٥١ ـ بـابُ الرّجـاء

قالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً، إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[١]. وقالَ تَعالَى: ﴿وهَلْ نُجازِي إِلاَّ ٱلْكَفُورَ﴾[٢]. وقالَ تَعالَى: ﴿إِنَّا قَدْ أُوْحِيَ إِلَيْنا أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلى مَنْ كَذَّبَ وتَوَلَّى﴾[٣]. وقالَ تَعالَى: ﴿ورَحْمَتِي وسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٤].

---

(١) سورة الزمر: الآية ٥٣. أسرفوا: أفرطوا وبالغوا في المعاصي. لا تقنطوا: لا تيئسوا.

(٢) سورة سبأ: الآية ١٧. الكفور: كثير الكفر والجحود.

(٣) سورة طه: الآية ٤٨.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٥٦. وسعت كل شيء: أي في الدنيا، أما في الآخرة فقد قال تعالى: ﴿فسأكتبها للذين يتقون﴾.

٤١٣/١ وعَنْ عُبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، وأَنَّ عِيْسَى عَبْدُ اللهِ، ورَسُولُهُ، وكَلِمَتُهُ أَلْقَاها إِلى مَرْيَمَ، ورُوحٌ مِنْهُ، وأَنَّ ٱلْجَنَّةَ حَقٌّ والنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ ٱلْجَنَّةَ عَلى ما كانَ مِنَ ٱلْعَمَلِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفي رِوايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ أَلاَّ اللَّهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ».

الحديث رواه البخاري في الأنبياء (باب قوله تعالى: يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) ٣٤٢/٦ والتفسير، ومسلم في الإيمان (باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاكٍ فيه دخل الجنة) (٢٨).

لغة الحديث: عيسى: اسم معرَّب عن يسوع، وخصه بكونه عبد الله رداً على النصارى في إنكارهم ذلك. كلمته: سمي بذلك لأنه وجد بأمره دون أب. روح منه:

الروح سر من أسرار الله، وسمي عيسى روحاً لأنه من نفخ الروح وهو جبريل، أو هو من خلق الله مباشرة.

أفاد الحديث: ● أن من مات على الإيمان لا تخرجه الكبائر عن إيمانه؛ وهو إما أن يدخل الجنة ابتداء، أو بعد دخول النار، فذلك مفوض إلى مشيئة الله، لكنه لا يخلد في نار جهنم.

٢/٤١٤ وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِها أَوْ أَزِيدُ ومَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُها أَوْ أَغْفِرُ. ومَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْراً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً، ومَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ باعاً، ومَنْ أَتانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، ومَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ ٱلأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَقِيتُهُ بِمِثْلِها مَغْفِرَةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

مَعْنَى ٱلْحَدِيثِ: «مَنْ تَقَرَّبَ» إِلَيَّ بِطاعَتِي «تَقَرَّبْتُ» إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي، وإِنْ زَادَ زِدْتُ؛ «فَإِنْ أَتانِي يَمْشِي» وأَسْرَعَ فِي طاعَتِي «أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» أَيْ صَبَبْتُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ، وسَبَقْتُهُ بِها، ولَمْ أُحْوِجْهُ إِلى ٱلْمَشْيِ ٱلْكَثِيرِ فِي ٱلْوُصُولِ إِلى ٱلْمَقْصُودِ. و«قُرَابُ ٱلأَرْضِ» بِضَمِّ ٱلْقافِ ـ ويُقالُ بِكَسْرِها، والضَّمُّ أَصَحُّ وأَشْهَرُ ـ ومَعْنَاهُ: ما يُقارِبُ مِلْأَها، واللهُ أَعْلَمُ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء (باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى) (٢٦٨٧).

لغة الحديث: الباع والبُوع: طول ذراعي الإنسان وعضده وعرض صدره، وهو قدر أربعة أذرع.

أفاد الحديث: ● الإطماع والرجاء بعفو الله ورحمته، وعدم اليأس من مغفرته، وأن أقل مراتب مضاعفة الحسنات إلى عشرة أمثالها، وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة ضعف.

٤١٥/٣ وعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: جاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، ما ٱلْمُوجِبَتانِ؟ قالَ: «مَنْ ماتَ لا يُشْرِكُ باللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ، ومَنْ ماتَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة) (٩٣).

لغة الحديث: أعرابي: الأعراب سكان البادية من العرب. الموجبتان: الخصلة التي توجب الجنة والخصلة التي توجب النار.

أفاد الحديث: ● لقد انعقد إجماع العلماء على أن العاصي لا يخلد في نار جهنم ما دام قد مات على الإيمان، وأن الكافر يخلد فيها.

٤١٦/٤ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ـ ومُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلى الرَّحْلِ ـ قالَ: «يا مُعاذُ»، قالَ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللَّهِ وسَعْدَيْكَ، قالَ: «يا مُعاذُ» قالَ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللَّهِ وسَعْدَيْكَ. قالَ: «يا مُعاذُ» قالَ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللَّهِ وسَعْدَيْكَ ـ ثَلاثاً ـ قالَ: «ما مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلى النَّارِ»! قالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلا أُخْبِرُ بِها النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قالَ: «إِذَنْ يَتَّكِلُوا». فَأَخْبَرَ بِها مُعاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّماً، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وقَوْلُهُ «تَأَثُّماً» أَيْ خَوْفاً مِنَ ٱلْإِثْمِ فِي كَتْمِ هٰذَا ٱلْعِلْمِ.

الحديث رواه البخاري في العلم (باب من خص بالعلم قوماً دون قوم) ١/١٩٩، ٢٠١، ومسلم في الإيمان (باب من لقي الله بالإيمان غير شاك فيه دخل الجنة) (٣٢).

لغة الحديث: رديفه: خلفه. لبيك: إجابة بعد إجابة. وسعديك: مساعدة في طاعتك بعد مساعدة. يتكلوا: يعتمدوا على ذلك ويتركوا العمل.

أفاد الحديث: ● جواز ترك التحديث بحديث إذا كان يترتب عليه محظور، أو فعود عما هو أفضل، وإنما أخبر به معاذ بعد ذلك خشية من كتمان العلم.

● **قال الطيبي تعليقاً على** قوله «صدقاً» أقيم هنا مقام الإستقامة لأن الصدق يعبر به قولاً عن مطابقة القول المخبر عنه، ويعبر به فعلاً عن تحري الأخلاق المرضية كقوله تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾ أي: حقق ما أورد قولاً بما تحراه فعلاً.

● المراد من هذا الحديث أن من نطق بالشهادتين صادقاً وأدى حقها من طاعة وفعل المأمورات وترك المنهيات يدخل الجنة ولا يخلد في النار ● إذا صحب النطق بالشهادتين ارتكاب شيء من المعاصي فيحاسب بقدرها، وإما أن تناله مغفرة الله أو يعذب في النار بقدرها ثم يخرج إلى الجنة.

٤١٧/٥ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما ـ شَكَّ الرَّاوِي، ولَا يَضُرُّ الشَّكُّ في عَيْنِ الصَّحابِيِّ، لِأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ عُدُولٌ قال: لَمَّا كانَ يَوْمُ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَصابَ النَّاسَ مَجاعةٌ، فَقالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَذِنْتَ لَنا، فَنَحَرْنا نَواضِحَنا، فَأَكَلْنا وَٱدَّهَنَّا. فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ٱفْعَلُوا». فَجاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، ولٰكِنِ ٱدْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوادِهِمْ، ثُمَّ ٱدْعُ اللهَ لَهُمْ عَلَيْها بِٱلْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ فِي ذٰلِكَ ٱلْبَرَكَةَ. فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ». فَدَعا بِنِطْعٍ فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعا بِفَضْلِ أَزْوادِهِمْ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ، ويَجِيءُ ٱلْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، ويَجِيءُ ٱلْآخَرُ بِكِسْرَةٍ، حَتَّى ٱجْتَمَعَ عَلى النِّطْعِ مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَدَعا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِٱلْبَرَكَةِ، ثُمَّ قالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ»، فَأَخَذُوا في أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى ما تَرَكُوا فِي ٱلْعَسْكَرِ وِعاءً إِلا مَلَؤُوهُ، وأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وفَضَلَ فَضْلَةٌ. فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ، وأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِما عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنْ ٱلْجَنَّةِ» رَواهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب من لقي الله بالإيمان غير شاك فيه دخل الجنة) (٢٧)، (٤٥).

لغة الحديث: نواضحنا: جمع ناضح، وهو البعير الذي يستسقى عليه الماء. الظهر: الدواب التي يركب على ظهرها. فضل أزوادهم: بقية طعامهم. البركة: الزيادة والنماء وكثرة الخير. بنطع: بساط من جلد. بكسرة: بقطعة. أوعيتكم: أوعية جمع وعاء، وهو ما يوعى فيه الشيء ويجمع. العسكر: الجيش وهو فارسي معرب. فيحجب: فيمنع.

أفاد الحديث: ● أدب الصحابة مع الرسول حيث كانوا يستأذنونه فيما يحبون أن يفعلوا، وكذا يتعين على الجماعة الذين لهم مرشد وموجه ● ثبوت المعجزة

للرسول ﷺ، وتكثير الطعام وقع له ﷺ أكثر من مرة ● جواز الإشارة على الأئمة بما فيه مصلحة وإن كان ذلك من مفضول.

٤١٨/٦ وعَنْ عِتْبانَ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ وهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً ـ قالَ: كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بَنِي سالِمٍ، وكان يحُولُ بَيْني وبَيْنَهُمْ وادٍ إِذَا جاءَتِ آلأَمْطارُ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ آجْتِيازُهُ قِبَلَ مَسْجِدِهِمْ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي، وَإِنَّ آلْوَادِيَ الَّذِي بَيْنِي وبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ آلأَمْطارُ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ آجْتِيازُهُ، فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي مَكاناً أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى. فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَأَفْعَلُ». فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ وأَبُوا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَما آشْتَدَّ النَّهارُ، وآسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟» فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى آلْمَكانِ الَّذِي أُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ، فَقامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ وَصَفَفْنا وَرَاءَهُ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، وسَلَّمْنا حِينَ سَلَّمَ، فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرَةٍ تُصْنَعُ لَهُ، فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، فَثابَ رِجالٌ مِنْهُمْ، حَتَّى كَثُرَ الرِّجالُ فِي آلْبَيْتِ، فَقالَ رَجُلٌ: ما فَعَلَ مالِكٌ؟ لا أَرَاهُ! فَقالَ رَجُلٌ: ذٰلِكَ مُنافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ ورَسُولَهُ. فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُلْ ذٰلِكَ، أَلَا تَرَاهُ قالَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذٰلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعالَى؟». فَقالَ: اللَّهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ. أَمَّا نَحْنُ فَوَاللَّهِ ما نَرَى وُدَّهُ ولا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى آلْمُنافِقِينَ! فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ على النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذٰلِكَ وَجْهَ اللَّهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. و«عِتْبانُ» بِكَسْرِ آلْعَيْنِ آلْمُهْمَلَةِ وإِسْكانِ التَّاءِ آلْمُثَنَّاةِ فَوْقُ، وبَعْدَها باءٌ مُوَحَّدَةٌ. و«آلْخَزِيرَةُ» بِآلْخاءِ آلْمُعْجَمَةِ والزَّايِ: هِيَ دَقِيقٌ يُطْبَخُ بِشَحْمٍ. وقَوْلُهُ: «ثابَ رِجالٌ» بِالثَّاءِ آلْمُثَلَّثَةِ: أَيْ جاؤُوا وآجْتَمَعُوا.

الحديث رواه البخاري في كتاب الصلاة في أبواب مختلفة منها: (باب إذا زار الإمام قوماً فأولم) من أبواب الجماعة والإمامة ٤٩/٣، ٥٠. كما رواه في كتب أخرى، ورواه مسلم في كتاب الإيمان (باب من لقي الله بالإيمان غير شاك فيه دخل الجنة) ٤٥٥/١.

لغة الحديث: أصلي لقومي: أي أؤمهم. اجتيازه: قطعة وتجاوزه. قبل: جهة. أنكرت بصري: فقدته، أو ساء بصري وضعف. فيشق: فيصعب. وددت: تمنيت. اشتد النهار: ارتفعت الشمس. حبسته: منعته من الرجوع لإكرامه وإضافته. أهل الدار: أهل المحلة. ألا تراه: ألا تعلمه.

أفاد الحديث: ● جواز اتخاذ مصلى في البيت، والصلاة فيه أفضل من بقية البيت. ● جواز صلاة أهل الفضل في هذا المصلى لزيادة البركة، وجواز الاقتداء بصلاة النوافل. ● جواز الدخول على الإخوان لزيارة أهل الفضل إذا علم إذنهم، والشهادة بالإيمان لمن قال: «لا إله إلا الله» يبتغي بها وجه الله ● عدم جواز الظن السوء بأهل الإيمان لمجرد الشبهة.

٤١٩/٧ وعَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْيٍ، فَإِذَا ٱمْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى، إِذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِها، فَأَرْضَعَتْهُ، فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَرَوْنَ هٰذِهِ ٱلْمَرْأَةَ طارِحَةً وَلَدَها فِي النَّارِ؟» قُلْنا: لَا واللَّهِ. فَقالَ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبادِهِ مِنْ هٰذِهِ بِوَلَدِها» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الأدب (باب رحمة الوالد) ١٠/٣٦٠، ٣٦١، ومسلم في التوبة (باب في سعة رحمة الله تعالى) (٢٧٥٤).

لغة الحديث: السبي: الأسرى. تسعى: تعدو وتركض. أترون: أتعتقدون، أو أتظنون.

أفاد الحديث: ● رحمة الله تعالى بعباده، وأنه يريد لهم الخير وأن ينقذهم من النار، ففتح لهم باب التوبة والرجاء والإنابة إليه ● الاستفادة من الحوادث وربطها في التوجيه والتعليم.

٤٢٠/٨ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ ٱلْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ ٱلْعَرْشِ: «إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي». وفِي رِوَايَةٍ: «غَلَبَتْ غَضَبِي». وفِي رِوَايَةٍ: «سَبَقَتْ غَضَبِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في أبواب من كتاب التوحيد منها: (باب ويحذركم الله نفسه)

وبدء الخلق ٣/٣٢٥ (باب وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده) ومسلم في التوبة (باب في سعة رحمة الله تعالى) (٢٧٥١).

لغة الحديث: كتب في كتابٍ: أي من صحف الملائكة، لأن أقضية الله قديمة أزلية. عنده فوق العرش: عندية شرف ومكانة فوق العرش. العرش: سرير الملك، وعرش الرحمن: سريرٌ اللهُ أعلمُ به.

أفاد الحديث: ● غضب الله تعالى ورحمته يرجعان إلى الإرادة، فإرادته الإثابة للمطيع، ومنفعة العبد تسمى رضاه تعالى ورحمته، وإرادته سبحانه عقاب العاصي، وخذلانه يسمى غضباً ● والمراد بالسبق والغلب كثرة الرحمة وشمولها ● ومن مظاهر كثرة رحمته رزقه سبحانه للمطيع والعاصي، وحلمه على الكافر والعاصي، وقبول توبة التائب.

٤٢١/٩ وعَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقُولُ: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِئَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وتِسْعِينَ، وأَنْزَلَ فِي ٱلأَرْضِ جُزْءاً واحِداً، فَمِنْ ذٰلِكَ ٱلْجُزْءِ يَتَراحَمُ ٱلْخَلائِقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حافِرَها عَنْ وَلَدِها خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ». وفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعالَى مِئَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْها رَحْمَةً واحِدَةً بَيْنَ ٱلْجِنِّ وٱلإِنْسِ وٱلْبَهائِمِ وٱلْهَوامِّ، فَبِها يَتَعاطَفُونَ، وبِها يَتَراحَمُونَ، وبِها تَعْطِفُ ٱلْوَحْشُ عَلى وَلَدِها! وأَخَّرَ اللَّهُ تَعالَى تِسْعاً وتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِها عِبادَهُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. ورَواهُ مُسْلِمٌ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ سَلْمانَ ٱلْفارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلهِ تَعالَى مِئَةَ رَحْمَةٍ، فَمِنْها رَحْمَةٌ يَتَراحَمُ بِها ٱلْخَلْقُ بَيْنَهُمْ، وتِسْعٌ وتِسْعُونَ لِيَوْمِ ٱلْقِيامَةِ». وفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ اللَّهَ تَعالَى خَلَقَ - يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰواتِ وٱلأَرْضَ - مِئَةَ رَحْمَةٍ، كُلُّ رَحْمَةٍ طِباقُ ما بَيْنَ السَّماءِ إِلَى ٱلأَرْضِ. فَجَعَلَ مِنْها فِي ٱلأَرْضِ رَحْمَةً، فَبِها تَعْطِفُ ٱلْوالِدَةُ عَلى وَلَدِها، وٱلْوَحْشُ والطَّيْرُ بَعْضُها عَلى بَعْضٍ، فَإِذا كانَ يَوْمُ ٱلْقِيامَةِ أَكْمَلَها بِهٰذِهِ الرَّحْمَةِ»!.

الحديث رواه البخاري في باب الأدب (باب جعل الله الرحمة مائة جزء) وفي الرقاق (باب الرجاء مع الخوف) ١٠/٣٦٢، ومسلم في التوبة (باب في سعة رحمة الله تعالى) (٢٧٥٢).

لغة الحديث: الرحمة: رقة في القلب وميل جبليّ، وهذا هو معناها في المخلوق وهو مستحيل على الله تعالى، لذلك قال العلماء: الرحمة بالنسبة لله تعالى: هي فعل الخير، أو إرادة فعله. حافرها: رجلها، والحافر للفرس بمنزلة الظلف للبقر. البهائم: جمع بهيمة، وهي ذوات الأربع من الحيوانات، سميت بذلك لعدم نطقها وإبهام أمرها. الهوام: جمع هامة، وهي الحشرات. طباق: ملء، فيما لو كانت جسماً من كبرها وعظمها.

أفاد الحديث: ● أن الرحمة التي جعلها الله في قلوب عباده هي من خلقه، والخير الذي أنزله لهم هو من فضله، وكل هذا جزء مما أدخره الله لعباده المؤمنين يوم القيامة، وفي هذا أعظم الرجاء والبشارة للمؤمنين، فإذا كان يحصل لهم برحمة واحدة خلقها لهم في هذه الدنيا كل هذا التعاطف بينهم، وكل هذا الخير لهم، فكيف بمئة رحمة يوم القيامة ● إن الرحمة التي أدخرها سبحانه وتعالى لعباده يوم القيامة لتكون حافزاً على المزيد من الطاعة والتوبة والإقلاع عن المعاصي وليست طمعاً للجرأة على ارتكاب المخالفات وترك الواجبات كما يزعم بعضهم.

٤٢٢/١٠ وعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيما يَحْكي عَنْ رَبِّهِ تَبارَكَ وتَعالَى، قالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْباً فَقالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقالَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بالذَّنْبِ، ثُمَّ عادَ فَأَذْنَبَ فَقالَ: أَيْ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقالَ تَبارَكَ وتَعالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عادَ فَأَذْنَبَ فَقالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقالَ تَبارَكَ وتَعالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخذُ بِالذَّنْبِ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَفْعَلْ ما شاءَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وقَوْلُهُ تَعالَى: «فَلْيَفْعَلْ ما شاءَ» أَيْ ما دامَ يَفْعَلُ هٰكَذَا، يُذْنِبُ ويَتُوبُ، أَغْفِرُ لَهُ، فَأَنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِمُ ما قَبْلَها.

الحديث رواه البخاري في التوحيد (باب قول لله تعالى: يريدون أن يبدلوا كلام الله) ٣٩٣/١٣، ومسلم في التوبة (باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت) (٢٧٥٨).

لغة الحديث: يأخذ بالذنب: يعاقب عليه إن شاء.

أفاد الحديث: ● عظيم فضل الله ورحمته على عباده ما داموا يعتقدون أن ربهم بيده مقاليدهم إن شاء غفر وإن شاء عاقب، وله المشيئة المطلقة ● أن التوبة الصحيحة تكفر الذنب ● والمؤمن بالله تعالى يصفو قلبه بالتوبة ويأمل بعفو ربه، فيبادر إلى الصلاح

وعمل الخير، وإن وقع منه ذنب استدرك على نفسه بالتوبة ولم يصر على المعصية ● قال القرطبي: يدل هذا الحديث على عظيم فائدة الاستغفار وعلى عظيم فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه، ولكن هذا الاستغفار هو الذي ثبت معناه في القلب مقارناً باللسان لينحل من عقد الإصرار ويحصل معه الندم فهو ترجمة للتوبة ويشهد له حديث «خياركم كل مفتن تواب» ومعناه الذي يتكرر منه الذنب والتوبة. فكلما وقع في الذنب عاد إلى التوبة لا من قال: استغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية، فهذا الذي استغفاره يحتاج إلى استغفار.

٤٢٣/١١ وعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وجاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تَعالَى، فَيَغْفِرُ لَهُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في التوبة (باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة) (٢٧٤٩).

أفاد الحديث: ● بيان فضل الله تعالى على عباده بالعفو والمغفرة، فعلى المؤمن أن يبادر إلى الاستغفار ليغفر الله له. ولكي لا يدخل اليأس والقنوط قلب العاصي فيعيش متفائلاً بالتوبة.

٤٢٤/١٢ وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْلاَ أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقاً يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في التوبة (باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة) (٢٧٤٨).

أفاد الحديث: ● سعة الرجاء في مغفرة الله تعالى، وأن ما سبق في علمه كائن لا محالة، وقد سبق في علمه أنه يغفر للعاصي، فلو قدر عدم وجود عاص لخلق الله من يعصيه فيغفر له، ليظهر عفوه وفضله ● ليس في الحديث تحريض على فعل المعصية، ولكن فيه تبشيراً بالمغفرة وإزالة لشدة الخوف واليأس من نفوس أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم كانوا يفرون إلى الجبال ويعتزلون الحياة ونعيمها من شدة خوفهم، فكان في ذلك طمأنينة ورجاء لعفو الله ومغفرته.

٤٢٥/١٣ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا قُعُوداً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَعَنا أَبُوا بَكْرٍ وعُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما فِي نَفَرٍ، فَقامَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنا فَأَبْطَأَ عَلَيْنا، فَخَشِينا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنا، فَفَزِعْنا فَقُمْنا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حائِطاً لِلأَنْصَارِ؛ وذَكَرَ ٱلْحَدِيثَ بِطُولِهِ، إِلَى قَوْلِهِ: فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آذْهَبْ، فَمَنْ لَقِيتَ وَرَاءَ هذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُسْتَيْقِناً بِها قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِٱلْجَنَّةِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الإيمان (باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة) (٣١).

لغة الحديث: نفر: الرجال من الثلاثة إلى التسعة. من بين أظهرنا: أي من بيننا. يقتطع: يؤخذ ويصيبه ضرر. فزعنا: خفنا أو هببنا نبحث عنه. أبتغي: أطلب. حائطاً: بستاناً. مستيقناً: موقناً ومصدقاً.

أفاد الحديث: ● أن الإيمان الصحيح يدخل الجنة إما ابتداء بمغفرة الله وإما بعد دخول النار ● مشروعية البشارة بالخير السار. قال الطيبي: لم يرد به ونحوه قلة الاحتفال بمواقعه الذنوب كما توهم أهل الغفلة، بل إنه كما أحب أن يحسن إلى المحسن أحب التجاوز عن المسيء، فمراده لم يكن ليجعل العباد كالملائكة منزهين عن الذنوب، بل خلق فيهم من يميل بطبعه إلى الهوى ثم كلفه توقيه وعرفه التوبة بعد الابتلاء، فإن وفى فأجره على الله، وإن أخطأ فالتوبة بين يديه، فأراد المصطفى ﷺ أنكم لو تكونون مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة لجاء الله بقوم تتأتى منهم الذنوب، فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة، فإن الغفار يستدعي مغفوراً.

٤٢٦/١٤ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ ﷺ ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ ٱلْآيَةَ، وقَوْلَ عِيْسَى ﷺ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ، وإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. فَرَفَعَ يَدَيْهِ وقالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي» وبَكَى، فَقالَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ: «يا جِبْرِيلُ، آذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ـ ورَبُّكَ أَعْلَمُ ـ فَسَلْهُ ما يُبْكِيكَ؟» فَأَتاهُ جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِما قالَ ـ وهُوَ

أَعْلَمُ ـ فقالَ اللَّهُ تعالَى: «يا جِبْرِيلُ، ٱذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ ولاَ نَسُوؤُكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الإيمان (باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم) (١٠٢).

لغة الحديث: سورة إبراهيم: الآية ٣٦. والآية الثانية من سورة المائدة: الآية ١١٨.

أفاد الحديث: ● بيان شفاعته ﷺ لأمته، واعتناؤه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم، ورحمة الله فيهم، وحب الله لنبيه ﷺ ● وهذا الحديث من أرجى الأحاديث لأمة النبي محمد ﷺ.

١٥/٤٢٧ وعَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلى حِمارٍ فَقالَ: «يا مُعاذُ، هَلْ تَدْرِي ما حَقُّ اللَّهِ عَلى عِبادِهِ، وما حَقُّ ٱلْعِبادِ عَلى اللَّهِ؟». قُلْتُ: اللَّهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ. قالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلى ٱلْعِبادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، ولاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وحَقَّ ٱلْعِبادِ عَلى اللَّهِ أَلاَّ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً». فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قالَ: «لاَ تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في التوحيد (باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى) ٦/٤٤، ومسلم في الإيمان (باب من لقي الله بالإيمان غير شاكٍ فيه دخل الجنة (٣٠)، (٤٩).

لغة الحديث: الحق: الشيء الثابت، والحق الثابت لله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا معه شيئاً، والحق الذي وعد الله به عباده وأوجبه على نفسه تفضلاً منه وكرماً أن لا يعذب المؤمن به الموحد له.

أفاد الحديث: ● فضل الله على عباده بالمغفرة والرحمة ● جواز ترك التبشير بالخير إذا كان يؤدي إلى محظور أو ترك السعي إلى ما هو أفضل ● حق الله على عباده إفراده بالعبادة من غير أن يشركوا بها أحداً ● ونفي العذاب عمن لا يشرك بالله شيئاً هو نفي الخلود وليس المراد نفي مطلق العذاب والله أعلم.

١٦/٤٢٨ وعَنِ ٱلْبَرَاءِ بْنِ عازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ٱلْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي ٱلْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ،

فَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وفِي الْآخِرَةِ﴾. مُتَّفَقٌ عَلَيْه.

الحديث رواه البخاري في التفسير (في تفسير سورة إبراهيم) ٣/١٨٤ و٨/٢٨٦، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها (باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه) (٢٨٧١).

لغة الحديث: يثبت: يقوّي. بالقول الثابت: بالحجة والبرهان. سورة إبراهيم: الآية ٢٧.

أفاد الحديث: ● أن سؤال القبر حق، وأن الله تعالى يلهم المؤمن النطق بالحجة المنجية، وهي الشهادتان.

١٧/٤٢٩ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْكافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِها طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيا، وأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعالَى يَدَّخِرُ لَهُ حَسَناتِهِ فِي الْآخِرَةِ، ويُعْقِبُهُ رِزْقاً فِي الدُّنْيا عَلَى طاعَتِهِ». وفي رِوايَةٍ: «إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمَ مُؤْمِناً حَسَنَةً يُعْطَى بِها فِي الدُّنْيا، ويُجْزَى بِها فِي الْآخِرَةِ. وأَمَّا الْكافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَناتِ ما عَمِلَ بِها لِلَّهِ تَعالَى فِي الدُّنْيا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِها». رَواهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب القيامة والجنة والنار (باب جزاء المؤمن لحسناته في الدنيا والآخر) (٢٨٠٨) و (٥٧).

لغة الحديث: ويعقبه: يعطيه. أفضى: صار إلى الآخرة. لا يظلم: لا ينقص.

أفاد الحديث: ● أن الكافر يجزى على عمله الحسن في الدنيا إما بزيادة ماله أو دفع مكروه عنه، وليس له في الآخرة من نصيب، لأن الكفر يحبط الأجر في الآخرة. وأما المؤمن فإنه يجزى عليها في الدنيا والآخر ● مدار قبول الأعمال على العقيدة والنية، والعقيدة هي الأساس.

١٨/ ٤٣٠ وعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهَرٍ جارٍ غَمْرٍ عَلى بابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «ٱلْغَمْرُ»: ٱلْكَثِيرُ.

الحديث رواه مسلم في كتاب المساجد (باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وتُرفع الدرجات) (٦٦٨).

أفاد الحديث: ● أن الصلاة تذهب الدنس المعنوي وهو الذنوب الصغائر، كما يذهب الماء الدنس الحسي عن الأبدان ● استحسان التشبيه وضرب الأمثال للبيان والتوضيح ● بيان أهمية الصلاة وفائدتها.

١٩/ ٤٣١ وعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ما مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلى جَنازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً لا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئاً إِلاَّ شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الجنائز (باب من صلى عليه أربعون شفعوا فيه) (٩٤٨).

لغة الحديث: يقوم على جنازته: يصلي عليه.

أفاد الحديث: ● ثبوت الشفاعة للمؤمنين إذا كان الميت من أهل الشفاعة، وشفاعتهم له أن يغفر الله له ● الترغيب بتكثير المصلين على الجنازة رجاء حصول المغفرة للميت بفضل الله تعالى.

٢٠/ ٤٣٢ وعنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ نَحْواً مِنْ أَرْبَعِينَ، فَقالَ: «أَتَرْضَونَ أَنْ تَكُونوا رُبُعَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ؟». قُلْنا: نَعَمْ. قالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهلِ ٱلْجَنَّةِ؟ قُلْنا: نَعَمْ. قالَ: والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ، وذٰلِكَ أَنَّ ٱلْجَنَّةَ لا يَدْخُلُها إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وما أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلاَّ كالشَّعْرَةِ ٱلْبَيْضاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ ٱلأَسْوَدِ، أَوْ كالشَّعْرَةِ السَّوداءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ ٱلأَحْمَرِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث أخرجه البخاري في الرقاق (باب كيف الحشر) وفي الأيمان والنذور (باب

كيف كان يمين النبي ﷺ) ١١/ ٣٣٥، ٣٣٦، ومسلم في الإيمان (باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة) (٢٢١)، (٣٧٧).

لغة الحديث: قبة: خيمة، وهي بيت صغير مستدير.

أفاد الحديث: ● جواز تكرار البشائر مرة بعد مرة لتجديد الشكر مرة بعد مرة، وأن المسلمين من أمة محمد ﷺ هم نصف أهل الجنة، وفي رواية هم ثلثا أهل الجنة، وهذا دليل على مكانة هذه الأمة، وأن الجنة لا يدخلها إلا مؤمن، وأن أهل الشرك أكثر من أهل الإيمان، قال تعالى: ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ ● جواز ضرب الأمثلة لإيضاح المقصود وهو أسلوب نبوي تربوي.

٢١/ ٤٣٣ وعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا كَانَ يَوْمُ ٱلْقِيامَةِ دَفَعَ اللَّهُ إِلى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هٰذَا فِكاكُكَ مِنَ النَّارِ. وفي رِوَايَةٍ عَنْهُ عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «يَجِيءُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ ناسٌ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثالِ ٱلْجِبالِ يَغْفِرُها اللَّهُ لَهُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قَوْلُهُ: «دَفَعَ اللَّهُ إِلى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ: هٰذَا فِكاكُكَ مِنَ النَّارِ»: مَعْناهُ ما جاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لِكُلِّ أَحَدٍ مَنْزِلٌ فِي ٱلْجَنَّةِ، ومَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَٱلْمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ خَلَفَهُ ٱلْكَافِرُ فِي النَّارِ، لأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِذٰلِكَ بِكُفْرِهِ». ومَعْنَى «فِكاكُكَ» أَنَّكَ كُنْتَ مُعَرَّضاً لِدُخُولِ النَّارِ، وهٰذَا فِكاكُكَ، لأَنَّ اللَّهَ تَعالَى قَدَّرَ لِلنَّارِ عَدَداً يَمْلَؤُها، فَإِذَا دَخَلَها ٱلْكُفَّارُ بِذُنُوبِهِمْ وكُفْرِهِمْ صارُوا فِي مَعْنَى الفِكاكِ لِلْمُسْلِمِينَ، واللهُ أَعْلَمُ.

الحديث أخرجه مسلم في التوبة (باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله) (٢٧٦٧) و (٥٠) و (٥١).

لغة الحديث: ● فكاك: فك الأسير خلاصه، وفكاك الرقبة عتقها، وفكاك الرهن ما يستخلص به.

أفاد الحديث: ● أن الله يغفر ذنوب المسلمين بفضله ويسقطها عنهم، ويضع على الكفار مثلها بكفرهم وذنوبهم، فيدخلهم النار بعملهم، لأن الكفار هم العاملون بمعصية الله والداعون لها غالباً. ● الترغيب بالإيمان والترهيب من الكفر وعاقبة الكفار.

٤٣٤/٢٢ وعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُدْنَى ٱلْمُؤْمِنُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ. قالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُها عَلَيْكَ فِي الدُّنْيا، وأَنا أَغْفِرُها لكَ ٱلْيَوْمَ. فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَناتِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «كَنَفُهُ»: سَتْرُهُ ورَحْمَتُهُ.

الحديث أخرجه البخاري في التفسير (تفسير سورة هود) وفي غيره ١٠/٤٠٦، ٤٠٧، ومسلم في كتاب التوبة (باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله) (٢٧٦٨).

لغة الحديث: يدنى: يقرب مكانة وكرامة، لا قرب مكان. صحيفة: كتاب.

أفاد الحديث: ● فضل الله على بعض الناس ورحمته بهم حيث إنه سترهم في الدنيا والآخر ● الاعتراف يمحو الاقتراف ● الحث على ستر المؤمن ما أمكن.

٤٣٥/٢٣ وعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَصابَ مِن ٱمْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿وأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ، إِنَّ ٱلْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ﴾. فَقالَ الرَّجُلُ: أَلِي هٰذا يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قالَ: «لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في مواقيت الصلاة (باب الصلاة كفارة) والتفسير ـ تفسير سورة هود ـ (باب: وأقم الصلاة.. الخ) ٨/٢٦٨، ٢٦٩، ومسلم في التوبة (باب: إن الحسنات يذهبن السيئات) (٢٧٦٣).

لغة الحديث: رجلاً: قيل: هو من الأنصار، اسمه كعب بن عمرو وكنيته أبو اليسر. سورة هود: الآية ١١٤. زلفاً من الليل: أي ساعات منه قريبة من النهار، جمع زلفة، وقيل: المراد بها صلاة المغرب والعشاء.

أفاد الحديث: ● أن الصلاة تكفر ما كان من الذنوب الصغيرة، وأن خصوص السبب لا يمنع من عموم الحكم ● استحباب ستر العاصي وعدم تسميته.

٤٣٦/٢٤ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَبْتُ حَدّاً فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، وحَضَرَتِ الصَّلاةُ فَصَلَّى مَعَ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدّاً فَأَقِمْ فِيَّ كِتابَ اللَّهِ. قالَ: «هَلْ حَضَرْتَ مَعَنا الصَّلَاةَ؟» قالَ: نَعَمْ. قالَ: «قَدْ غُفِرَ لَكَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وقَوْلُهُ: «أَصَبْتُ حَدّاً» مَعْناهُ «مَعْصِيَةً» تُوجِبُ التَّعْزِيرَ، ولَيْسَ ٱلْمُرَادُ ٱلْحَدَّ الشَّرْعِيَّ ٱلْحَقِيقِيَّ، كَحَدِّ الزِّنَى وٱلْخَمْرِ وغَيْرِهِما، فَإِنَّ هٰذِهِ ٱلْحُدُودَ لا تَسْقُطُ بِالصَّلَاةِ، ولا يَجُوزُ لِلْإِمامِ تَرْكُها.

الحديث أخرجه البخاري في المحاربين (باب إذا أقر بالحد ولم يبين هل للإمام أن يستر عليه) ١٢/١١٨، ١١٩، ومسلم في التوبة (باب: إن الحسنات يذهبن السيئات) (٢٧٦٤).

لغة الحديث: رجل: قيل هو أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري، الذي مر ذكره في الحديث السابق.

أفاد الحديث: ● **ما أفاد سابقه من فضل الصلاة وأنها موجبة لمحو الذنوب بفضل الله ورحمته.**

٢٥/٤٣٧ وعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ ٱلْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ ٱلْأَكْلَةَ، فَيَحْمَدُهُ عَلَيْها، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْها». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «ٱلْأَكْلَةُ» بِفَتْحِ ٱلْهَمْزَةِ، وهِيَ ٱلْمَرَّةُ ٱلْوَاحِدَةُ مِنَ ٱلْأَكْلِ كَٱلْغَدْوَةِ وٱلْعَشْوَةِ، واللهُ أَعْلَمُ.

الحديث رواه مسلم في الذكر والدعاء (باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب) (٢٧٣٤).

لغة الحديث: يرضى: يقبل ويثيب. فيحمده: الحمد: الثناء على المحمود بجميل صفاته وإنعامه، وهو أبلغ من الشكر.

أفاد الحديث: ● استحباب الحمد لله عند كل طعام وشراب، لأن في ذلك استحضاراً لفضل الله عند التنعم بما أنعم به، وهذا يرضي الله تعالى.

٤٣٨/٢٦ وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهارِ، ويَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب التوبة (باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت) (٣١)، (٢٧٥٩).

لغة الحديث: يبسط يده بالليل: البسط المد وبسطه سبحانه يده صفة من صفاته تليق بذاته هو أعلم بحقيقتها وقيل: هو كناية عن أنه تعالى يقبل التوبة من التائبين بالليل والنهار.

أفاد الحديث: ● المبادرة إلى التوبة، وأن بابها مفتوح في جميع الأوقات حتى تطلع الشمس من مغربها، وطلوع الشمس من المغرب هو آخر علامات الساعة الدالة على قربها، وعندئذ لا تقبل توبة أحد ● سعة رحمة الله تعالى في قبول التوبة ● على الإنسان ألا يؤجل ذلك فإنه لا يدري متى يوافيه الأجل.

٤٣٩/٢٧ وعَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ «بِفَتْحِ الْعَيْنِ والْباءِ» السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنْتُ وأَنا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلى ضَلالَةٍ، وأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلى شَيْءٍ وهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْباراً، فَقَعَدْتُ عَلى راحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِياً، جُرَآءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قالَ: «أَنا نَبِيٌّ». قُلْتُ: وما نَبِيٌّ؟ قالَ: «أَرْسَلَنِي اللَّهُ». قُلْتُ: وبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قالَ: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحامِ، وكَسْرِ الأَوْثانِ، وأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ لا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ». قُلْتُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلى هٰذا؟ قالَ: «حُرٌّ وعَبْدٌ» ـ ومَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وبِلالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْا ـ قُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ. قالَ: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ذٰلِكَ يَوْمَكَ هٰذا، أَلا تَرَى حالِي وحالَ النَّاسِ؟ ولٰكِنِ ارْجِعْ إِلى أَهْلِكَ، فَإِذا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي». قالَ: فَذَهَبْتُ إِلى أَهْلِي، وقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وكُنْتُ فِي أَهْلِي، فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الأَخْبارَ. وأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، حَتَّى قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِي الْمَدِينَةَ. فَقُلْتُ: ما فَعَلَ هٰذا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ

ٱلْمَدِينَةَ؟ فَقالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ، وقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذٰلِكَ، فَقَدِمْتُ ٱلْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَعْرِفُنِي؟ قالَ: «نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي لَقِيْتَنِي بِمَكَّةَ». قالَ: فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وأَجْهَلُهُ. أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلاَةِ. قالَ: «صَلِّ صَلاَةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ ٱقْصُرْ عَنِ الصَّلاَةِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْحٍ، فَإِنَّها تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطانٍ، وحِيْنَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا ٱلْكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ، ثُمَّ ٱقْصُرْ عَنِ الصَّلاَةِ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا أَقْبَلَ ٱلْفَيْءُ فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ ٱلْعَصْرَ، ثُمَّ ٱقْصُرْ عَنِ الصَّلاَةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِنَّها تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطانٍ، وحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَها ٱلْكُفَّار». قالَ: فَقُلْتُ: يا نَبِيَّ اللَّهِ، فَٱلْوُضُوءُ حَدِّثْنِي عَنْهُ. فَقالَ: «ما مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ ويَسْتَنْشِقُ فَيَسْتَنْثِرُ إِلاَّ خَرَّتْ خَطايا وَجْهِهِ وفِيهِ وخَياشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَما أَمَرَهُ اللَّهُ إِلاَّ خَرَّتْ خَطايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ ٱلْماءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلى ٱلْمِرْفَقَيْنِ إِلاَّ خَرَّتْ خَطايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنامِلِهِ مَعَ ٱلْماءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلاَّ خَرَّتْ خَطايا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعَرِهِ مَعَ ٱلْماءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ إِلاَّ خَرَّتْ خَطايا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنامِلِهِ مَعَ ٱلْماءِ، فَإِنْ هُوَ قامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللَّهَ تَعالَى وأَثْنَى عَلَيْهِ ومَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وفَرَّغَ قَلْبَهُ للَّهِ تَعالَى إِلاَّ ٱنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ بِهٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَبا أُمامَةَ صاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقالَ لَهُ أَبُو أُمامَةَ: يا عَمْرُو بْنَ عَبَسَةَ، ٱنْظُرْ ما تَقُولُ فِي مَقامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هٰذَا الرَّجُلُ؟ فَقالَ عَمْرٌو: يا أَبا أُمامَةَ، لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، ورَقَّ عَظْمِي، وٱقْتَرَبَ أَجَلِي، وما بِي حاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ تَعالَى، ولاَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ «ما حَدَّثْتُ أَبَداً بِهِ، ولٰكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قَوْلُهُ: «جُرَآءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ» هُوَ بِجِيمٍ مَضْمُومَةٍ، وبِٱلْمَدِّ عَلَى وَزْنِ عُلَماءَ: أَيْ جاسِرُونَ مُسْتَطِيلُونَ غَيْرُ

هائِبِينَ. هٰذِهِ الرِّوَايَةُ ٱلْمَشْهُورَةُ، وَرَوَاهُ ٱلْحُمَيْدِيُّ وغَيْرُهُ: «حِرَاءٌ» بِكَسْرِ ٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ، وقال مَعْنَاهُ: غِضابٌ ذَوُو غَمٍّ وَهَمٍّ قَدْ عِيلَ صَبْرُهُمْ بِهِ حَتَّى أَثَّرَ فِي أَجْسَامِهِمْ. مِنْ قَوْلِهِمْ: حَرَى جِسْمُهُ يَحْرِي إِذَا نَقَصَ مِنْ أَلَمٍ أَوْ غَمٍّ ونَحْوِهِ. والصَّحِيحُ أَنَّهُ بِٱلْجِيمِ. قَوْلُهُ ﷺ: «بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ» أَيْ نَاحِيَتَيْ رَأْسِهِ، وٱلْمُرَادُ التَّمْثِيلُ، مَعْنَاهُ: أَنَّهُ حِينَئِذٍ يَتَحَرَّكُ الشَّيْطَانُ وشِيعَتُهُ ويَتَسَلَّطُونَ. وقَوْلُهُ: «يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ» مَعْنَاهُ يُحْضِرُ ٱلْمَاءَ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ. وقَوْلُهُ: «إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَاهُ» هُوَ بِٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ: أَيْ سَقَطَتْ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: «جَرَتْ» بِٱلْجِيمِ، والصَّحِيحُ بِٱلْخَاءِ، وهُوَ رِوَايَةُ ٱلْجُمْهُورِ. وقَوْلُهُ: «فَيَسْتَنْثِرُ» أَيْ يَسْتَخْرِجُ ما فِي أَنْفِهِ مِنْ أَذىً. والنَّثْرَةُ: طَرَفُ ٱلأَنْفِ.

الحديث رواه مسلم في الصلاة ـ قبيل صلاة الخوف ـ (باب إسلام عمرو بن عبسة رضي الله عنه) (٨٣٢).

لغة الحديث: في الجاهلية: قبل الإسلام، سموا بذلك لكثرة جهالاتهم. الأوثان: جمع وثن وهو الصنم. فتلطفت: فترفقت. متبعك: مظهر للإسلام ومقيم معك في مكة. ارجع إلى أهلك: ابق على إسلامك وأقم في أهلك، خوفاً عليه من أذى قريش. قيد رمح: قدر رمح بالنظر. مشهودة: تحضرها الملائكة. تسجر: تهيج بالوقود. الفيء: ظل ما بعد الزوال.

أفاد الحديث: ● أسلوب الرسول ﷺ الحكيم في الدعوة ومراعاة ظروف أصحابه حيث أرشد أبا نجيح أن يعود إلى أهله بإسلامه ليقيم فيهم خشية عليه من أذى قريش، وحري بالدعاة والمربين أن يتأسوا برسول الله ﷺ ● تفاؤل الرسول ﷺ بالنصر والظهور على المشركين ● سؤال أهل العلم عن أحكام الدين ● الحديث من أعلام نبوته ﷺ فقد أخبر أبا نجيح بأن الإسلام سينتصر ويظهر فكان كما أخبر ● الوضوء والصلاة كفارة لما وقع من الذنوب الصغيرة ● استحباب الخشوع في الصلاة، وشهود الملائكة للصلاة ● بيان الأوقات التي تكره فيها الصلاة ● على المسلم أن يكون متفائلاً حسن الرجاء والثقة بالله تعالى فإن ذلك يحفظه من اليأس ويدفعه إلى العمل.

٢٨/٤٤٠ وعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعالَى رَحْمَةَ أُمَّةٍ قَبَضَ نَبِيَّها قَبْلَها، فَجَعَلَهُ لَها فَرَطاً وسَلَفاً بَيْنَ

يَدَيْها. وإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ عَذَّبَها ونَبِيُّها حَيٌّ فَأَهْلَكَها وهُوَ حَيٌّ يَنْظُرُ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلاَكِها حِينَ كَذَّبُوهُ وعَصَوْا أَمْرَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب فضائل النبي ﷺ (باب إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها) (٢٢٨٨).

لغة الحديث: فرطاً: الفرط الذي يتقدم الواردين ليصلح لهم الأحواض والدلاء، سلفاً: متقدماً لهم وماضياً أمامهم، ليحصل لهم الثواب بالصبر على الدين بعده. بين يديها: أمامها. هلكة: هلاكاً. فتقر عينه: فيحصل له السرور بهلاكها.

أفاد الحديث: ● أن انتفاع الأمة بموت نبيها قبلها إنما يحصل إذا كانت متأسية به صابرة بعده على دينه، وهلاكها في حال حياته إنما يكون إذا كفرت به وعصت أمره، وسعت في أذاه فاستحقت الهلاك والعذاب، وفي ذلك تطييب لقلب الرسول ﷺ الذي دعا قومه إلى الخير فقابلوه بالكفر.

● تحذير المسلمين من مخالفة النبي ﷺ وترغيبهم في المضي على منهجه والثبات على دعوته حتى يلقوه في الآخرة عند الحوض.

٥٢ ـ بابُ فضل الرّجاء

قالَ اللَّهُ تَعالَى إِخْباراً عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ. فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا﴾[1].

---

(١) سورة غافر: الآية ٤٤ ـ ٤٥. العبد الصالح: هو مؤمن آل فرعون. أفوض أمري: أرده وأسلمه. سيئات ما مكروا: ما دبروه له من مكروه وأذى.

١/٤٤١ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «قالَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ: أَنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وأَنا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، واللَّهِ، لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضالَّتَهُ بِالْفَلاَةِ. ومَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِراعاً، ومَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِراعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ باعاً، وإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ

إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وهٰذَا لَفْظُ إِحْدَى رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ، وتَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي آلْبابِ قَبْلَهُ. ورُوِيَ فِي الصَّحِيحَيْنِ: «وأَنا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي» بِالنُّونِ، وفِي هٰذِهِ الرِّوَايَةِ «حَيْثُ» بِالثَّاءِ، وكلاَهُما صَحِيحٌ.

الحديث رواه البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى: ويحذركم الله نفسه) ١٣/٣٢٥، ٣٢٨، ومسلم في أول كتاب التوبة (باب في الحض على التوبة والفرح بها) (٢٦٧٥).

لغة الحديث: عند ظن عبدي بي: أي في الرجاء وأمل العفو، والظن تغليب أحد الطرفين، وقيل المراد هنا: اليقين. وأنا معه: الله أعلم بهذه المعية، وقيل: بالرحمة والتوفيق والإعانة والنصر. أفرح: الفرح من صفاته تعالى هو أعلم بحقيقتها وقيل: أكثر رضا وقبولاً. ضالته: راحلته التي أضاعها وكان عليها زاده وشرابه. الفلاة: الأرض التي لا ماء فيها.

أفاد الحديث: ● الحث على حسن الظن بالله تعالى ورجاء رحمته، والمبادرة إليه بالتوبة والإكثار من الأعمال الصالحة ● فرح الله تعالى بتوبة عبده وهو في مقام الربوبية يستوجب من العبد وهو في مقام الضعف والعبودية المسارعة إلى التوبة والشكر لله تعالى. ● فضل التوبة ومكانة التائب عند الله تعالى.

٢/٤٤٢ وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ: «لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وجَلَّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث أخرجه مسلم في الجنة (باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت) (٢٨٧٧).

لغة الحديث: لا يموتن: أي ليحرص إن أتاه الموت أن يكون على هذه الحالة. يحسن الظن: يعتقد أنه يرحمه ويعفو عنه.

أفاد الحديث: ● التحذير من اليأس والقنوط، والحث على الرجاء، وخاصة عند دنو الأجل ● ينبغي في حال الصحة أن يقوى في المسلم جانب الخوف من الله تعالى لما له من أثر في ترك المعاصي.

٤٤٣/٣ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قالَ اللَّـهُ تَعالَى: يا بْنَ آدَمَ، إِنَّكَ ما دَعَوْتَنِي ورَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلى ما كانَ مِنْكَ وَلاَ أُبالِي. يا بْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنانَ السَّماءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يا بْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرابِ ٱلأَرْضِ خَطايَا ثُمَّ لَقِيْتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مَغْفِرَةً!» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

«عَنانُ السَّماءِ» بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ: قِيلَ هُوَ ما عَنَّ لَكَ مِنْها، أَيْ ظَهَرَ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ. وقِيْلَ: هُوَ السَّحابُ. و«قُرابُ ٱلأَرْضِ» بِضَمِّ ٱلْقافِ. وقِيْلَ بِكَسْرِها، والضَّمُّ أَصَحُّ وأَشْهَرُ، وهُوَ ما يُقارِبُ مِلْئَها، واللهُ أَعْلَمُ.

الحديث أخرجه الترمذي في الدعوات (باب غفران الذنوب مهما عظمت) (٣٥٣٤).

لغة الحديث: ما دعوتني: ما: مصدرية ظرفية، أي مدة دعائك إياي، والدعاء: طلب ما عند الله تعالى من خير. خطايا: جمع خطيئة.

أفاد الحديث: ● سعة فضل الله عز وجل وكرمه، فإن رحمته لا نهاية لها ● الحث على الاستغفار والدعاء والرجاء من الله سبحانه ● إن الذنوب مهما كثرت وفحشت يرجى غفرانها من الله عز وجل إلا الشرك به فإنه لا يغفر، قال الله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ سورة النساء: الآية ١١٦.

تقبيح أمر الشرك والتنفير منه فهو أعظم الذنوب لأن فيه افتراءً على الذات الإلهية وتنكراً لحقوق الله تعالى في الألوهية والربوبية والوحدانية.

٥٣ ـ باب الجمع بَيْنَ الخوف والرّجاء

ٱعْلَمْ أَنَّ ٱلْمُخْتَارَ لِلْعَبْدِ فِي حالِ صِحَّتِهِ أَنْ يَكُونَ خائِفاً رَاجِياً، ويَكُونَ خَوْفُهُ ورَجاؤُهُ سَوَاءً، وفِي حالِ ٱلْمَرَضِ يَتَمَحَّضُ الرَّجاءَ. وقَوَاعِدُ الشَّرْعِ مِنْ نُصُوصِ ٱلْكِتابِ والسُّنَّةِ وغَيْرِ ذٰلِكَ مُتَظاهِرَةٌ عَلى ذٰلِكَ.

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿فَلا يَأْمَنْ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ الْخاسِرُونَ﴾[1].

وقالَ تَعالَى: ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكافِرُونَ﴾[2].

وقالَ تَعالَى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[3].

وقالَ تَعالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقابِ وإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4].

وقالَ تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱلأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ. وإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[5].

وقالَ تَعالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ. فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ. وأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ. فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ﴾[6].

وٱلآياتُ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى كَثِيرَةٌ. فَيَجْتَمِعُ ٱلْخَوْفُ والرَّجاءُ فِي آيَتَيْنِ مُقْتَرِنَتَيْنِ أَوْ آياتٍ أَوْ آيَةٍ.

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٩٩. مكر الله: استدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب.

(٢) سورة يوسف: الآية ٨٧. ييأس: يقنط. روح الله: رحمته التي يحيي بها العباد.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٠٦. تبيض: تشرق وتستنير بشراً وسروراً. تسود: تشحب وتصفر خوفاً وهلعاً.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٦٧.

(٥) سورة الانفطار: الآية ١٣ ـ ١٤. الأبرار: جمع بَر، وهم المؤمنون الصادقون. نعيم: جنة. الفجار: جمع فاجر، من فجر إذا خرج عن الطاعة.

(٦) سورة القارعة: الآية ٦ ـ ٩. ثقلت موازينه: رجحت حسناته. خفت موازينه: رجحت سيئاته. أمه: مسكنه. هاوية: جهنم.

١/٤٤٤ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ: «لَوْ يَعْلَمُ ٱلْمُؤْمِنُ ما عِنْدَ اللّهِ مِنَ ٱلْعُقُوبَةِ ما طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، ولَوْ يَعْلَمُ ٱلْكافِرُ ما عِنْدَ اللّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ ما قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في التوبة (باب سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه) (٢٧٥٥).

لغة الحديث: قنَط: يقنِط من باب ضرب يضرِب وقَنِط يقنَط من باب تعِب يتعَب، والقنوط: اليأس.

أفاد الحديث: ● الحث على الخوف من عقاب الله تعالى، والأمل في ثوابه ومغفرته ورضوانه ● سعة رحمة الله تعالى لمن أطاعه وعظيم عقابه لمن عصاه.

٤٤٥/٢ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قالَ: «إِذَا وُضِعَتِ ٱلْجَنازَةُ وٱحْتَمَلَها النَّاسُ ـ أَوِ الرِّجالُ ـ عَلى أَعْناقِهِمْ، فَإِنْ كانَتْ صالِحَةً قالَتْ: قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي، وإِنْ كانَتْ غَيْرَ صالِحَةٍ قالَتْ: يا وَيْلَها! أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِها؟ يَسْمَعُ صَوْتَها كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا ٱلْإِنْسانَ، ولَوْ سَمِعَهُ لَصَعِقَ». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الجنائز (باب حمل الرجال الجنازة) ١٤٦/٣.

لغة الحديث: وضعت: جعلت بين أيدي الرجال ليحملوها. الجنازة: أي المتوفى. قدموني: عجلوا بي، يا ويلها: الويل الهلاك، وهي كلمة جزع وتحسر. صعق: أي مات، وذلك لشدة الصوت الذي يسمعه.

أفاد الحديث: ● أن الله تعالى يطلع عباده على منازلهم وما أعد لهم في هذه الحال، فيشتاق المؤمن لما أعدَّ له من كرامة، ويجزع الكافر والفاسق لما يترقبه من أليم العذاب ● أن بعض الأصوات يسمعها غير الإنسان ولا يستطيع الإنسان سماعها، وهذا من المعجزات فقد أثبت العلم الحديث ذلك ● المشروع في حمل الجنازة أن يكون للرجال ويكره للنساء لغير حاجة ● من السنة النبوية تعجيل تجهيز الميت ودفنه.

٤٤٦/٣ وعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «ٱلْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِراكِ نَعْلِهِ، والنَّارُ مِثْلُ ذٰلِكَ». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله) ٢٧٥/١١.

لغة الحديث: شراك النعل: سيرها الذي على ظهر القدم.

أفاد الحديث: ● ينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه ولا في

قليل من الشر أن يجتنبه، فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها ولا السيئة التي يسخط الله عليه بها ● ينبغي للمؤمن أن لا يقصِّر في طاعة ولا يتهاون في معصية.

● قال ابن الجوزي: معنى الحديث أن تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية.

٥٤ ـ بابُ فضل البكاء
من خشية الله تعالى وشوقاً إليه

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾.[1].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمِنْ هٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ؟ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ؟﴾[2].

---

(١) سورة الإسراء: الآية ١٠٩. يخرون: من الخر وهو السقوط، والمعنى: يسجدون حال كونهم باكين. يزيدهم: أي سماع القرآن.

(٢) سورة النجم: الآية ٥٩ ـ ٦٠. الحديث: أي القرآن. تعجبون: تتعجبون منكرين له.

١/٤٤٧ وعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «ٱقْرَأْ عَلَيَّ ٱلْقُرْآنَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي». فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّساءِ حَتَّى جِئْتُ إِلَى هٰذِهِ ٱلْآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وجِئْنا بِكَ عَلى هٰؤُلَاءِ شَهِيداً﴾. قالَ: «حَسْبُكَ ٱلْآنَ». فَٱلْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْناهُ تَذْرِفانِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث أخرجه البخاري في التفسير تفسير سورة النساء (باب فكيف إذا جئنا. الخ)

٨/١٨٨، ١٨٩ وفي كتب أخرى، ومسلم في فضائل القرآن من كتاب الصلاة (باب فضل استماع القرآن) (٨٠٠).

لغة الحديث: بشهيد: أي شاهد يشهد عليها بعملها، وهو نبيها. هؤلاء: جميع الكفار من الناس. حسبك: يكفيك ذلك. تذرفان: تسيل دموعهما.

أفاد الحديث: ● استحباب سماع القرآن من الآخرين، فهو أدعى للفهم والتدبر، لعدم اشتغاله بضبط الألفاظ وأدائها حقها ● جواز قراءة الطالب على المعلم، وعدم أنفة الفاضل من الأخذ عن المفضول ● جواز أمر الآخرين بقطع القراءة إذا كان في قطعها مصلحة ● الحث على تدبر القرآن عند تلاوته أو سماعه حتى يكون له أثر في النفس ● فضيلة البكاء خشية من الله عز وجل عند سماع آياته مع التزام السكون وحسن الصمت وعدم الصراخ.

٢/٤٤٨ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَها قَطُّ، فَقالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً». (قالَ): فَغَطَّى أَصْحابُ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ، ولَهُمْ خَنِينٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وسَبَقَ بَيانُهُ فِي بابِ ٱلْخَوْفِ.

انظره في الباب المذكور رقم: ٦/٤٠٢.

وأفاد هنا: بيان حال الصحابة رضوان الله عليهم من التأثر بالموعظة وبكائهم خشية من الله تعالى، والحث على الاقتداء بهم في هذا.

٣/٤٤٩ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «لاَ يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ حَتَّى يَعودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، ولاَ يَجْتَمِعُ غُبارٌ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَدُخانُ جَهَنَّمَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في كتاب الجهاد (باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله) (١٦٣٣) و(٢٣١٢).

لغة الحديث: يلج: يدخل. بكى من خشية الله: أي فامتثل أمره واجتنب نهيه. يعود اللبن في الضرع: أي يرجع الحليب إلى الثدي من مسامه وهو مستحيل عادة. غبار في سبيل الله: أي حصل بسبب جهاد أعداء الدين إرضاء لله تعالى.

أفاد الحديث: ● أن البكاء خشية من الله تعالى يبعث على الاستقامة، فيكون وقاية من عذاب النار ● فضل الجهاد في سبيل الله تعالى.

٤٥٠/٤ وعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمامٌ عادِلٌ، وَشابٌّ نَشَأَ فِي عِبادَةِ اللّهِ تَعالَى، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَساجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحابَّا فِي اللّهِ اجْتَمَعا عَلَيْهِ وتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمالٍ فَقالَ: «إِنِّي أَخافُ اللّهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفاها حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللّهَ خالِياً فَفاضَتْ عَيْناهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

تقدم الحديث في باب فضل الحب في الله رقم ٢/٣٧٧.

وأفاد هنا: ● فضيلة من خلا مع الله عز وجل يعبده ويذكره فبكى من خشيته ورجا ثوابه، وأن هذا الخوف والبكاء في الدنيا يجعله في أمن وسرور يوم القيامة.

٤٥١/٥ وعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ وهُوَ يُصَلِّي ولِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكاءِ. حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَواهُ أَبُوا دَاوُودَ، والتِّرْمِذِيُّ فِي «الشَّمائِلِ» بِإِسْنادٍ صَحِيحٍ.

الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة (باب البكاء في الصلاة) (٩٠٤) والترمذي في كتاب الشمائل المحمدية (باب ما جاء في بكاء رسول الله ﷺ) (٣١٥).

لغة الحديث: لجوفه: صدره وداخله، وجوف كل شيء داخله. أزيز المرجل: المرجل قدر من نحاس أو كل قدر، وأزيزه: صوت غليان ما فيه.

أفاد الحديث: ● ما كان عليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ من كمال الخشية من الله عز وجل وخضوعه بين يديه على علو منزلته، والحث على الاقتداء به ﷺ ● الصوت غير المشتمل على الحروف لا يفسد الصلاة.

٤٥٢/٦ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ

كَفَرُوا» قالَ: وسَمّاني؟ قالَ: «نَعَمْ». فَبَكَى أُبَيٌّ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وفِي رِوَايَةٍ: فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي.

الحديث أخرجه البخاري في المناقب (باب مناقب أبيّ) ٧٦/٧، ومسلم في فضائل القرآن من كتاب الصلاة (باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل) (٧٩٩).

لغة الحديث: أن أقرأ (لم يكن..): أي السورة بكاملها، وهي سورة البيّنة. وفي رواية: أي لمسلم.

أفاد الحديث: ● مشروعية البكاء فرحاً وسروراً عند حصول النعمة وخشية من التقصير في شكر المنعم سبحانه ● فضيلة أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه ومكانته في حفظ القرآن وقراءته ● استحباب عرض القرآن على الآخرين وأنه سنة ● التواضع في أخذ العلم من أهله وإن كان دونه.

٤٥٣/٧ وعَنْهُ قالَ: قالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما بَعْدَ وفَاةِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ: «ٱنْطَلِقْ بِنا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللّهُ عَنْها نَزُورُها كَما كانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَزُورُها، فَلَمَّا ٱنْتَهَيْنا إِلَيْها بَكَتْ، فَقالاَ لَها: ما يُبْكِيكِ؟ أَما تَعْلَمِينَ أَنَّ ما عِنْدَ اللّهِ تَعالَى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ! قالَتْ: إِنِّي لاَ أَبْكِي أَنِّي لا أَعْلَمُ أَنَّ ما عِنْدَ اللّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ، ولٰكِنِي أَبْكِي أَنَّ ٱلْوَحْيَ قَدِ ٱنْقَطَعَ مِنَ السَّماءِ؟ فَهَيَّجَتْهُما عَلَى ٱلْبُكاءِ، فَجَعَلاَ يَبْكِيانِ مَعَها. رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وقَدْ سَبَقَ فِي بابِ زِيارَةِ أَهْلِ ٱلْخَيْرِ.

انظر الحديث في الباب المذكور برقم ٣٦١/١.

وأفاد هنا: ● البكاء على انقطاع الخير الذي يؤذن بنقص الحال ● جواز البكاء على فقد الصالحين، وأن ذلك لا يعارض التسليم لقضاء الله وقدره.

٤٥٤/٨ وعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قالَ: لَمَّا ٱشْتَدَّ بِرَسُولِ اللّهِ ﷺ وَجَعُهُ قِيلَ لَهُ فِي الصَّلاَةِ. قالَ: «مُرُوا أَبا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ». فَقالَتْ عائِشَةُ رَضِيَ اللّهُ عَنْها: إِنَّ أَبا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ غَلَبَهُ ٱلْبُكاءُ.

فَقالَ: «مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ». وفِي رِوَايَةٍ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْها قَالَتْ: قُلْتُ: إنَّ أَبا بَكْرٍ إذَا قامَ مَقامَكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ ٱلْبُكاءِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصلاة (باب حد المريض أن يشهد الصلاة) ١٣٨/٢، واللفظ له، ومسلم في كتاب الصلاة (باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر) (٤١٨) (٩٤).

لغة الحديث: اشتد: قوي وعظم. قيل له في الصلاة: أي من يقيمها للقوم ويؤم بهم فيها. رقيق: أي قلبه رقيق. قرأ: أي القرآن الكريم. مقامك: أي إماماً بالناس.

أفاد الحديث: ● فضيلة أبي بكر رضي الله عنه وما كان عليه من خشية الله عز وجل ● استحباب رقة القلب والبكاء عند تلاوة القرآن ● وأخذ الصحابة من هذا الحديث أفضلية الصديق على باقي الصحابة وأحقيته بالخلافة بعد وفاة النبي ﷺ. ولذا قال عمر رضي الله عنه رجل اختاره النبي ﷺ لديننا ألا نرضاه لدنيانا.

٤٥٥/٩ وعَنْ إبْراهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أُتِيَ بِطَعامٍ، وكانَ صائِماً، فَقالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، وهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ ما يُكَفَّنُ فِيهِ إلَّا بُرْدَةٌ إنْ غُطِّيَ بِها رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلاهُ، وإنْ غُطِّيَ بِها رِجْلاهُ بَدَا رَأْسُهُ، ثُمَّ بُسِطَ لَنا مِنَ الدُّنْيا ما بُسِطَ ـ أَوْ قالَ أُعْطِينا مِنَ الدُّنْيا ما أُعْطِينا ـ قَدْ خَشِينا أَنْ تَكُونَ حَسَناتُنا عُجِّلَتْ لنا. ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعامَ. رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث أخرجه البخاري في الجنائز (باب الكفن من جميع المال) و(باب إذا لم يوجد إلا ثوب واحد) وفي المغازي (باب غزوة أحد) ١١٣/٣.

لغة الحديث: بسط: وسع. حسناتنا عجلت لنا: أعطينا جزاء أعمالنا الصالحة في الدنيا فلم يبق لنا شيء مدخر للآخرة.

أفاد الحديث: ● تواضع الصحابة رضي الله عنهم وكمال فضلهم حيث كان أحدهم يرى نفسه آخر الناس، وإلا فعبد الرحمن بن عوف من المبشرين بالجنة، وهو أفضل من مصعب ولا سيما أن غناه كان وسيلة لنفع المسلمين رضي الله عنهم أجمعين ● الحذر من التوسع في الدنيا والاشتغال بها والتقصير عن الواجب بسببها، وعدم شكر المنعم عليها بترك أداء ما وجب فيها من حقوق.

١٠/٤٥٦ وعَنْ أَبِي أُمامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ ٱلْباهِلِيِّ رِضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِي ﷺ قالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلى اللّهِ تَعالَى مِنْ قَطْرَتَيْنِ وأَثَرَيْنِ: قَطْرَةِ دُمُوعٍ مِنْ خَشيَةِ اللّهِ، وقَطْرَةِ دَمٍ تُهرَاقُ فِي سَبِيلِ اللّهِ. وأَمَّا ٱلأَثَرَانِ فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ تَعالَى، وأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللّهِ تَعالى». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه الترمذي في كتاب الجهاد (باب ما جاء في فضل المرابط) (١٦٦٩).

لغة الحديث: أحب: أكثر ثواباً. قطرة: نقطة. أثر: ما بقي من الشيء دلالة عليه. تهراق: تراق.

أفاد الحديث: ● فضل البكاء خشية من الله تعالى، لأنه دليل الإيمان الصادق بالله
● فضل الجهاد وثواب من جرح وسال دمه في سبيل الله وبقي عليه أثر جرحه المندمل
● استحباب إبقاء أثر العبادة، كترك بلل الوضوء.

وفي الباب أَحادِيثُ كَثِيرَةٌ، مِنْها حَدِيثُ ٱلْعِرْباضِ بْنِ سارِيَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: وعَظَنا رَسُولُ اللّهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْها ٱلْقُلُوبُ، وذَرَفَتْ مِنْها ٱلْعُيُونُ. وقَدْ سَبَقَ فِي بابِ النَّهْيِ عَنِ ٱلْبِدَعِ.

انظر الحديث في الباب المذكور رقم: ١٧٢/٢ والأفضل الرجوع إليه في باب المحافظة على السُّنة رقم: ١٥٨/٢.

٥٥ ـ باب فضل الزّهد في الدّنيا والحث على التقلُّل منها، وفضل الفقر

قالَ تَعالَى: ﴿إِنَّما مَثَلُ ٱلْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ ٱلأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وٱلأَنْعَامُ، حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ ٱلأَرْضُ زُخْرُفَها

وٱزَّيَنَتْ، وظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها، أَتاها أَمْرُنا لَيْلاً أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ: كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]. وقالَ تَعالَى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ ٱلْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ ٱلأَرْضِ، فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ، وكانَ اللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً. ٱلْمالُ وٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَياةِ الدُّنْيا، وٱلْباقِياتُ الصَّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وخَيْرٌ أَمَلاً﴾[2].

وقالَ تَعالَى: ﴿ٱعْلَمُوا أَنَّما ٱلْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِيْنَةٌ وتَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وتَكاثُرٌ فِي ٱلأَمْوَالِ وٱلأَوْلَادِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَباتُهُ، ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا، ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً، وفِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ، ومَغْفِرَةٌ مِنَ اللّٰهِ ورِضْوَانٌ، وما ٱلْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ ٱلْغُرُورِ﴾[3]. وقالَ تَعالَى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّساءِ وٱلْبَنِينَ وٱلْقَناطِيرِ ٱلْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وٱلْفِضَّةِ وٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وٱلأَنْعامِ وٱلْحَرْثِ: ذٰلِكَ مَتاعُ ٱلْحَياةِ الدُّنْيا، واللّٰهُ عِنْدَهُ

---

(١) سورة يونس: الآية ٢٤. زخرفها: نضارتها وبهجتها بألوان النبات. حصيداً: كالنبات المحصود بالمناجل. لم تَغْنَ: لم تمكث زروعها ولم تُقِمْ.

(٢) سورة الكهف: الآية ٤٥ ـ ٤٦. هشيماً: يابساً متفتتاً. تذروه الرياح: تفرقه وتنسفه. الباقيات الصالحات: أعمال الخير التي تبقى ثمرتها، ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس، وصيام رمضان، وسبحان الله والحمد لله والله أكبر، والكلام الطيب.

(٣) سورة الحديد: الآية ٢٠. تكاثر: مباهاة وتطاول بالعدد والعُدد. أعجب الكفار: أعجب الزراع. يهيج: يمضي إلى أقصى غايته ويبس. يكون حطاماً: فتاتاً. هشيماً: متكسراً. ويلاحظ في الآية التمثيل لهذه الحياة الدنيا العجيبة في سرعة نقصها، وذهاب نعيمها بعد إقبالها، واغترار الناس بها، بزوال خضرة النبات فجأة، وذهابه حطاماً بعدما كان غضاً.

حُسْنُ ٱلْمَآبِ﴾[1]. وقالَ تَعالَى: ﴿يَا أَيُّها النَّاسُ، إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ، فَلاَ تَغُرَّنَّكُمْ ٱلْحَياةُ الدُّنْيا، ولاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[2].

وقالَ تَعالَى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكاثُرُ. حَتَّى زُرْتُمُ ٱلْمَقابِرَ. كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ. كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾[3].

وقالَ تَعالَى: ﴿وما هٰذِهِ ٱلْحَياةُ الدُّنْيا إِلاَّ لَهْوٌ ولَعِبٌ، وإِنَّ الدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾[4].

وٱلْآياتُ فِي ٱلْبابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ.

وأَمَّا ٱلْأَحادِيثُ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ، فَنُنَبِّهُ بِطَرَفٍ مِنْها عَلى ما سِوَاهُ.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤. حب الشهوات: المشتهيات بالطبع. القناطير المقنطرة: الأموال الكثيرة والمضاعفة. المسومة: المعلمة. الأنعام: الإبل والبقر والضأن والماعز. الحرث: المزروعات. حسن مآب: أي المرجع الحسن.

(٢) سورة فاطر: الآية ٥. تغرنكم الحياة: تخدعنكم. الغرور: كل ما يغر ويخدع من شيطان وغيره.

(٣) سورة التكاثر: الآية ١ ـ ٥. ألهاكم: شغلكم عن طاعة ربكم. التكاثر: التباهي بكثرة متاع الدنيا. حتى زرتم المقابر: أي بقيت الدنيا تشغلكم عن الآخرة حتى متم وقبرتم. لو تعلمون علم اليقين: لو تعلمون مآلكم علماً يقيناً ما ألهاكم شيء عن آخرتكم، ولتزودتم للآخرة بصالح الأعمال.

(٤) سورة العنكبوت: الآية ٦٤. لهو ولعب: لذائذ ومتاع زائل وعبث باطل. لهي الحيوان: لهي دار الحياة الدائمة الباقية.

١/٤٥٧ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ٱلْأَنْصارِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ بَعَثَ أَبا عُبَيْدَةَ بْنَ ٱلْجَرَّاحِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ إِلَى ٱلْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِها، فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ ٱلْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ ٱلْأَنْصارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ؛

فَوَافَوْا صَلاَةَ ٱلْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللّهِ ﷺ ٱنْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْبَحْرَيْنِ؟» فَقَالُوا: أَجَلْ يا رَسُولَ اللّهِ. فَقَالَ: «أَبْشِرُوا وأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ، فَوَاللّهِ، ما ٱلْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ولٰكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَط الدُّنْيا عَلَيْكُمْ كَما بُسِطَتْ عَلى مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوها كَما تَنافَسُوها، فَتُهْلِكَكُمْ كَما أَهْلَكَتْهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في كتاب فرض الخمس (باب الجزية والموادعة) والجزية والمغازي والرقاق، واللفظ له ١١/٢٠٨، ومسلم في أوائل كتاب الزهد **والرقاق** (٢٩٦١).

لغة الحديث: بعث: أرسل. أبو عبيدة بن الجراح: اسمه عامر بن عبدالله، وقيل: عبدالله بن عامر، انظر ترجمته في باب التراجم. بجزيتها: أي بجزية أهلها، وكان غالب أهلها مجوساً. فوافوا: أي اجتمعوا وحضروا صلاة الفجر في مسجد رسول الله ﷺ. فتعرضوا له: أي قصدوا له يشعرونه بحاجتهم. أمِّلوا: من الأمل: أي الرجاء، ومعناه الإخبار بحصول المقصود. تبسط: توسع. فتنافسوها: مضارع حذفت إحدى تائيه تخفيفاً، والأصل فتتنافسوها، قال النووي: التنافس: المسابقة إلى الشيء وكراهة أخذ غيره له، وهو أول درجات الحسد. فتهلككم: أي في الدين.

أفاد الحديث: ● تحذير من فتحت عايه الدنيا من سوء عاقبتها وشر فتنتها ● التنافس في الدنيا قد يجر الإنسان إلى فساد الدين، قال ابن حجر: لأن المال مرغوب فيه، فترتاح النفس لطلبه، فتتمتع منه، فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة المفضية إلى الهلاك ● عدم الاطمئنان إلى زخارف الحياة الدنيا وشهواتها وعدم التنافس بها ● رحمة الرسول ﷺ بأمته وخشيته عليهم وتحذيرهم أن تفتنهم الحياة الدنيا لما في ذلك من الهلاك والضرر ● الغنى إذا لم يكن مقيداً بضوابط الشرع فإنه يؤدي إلى مفاسد تفوق مفاسد الفقر. قال الله تعالى: ﴿إن الإنسان ليطغى، أن رآه استغنى﴾.

٢/٤٥٨ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلى ٱلْمِنْبَرِ وجَلَسْنا حَوْلَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي ما يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيا وزِينَتِها». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب الصدقة على اليتامى) والجهاد وغيرهما ٣/٢٥٨، ومسلم في الزكاة (باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا) (١٠٥٢)، (١٢٣).

لغة الحديث: بعدي: أي بعد موتي. زهرة الدنيا: زينتها وبهجتها، وقد خشي النبي ﷺ على أمته من تعلق قلوبهم بحب الدنيا وزخارفها، وانشغال أبصارهم وجميع حواسهم بها، مما يشغلهم عن الآخرة ويفسد عليهم دينهم، وقد وقع ما خافه رسول الله ﷺ.

٥٩/٣، وعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ: «إِنَّ الدُّنْيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وإِنَّ اللّهَ تَعالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيها فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيا واتَّقُوا النِّساءَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الرقاق (باب أكثر أهل الجنة الفقراء) (٢٧٤٢).

لغة الحديث: حلوة خضرة: أي جامعة للوصفين المحبوبين للذوق والبصر. مستخلفكم فيها: أي جعلكم الله خلفاء عنه فيها أو جعلكم يخلف بعضكم بعضاً، فلا تتصرفوا بما لم يأذن لكم به. فاتقوا الله: افعلوا أوامره واتركوا نواهيه. واتقوا النساء: احذروا فتنة النساء وكيدهن.

وقد تقدم شرح الحديث في باب التقوى برقم ٢/٧٠.

٤٦٠/٤ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق والجهاد (باب التحريض على القتال) ومناقب الأنصار والمغازي ٧/٣٠٢، ٣٠٣، ومسلم في الجهاد (باب غزوة الأحزاب وهي الخندق) (١٨٠٥).

أفاد الحديث: ● قال ابن علان: قال النبي ﷺ، هذا في أشد أحواله لما رأى تعب أصحابه من حفر الخندق، وقاله النبي ﷺ في أسَرِّ الأحوال لما رأى كثرة المؤمنين في يوم عرفة في حجة الوداع: «لبيك إن العيش عيش الآخرة» أي: شأن العاقل أن لا يفرح بما يسره من الدنيا، لانقضائها. وأن يكون اهتمامه بما يفرح به في آخرته، لأن حياتها الدائمة الأبدية

٤٦١/٥ وعَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ قالَ: «يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلاثَةٌ: أَهْلُهُ وَمَالُهُ وعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ اثْنانِ ويَبْقَى واحِدٌ: يَرْجِعُ أَهْلُهُ ومَالُهُ، ويَبْقَى عَمَلُهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث أخرجه البخاري في الرقاق (باب سكرات الموت) ١١/٣١٥، ومسلم في أوائل كتاب الزهد والرقاق (٢٩٦٠).

أفاد الحديث: ● أن ما يبقى مع الميت بعد دفنه هو عمله مرتهناً به، قال تعالى: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ ● ما يقدمه الإنسان من عمل صالح خير له مما يخلفه وراءه من مال وولد.

٤٦٢/٦ وعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقالُ: يا بْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْراً قَطُّ؟ هَلْ مُرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لا واللّهِ، يارَبِّ! ويُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْساً فِي الدُّنْيا مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي ٱلْجَنَّةِ، فَيُقالُ لَهُ: يا بْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْساً قَطّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا واللّهِ، ما مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، ولَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ»! رَوَاهُ مِسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار (باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار) (٢٨٠٧).

لغة الحديث: بأنعم أهل الدنيا: بأكثرهم نعمة فيها. فيصبغ: يغمس. بؤساً: شدة.

أفاد الحديث: ● الترغيب في نعيم الجنة الدائم، والترهيب من عذاب النار الأليم ● البشارة بما أعدّ الله للعاملين خيراً، والإنذار بما أعد الله للعاصين.

٤٦٣/٧ وعَنْ ٱلْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «ما الدُّنْيا فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ ما يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ». رَوَاهُ مُسلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة) (٢٨٥٨).

لغة الحديث: ما الدنيا: أي ما مثلها، أو نعيمها أو زمانها. في الآخرة: أي بالنظر إليها. إِصْبَعَهُ: المشهور فيها كسر الهمزة وفتح الباء، وفيها لغات أخرى. اليمّ: البحر. بم يرجع: أي بأي شيء يرجع أحدكم إصبعه.

أفاد الحديث: ● بيان قيمة الدنيا أمام نعيم الآخرة، وأن نسبة ما ذكر من نعيم

الدنيا وزمانها إلى نعيم الآخرة ليس إلا مثل نسبة الماء اللاصق بإصبع أحدكم إذا غمسها في البحر ● إيراد المثل يفيد أكثر مما يفيد المعنى المجرد.

٤٦٤/٨ وعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ والنَّاسُ كَنَفَيْهِ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَناوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هٰذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟». فَقالُوا: ما نُحِبُّ أَنَّهُ لَنا بِشَيءٍ، وما نَصْنَعُ بِهِ!؟ ثُمَّ قالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟». قالُوا: واللّهِ، لَوْ كانَ حَيًّا كانَ عَيْباً. أَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وهُوَ مَيِّتٌ! فقالَ: «فَوَاللّهِ، لَلدُّنْيا أَهْوَنُ عَلى اللّهِ مِنْ هٰذَا عَلَيْكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قَوْلُهُ: «كَنَفَيْهِ»: أَيْ عَنْ جانِبَيْهِ. و «الأَسَكُّ»: الصَّغِيرُ الأُذُنِ.

الحديث رواه مسلم في أول كتاب الزهد والرقاق (٢٩٥٧).

لغة الحديث: الجدي: الذكر من أولاد المعز، والأنثى عناق. أيكم يحب؟: استفهام إرشاد وتنبيه. كان عيباً: أي معيباً. أهون على الله: قال في المصباح: هان يهون هوناً بالضم وهواناً: ذل وحقر.

ألفاظ الحديث: ● لمس النجس إذا لم تكن رطوبة من أحد الجانبين لا ينجس ● الدنيا أذل وأحقر عند الله من هذا الجدي الميت عند الناس، قال العلماء: الانبياء والأصفياء والكتب الإلهية والعبادات في الدنيا ليست منها، فلا تدخل في الهوان ● حرص النبي ﷺ على اغتنام الفرص والمناسبات في توجيه أمته.

٤٦٥/٩ وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةٍ بِالْمَدِينَةِ، فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ، فَقالَ: «يا أَبا ذَرٍّ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللّهِ. فَقالَ: «ما يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هٰذَا ذَهَباً، تَمْضِي عَلَيَّ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ وعِنْدِي مِنْهُ دِينارٌ إِلاَّ شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ، إِلاَّ أَنْ أَقُولَ بِهِ في عِبادِ اللّهِ هٰكَذَا وهٰكَذَا وهٰكَذَا» عَنْ يَمِيْنِهِ وعَنْ شِمالِهِ ومِنْ خَلْفِهِ، ثُمَّ سارَ فَقالَ: «إِنَّ الأَكْثَرِينَ، هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِلاَّ مَنْ قالَ بِالْمَالِ هٰكَذَا وهٰكَذَا وهٰكَذَا» عَنْ يَمِيْنِهِ وعَنْ شِمالِهِ ومِنْ خَلْفِهِ «وقَلِيلٌ ما هُمْ!» ثُمَّ قالَ لِي: «مَكانَكَ! لا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ». ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوارَى، فَسَمِعْتُ صَوْتاً قَدِ

ٱرْتَفَعَ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ: «لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ»، فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي فَقُلْتُ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتاً تَخَوَّفْتُ مِنْهُ، فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «وهَلْ سَمِعْتَهُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ ماتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللّهِ شَيْئاً دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ، قُلْتُ: وإِنْ زَنَى وإِنْ سَرَقَ؟ قالَ: «وإِنْ زَنَى وإِنْ سَرَقَ»! مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وهٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخارِيِّ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب المكثرون هم المقلون) و (باب ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً) والاستقراض والاستئذان ١١/٢٢٤، ٢٢٧، ومسلم في الزكاة (باب الترغيب في الصدقة) (٦٨٧).

لغة الحديث: حَرَّة: أرض ذات حجارة سوداء، وجمعها حِرار. أُحُداً: الجبل المعروف، ويقع شمال المدينة المنورة. أرصُده: بفتح الهمزة وضم الصاد: أعده وأحفظه. إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة: المراد الإكثار من المال والإقلال من الثواب. مكانك: أي الزم مكانك. لا تبرح: أي لا تترك مكانك، ويفيد تأكيد لزوم المكان في كل الأزمنة. توارى: غاب شخصه عن النظر، فلم أعد أراه. عرض: تعرض له بسوء. لا يشرك بالله: أي لا يشرك في اعتقاده وعبادته إلهاً آخر مع الله، دخل الجنة وإن زنى وإن سرق؟: أي دخل الجنة بعد المجازاة على المعصية إن لم يغفر الله له، وقيل المراد: دخلها ابتداءً، وقد حمله كذلك البخاري على من تاب عند الموت، والتفسير الأول أولى، للجمع بين هذا الحديث والأحاديث التي فيها وعيد بدخول النار لمن عمل بعض الكبائر.

أفاد الحديث: ● تواضع النبي ﷺ مع أصحابه وعدم ترفعه على أحد منهم. ● جواز حفظ المال لصاحب دين غائب، أو لأجل وفاء دين مؤجل حين يحل، وأن وفاء الدين مقدم على صدقة التطوع ● حث أصحاب الأموال على الإنفاق في سبيل الله ● لا يكره وجود المال ما دام صاحبه ينفق منه في سبيل الله ● لا يمنع المؤمن الذي مات على الإيمان وعمل بعض الكبائر ـ ما لم يشرك بالله ـ أن يدخل الجنة بعد أن يجازى في النار على المعصية، أو المعاصي التي ارتكبها إن لم يغفر الله له ● المشرك لا يدخل الجنة وهو خالد مخلد في النار، قال الله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

٤٦٦/١٠ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ قالَ: «لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَباً لَسَرَّنِي أَلاَّ تَمُرَّ ثَلاَثُ لَيالٍ وعِندي مِنْهُ شَيْءٌ إِلاَّ شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب المكثرون هم المقلون، وغيره) ٢٢٨/١١ وفي الاستقراض والاستئذان، ومسلم في الزكاة (باب الترغيب في الصدقة (٩٩١).

أفاد الحديث: ● الحث على الإنفاق في وجوه الخير وفي حال حياة الإنسان وصحته ● الحث على وفاء الدين وأداء الأمانة ● جواز استعمال «لو» عند تمني الخير ● زهد النبي ﷺ وكرمه فقد كان ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر.

٤٦٧/١١ وعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «ٱنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، ولاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَلاَّ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهُ. وهٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ. وفِي رِوَايَةِ ٱلْبُخارِيِّ: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي ٱلْمالِ وٱلْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ».

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب من ينظر إلى من هو أسفل منه) ٢٧٦/١١ ومسلم في أوائل كتاب الزهد والرقاق (٢٩٦٣).

لغة الحديث: أسفل منكم: المراد من هو أدنى منكم في أمور الدنيا، كما بيّنته الرواية الثانية للحديث. أجدر: أحق. ألا تزدروا: أي لا تستصغروا وتحتقروا. الخَلْق: بفتح الخاء وسكون اللام: الصورة المدركة بحاسة البصر.

أفاد الحديث: ● استحباب نظر المسلم لمن هو أدنى منه في أمور الدنيا، والنظر لمن هو أعلى منه في أمور الدين ● والنظر إلى من هو أعلى منه مالاً يؤدي إلى الضجر والقلق وعدم شكر نعم الله عليه، والنظر إلى من هو أعلى منه ديناً يحفز على المزيد من الطاعة والإقبال على الله تعالى بالعبادة، وعنه ﷺ «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً، ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً: من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه كتبه الله شاكراً صابراً، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه، ونظر في دنياه إلى من هو فوقه، فأسف على ما فاته منه، لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً» رواه الترمذي (٢٥١٤).

٤٦٨/١٢ وعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينارِ والدِّرْهَمِ والقَطِيفَةِ والْخَمِيصَةِ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ». رَوَاهُ ٱلْبخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب الحراسة) وفي الرقاق ٢١٦/١١.

لغة الحديث: تَعِس: يقال تعِس يتعَسُ: إذا عثر وانكب لوجهه وقد تفتح العين (تَعَس) والمراد هنا: هلك. القطيفة: ثوب له خمل. **الخميصة:** ثوب خز أو صوف معلم، وقيل: لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة، وجمعها خمائص.

أفاد الحديث: ● التحذير من العبودية لغير الله، وخاصة لهذه الأشياء الفانية كالمال والكساء ● المذموم من الجمع والملك ما زاد على الحاجة وشغل عن الله تعالى ولم يستعمل في أمر الله.

٤٦٩/١٣ وعَنْهُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، ما مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ: إمَّا إزَارٌ وإمَّا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْناقِهِمْ، فَمِنْها ما يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، ومِنْها ما يَبْلُغُ ٱلْكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في المساجد (باب نوم الرجال في المسجد) ٤٤٧/١.

لغة الحديث: أهل الصفة: زهاد من الصحابة فقراء غرباء، كانوا يأوون إلى صفة في آخر مسجد النبي ﷺ، وهي مكان مظلل يبيتون فيه استعداداً للجهاد، وكانوا يقلون ويكثرون. رداء: ما يستر أعالي البدن فقط. والإزار: ما يستر أسافل البدن فقط.

أفاد الحديث: ● قال أبو نعيم في كتابه «حلية الأولياء»: الظاهر من أحوال أهل الصفة والشاهد من أخبارهم غلبة الفقر عليهم وإيثارهم القلة واختيارهم لها، فلم يجتمع لهم ثوبان ولا حضرهم من الطعام لونان ● وهذا حسن مطلوب إذا كان ذلك في سبيل الوصول إلى مطلب عظيم مشروع ولا يتحقق إلا بذلك.

٤٧٠/١٤ وعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّنْيا سِجْنُ ٱلْمُؤْمِنِ وجَنَّةُ ٱلْكافِرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في أوائل كتاب الزهد والرقاق (٢٩٥٦).

لغة الحديث: الدنيا سجن المؤمن: أي بالنسبة والمقارنة لما أعد الله له من النعيم الدائم. وجنة الكافر: أي الدنيا جنة الكافر بالنسبة لما أعدّ الله من العذاب المقيم. أو أن المؤمن ممنوع من شهوات الدنيا فكأنه في سجن، بينما الكافر متحرر من كل قيد أو منعٍ، منهمك في تعاطي الملذات والشهوات.

أفاد الحديث: ● تحريض المؤمن على الإعراض عن محبة الدنيا وعلى عدم الانغماس في متاعها، وتشوقه إلى الدار الآخرة، قال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه».

١٥/٤٧١ وعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ بِمَنْكِبِيَّ فَقالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عابِرُ سَبِيلٍ». وكانَ ٱبْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وإِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ ٱلْمَساءَ، وخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، ومِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ. رَواهُ ٱلْبُخارِيُّ. قالُوا فِي شَرْحِ هٰذَا ٱلْحَدِيثِ: مَعْناهُ: لا تَرْكَنْ إِلَى الدُّنْيا ولا تَتَّخِذْهَا وطَناً، ولا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِطُولِ ٱلْبَقاءِ فِيها، ولا بِٱلاعْتِناءِ بِها، ولا تَتَعَلَّقْ مِنْها إِلَّا بِما يَتَعَلَّقُ بِهِ ٱلْغَرِيبُ فِي غَيْرِ وَطَنِهِ، ولا تَشْتَغِلْ فِيها بِما لا يَشْتَغِلُ بِهِ ٱلْغَرِيبُ الَّذي يُرِيدُ الذَّهابَ إِلَى أَهْلِهِ. وبِاللّٰهِ التَّوْفِيقُ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب قول النبي ﷺ كن في الدنيا.. الخ) ١١/١٩٩، ٢٠٠.

لغة الحديث: أخذ: أمسك. بمنكبي: بتشديد الياء، إحدى الياءين ياء التثنية، ويروى بتخفيف الياء على الإفراد، والمنكب بوزن مسجد: مجتمع رأس العضد والكتف لأنه يعتمد عليه. إذا أمسيت: أي دخلت في المساء، وهو لغة: من الزوال إلى نصف الليل. وإذا أصبحت: دخلت في الصباح، وهو من نصف الليل إلى الزوال.

أفاد الحديث: ● أخذ النبي بمنكبي عبدالله بن عمر دليل على محبته له وتنبيهه إلى أهمية ما يقوله له ● المبادرة إلى عمل كل شيء في وقته ● الحض على تقصير الأمل، لأن ذلك يدعو إلى صلاح العمل وينجي من التراخي والكسل ● الحث على اغتنام الفرص للمزيد من الطاعة وعدم التباطؤ فيها ● الصحة والحياة غنيمتان للمؤمن يجب أن يستفيد منهما بأعمال الخير، فلا ينبغي له أن يفرط فيهما فيما لا ينفعه في آخرته.

٤٧٢/١٦ وعَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: يا رَسُولَ اللّٰهِ، دُلَّنِي على عَمَلٍ إذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللّٰهُ وأَحَبَّنِي النَّاسُ. فَقالَ: «ٱزْهَدْ فِي الدُّنْيا يُحِبَّكَ اللّٰهُ، وٱزْهَدْ فِيما عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ» حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ٱبْنُ ماجَهْ وغَيْرُهُ بِأَسانِيدَ حَسَنَةٍ.

الحديث رواه ابن ماجه في الزهد (٤١٠٢)، وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير، والحاكم في الرقائق من مستدركه.

لغة الحديث: أحبني الله: محبة الله تعالى العبد صفة من صفاته تعالى تليق بذاته من غير تشبيه ولا تعطيل هو أعلم بها أو هي إرادة الرحمة والمثوبة. وأحبني الناس: بإرادة المنفعة والميل إليه ميلاً طبيعياً بغير اختيارهم. ازهد: ومعنى الزهد الصحيح: التخلص من عبودية المال والمتاع، لتكون العبودية لله وحده. وقد أجاب الرسول ﷺ عن الزهد بقوله: «أما إنه ـ أي الزهد ـ ما هو بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهد في الدنيا أن تكون بما في يد الله أغنى منك بما في يدك». يحبك الناس: أي بسبب إعراضك عما في أيديهم، ولو كان لك بما عندهم طمع لأبغضوك أشد البغض، قال الحسن البصري: لا يزال الرجل كريماً على الناس ما لم يطمع فيما في أيديهم.

أفاد الحديث: ● القناعة بالرزق الحلال والرضا به بعد بذل أقصى الجهد في السعي والعمل ● التعفف عن الحرام والاحتياط للشبهة، والشكر على الحلال وإنفاقه في الوجوه المشروعة ● أن يكون ما في هذه الحياة من مال ومتاع في يد الإنسان لا في قلبه، وأن جميع ما فيها وسيلة لا غاية ● ليس الزهد بالفقر والاستجداء والتذلل والكسل، وإنما هو بغنى النفس والتعفف، والتضحية بالمال والنفس في سبيل الله ● إنما يكون حب الدنيا مذموماً إذا كان إيثاراً لشهوة النفس وانشغالاً بغير الحق سبحانه وتعالى، أما حبها لفعل الخير وإعانة الخلق فليس بمذموم، بل هو عبادة وطاعة لله تعالى.

٤٧٣/١٧ وعَنِ النُّعْمانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُما قالَ: ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ما أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيا، فَقالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَظَلُّ ٱلْيَوْمَ يَلْتَوِي، ما يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ ما يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «الدَّقَلُ» بِفَتْحِ الدَّالِ ٱلْمُهْمَلَةِ والقافِ: رَدِيءُ التَّمْرِ.

الحديث رواه مسلم في أوائل كتاب الزهد والرقاق (٢٩٧٨).

لغة الحديث: ما أصاب الناس: أي حازوه وحصلوا عليه. من الدنيا: أي المال والجاه وغير ذلك. يلتوي: يظل اليوم ينعطف على بطنه الشريف من الجوع.

أفاد الحديث: ● بيان ما كان عليه ـ عليه الصلاة والسلام من الزهد، ولم يكن ذلك عن عَوز وفقر، وإنما كان زهداً في الدنيا وإيثاراً للآخرة، وتعليماً لأصحابه وأمته بأن لا ينغمسوا في الشهوات والملذات، وأن لا يتركوا الطاعات والعبادات.

١٨/٤٧٤ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْها قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وما فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلاَّ شَطْرُ شَعِيرٍ في رَفٍّ لي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طالَ عَلَيَّ، فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. قَوْلُها «شَطْرُ شَعِيرٍ»: أَيْ شَيْءٌ مِنْ شَعِيرٍ، كَذَا فَسَّرَهُ التِّرْمِذِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته) والرقاق (باب فضل الفقر) ١١/٢٣٩. ومسلم في أوائل كتاب الزهد والرقاق (٢٩٧٣).

لغة الحديث: ذو كبد: أي صاحب حياة، وعبر بالكبد عن الحياة، لأنه من الأعضاء الرئيسية في الجسم. في رف: الرف خشب يرفع عن الأرض يوضع فيه ما يراد حفظه. ففني: أي فرغ ونفد.

أفاد الحديث: ● إعراض النبي ﷺ عن الدنيا وقد دانت له الجزيرة العربية وجاءته ثمراتها، ومع ذلك فلم يوجد في بيت أحب نسائه إليه إلا هذا الشيء اليسير من الشعير!! وفي هذا مثل يحتذى في العفة عن حطام الدنيا. لكل ذي سلطان وقائد ● الكيل عند البيع مندوب إليه من أجل تعلق حق المتبايعين، أما الكيل عند الإنفاق فغير مستحب، لأن الباعث عليه الشح، وقد فني الشعير بعد كيله، لأن كيله مناف للتسليم ● من معجزاته ﷺ تكثير الطعام القليل.

١٩/٤٧٥ وعَنْ عَمْرِو بْنِ ٱلْحَارِثِ ـ أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ ٱلْحَارِثِ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِينَاراً وَلاَ دِرْهَماً وَلاَ عَبْداً وَلاَ أَمَةً وَلاَ شَيْئاً، إِلاَّ بَغْلَتَهُ ٱلْبَيْضَاءَ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُها، وسِلاَحَهُ، وأَرْضاً جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً. رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الوصايا (باب الوصايا) والجهاد (باب بغلة النبي ﷺ البيضاء، وغيره) والمغازي (باب مرض النبي ﷺ ووفاته) ٨/١١٣.

لغة الحديث: جويرية، بضم الجيم وفتح الواو، أم المؤمنين بنت الحارث الخزاعية، سباها النبي ﷺ يوم المريسيع، وهي غزوة بني المصطلق في السنة الخامسة من الهجرة، فأسلمت وتزوجها، ولما بلغ الناس زواج النبي ﷺ بها قالوا: أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما كان في أيديهم من سبي بني المصطلق، فلقد أعتق بسببها مائة منهم، توفيت سنة ٥٦ هـ. وسلاحه: من نحو سيف ورمح. وأرضاً: هي حصته في أرض فدك ووادي القرى وخيبر، وقد جعلها صدقة لحديث: «إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة».

ولا عبداً ولا أمة: أي باقيين على الرق.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: إن من ذكر من أرقاء النبي ﷺ في جميع الأخبار كان إما مات وإما أعتقه.

٤٧٦/٢٠ وعَنْ خَبَّابِ بْنِ ٱلأَرَتِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: هَاجَرنا مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ نَلْتَمِسُ وَجْه اللّهِ تَعالى، فَوَقَعَ أَجْرُنا عَلى اللّهِ، فَمِنَّا مَنْ ماتَ ولَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً ـ مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وتَرَكَ نَمِرَةً. فَكُنَّا إِذَا غَطَّيْنا بِها رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلاَهُ، وإِذَا غَطَّيْنا بِها رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ؛ فَأَمَرَنا رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ، ونَجْعَلَ عَلى رِجْلَيْهِ شَيْئاً مِنَ ٱلإِذْخِرِ ـ ومِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدُبُها. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«النَّمِرَةُ» كِساءٌ مُلَوَّنٌ مِنْ صُوفٍ. وقَوْلُهُ «أَيْنَعَتْ»: أَيْ نَضَجَتْ وأَدْرَكَتْ. وقَوْلُهُ: «يَهْدُبُها» هُوَ بِفَتْحِ الياءِ وضَمِّ الدَّالِ وكَسْرِها لُغَتانِ: أَيْ يَقْطِفُها ويَجْتَنِيها، وهٰذِهِ ٱسْتِعارَةٌ لِمَا فَتَحَ اللّهُ تَعالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيا وتَمَكَّنُوا فِيها.

الحديث رواه البخاري في الجنائز (باب إذا لم يجد كفنا إلا ما يواري رأسه أو قديمه غطى رأسه) وفي فضائل الصحابة والمغازي والرقاق ١١/٢٣٧، ٢٣٨، ومسلم في الجنائز (باب كفن الميت) (٩٤٠).

لغة الحديث: نلتمس: نطلب. وجه الله: أي ذاته، والمراد هنا أنهم هاجروا مخلصين لله تعالى. فوقع: ثبت وكتب، وفي نسخة للبخاري «فوجب». لم يأكل: لم يصب من المال، وعبَّر بالأكل لأنه المقصود الأهم من تحصيل المال، قال ابن حجر: وهذا كناية عن الغنائم التي حصل عليها من أدرك الفتوح. مصعب بن عمير: أبو عبدالله من السابقين إلى الإسلام وإلى الهجرة، أرسله النبي ﷺ إلى المدينة مع عبدالله بن أم مكتوم، فكانا

يقرآن القرآن ويعلمان الناس الإسلام، شهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً سنة **ثلاث** من الهجرة، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ. الإذخر: نبات طيب الرائحة.

أفاد الحديث: ● بيان نعمة الهجرة، وثواب المهاجرين المخلصين في هجرتهم لله تعالى ● فضل معصب بن عمير رضي الله عنه ● جزاء المتقين، إما أن يكون عاجلاً في الدنيا، أو آجلاً في الآخرة، أو فيهما معاً: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة﴾.

٤٧٧/٢١ وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيا تَعْدِلُ عِنْدَ اللّهِ جَناحَ بَعُوضَةٍ ما سَقَى كافِراً مِنْها شَرْبَةَ ماءٍ»! رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل) (٢٣٢١).

لغة الحديث: بعوضة: في كتاب حياة الحيوان: البعوض: دويبة. قال الجوهري: البق الواحدة بعوضة. وهو وهم، والحق أنه صنفان، وهو يشبه القراد.

أفاد الحديث: ● هوان الكافر على الله تعالى وسقوطه عنده ● الدنيا ليس لها أي قيمة أو قدر إذا قصدت لنفسها، وإنما قيمتها إذا جعلت طريقاً للآخرة ومزرعة للأعمال الصالحة ● ليس من الدنيا المحتقرة، الأعمال الصالحة فإنها مستثناة من هوان الدنيا.

٤٧٨/٢٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ الدُّنْيا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ ما فِيها إِلَّا ذِكْرَ اللّهِ تَعالَى وما وَالاهُ، وعالِماً ومُتَعَلِّماً». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل) (٢٣٢٣).

لغة الحديث: ملعونة: ساقطة مبغوضة، وأصل اللعن الطرد. ملعون ما فيها: من الأموال والأمتعة والشهوات وغيرها. وما والاه: وما داناه.

أفاد الحديث: ● لا يجوز لعن الدنيا مطلقاً، لورود أحاديث تنهى عن ذلك، ولكن يجوز لعن ما يُبعد منها عن الله تعالى ويشغل عن طاعته، وعليه يحمل حديث الباب

في جواز لعن الدنيا ● كل علم يقرب إلى مرضاة الله تعالى وينفع عباده فهو مطلوب ومحمود ● فضل العالم والمتعلم.

٤٧٩/٢٣ وعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لَا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ فَتَرْغَبوا فِي الدُّنْيا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا) (٢٣٢٩).

لغة الحديث: الضيعة: العقار، والجمع ضيع وضياع، وفي النهاية: ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة. فترغبوا في الدنيا: أي في صلاحها، فتنشغلوا بذلك عن صلاح الآخرة.

أفاد الحديث: ● النهي عن الاستكثار من الضياع، والانصراف إليها بالقلب، لأن ذلك يفضي بصاحبه إلى الركون إلى الدنيا، أما الذي يتخذ من العقار ما يسد كفايته فليس بمنهي عنه.

٤٨٠/٢٤ وعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعاصِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قَالَ: مَرَّ عَلَيْنا رَسُولُ اللّهِ ﷺ ونَحْنُ نُعالِجُ خُصًّا لَنا، فَقالَ: «ما هٰذا؟» فَقُلْنا: قَدْ وَهَى، فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ. فَقالَ: «ما أَرَى ٱلْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذٰلِكَ»! رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ، والتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنادِ ٱلْبُخارِيِّ ومُسْلِمٍ. وقالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في الزهد (٢٢٣٦) وأبو داود في كتاب الأدب (باب ما جاء في البناء) (٥٢٣٦). ومعنى بإسناد البخاري ومسلم، أي برجال رويا عنهم، فهو على شرطهما.

لغة الحديث: نعالج: نصلح. خصاً: قال في النهاية: هو بيت يعمل في خشب وقصب ويصلح بالطين، وجمعه خصاص وأخصاص، سمي به لما فيه من الخصاص وهي الفرج والأثقاب. وَهَى: ضعف وهم بالسقوط. ما أرى: أي ما أعلم. الأمر: الأجل. إلا أعجل: أي أسرع.

أفاد الحديث: ● على الإنسان أن يضع الموت نصب عينيه، وأن يعتقد أنه

أقرب شيء إليه ● على الإنسان أن لا يشتغل من الدنيا بما يشغله عن الآخرة وينسيه مصيره المحتوم.

٤٨١/٢٥ وعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيـاضٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْـهُ قـالَ: سَـمِعْـتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وفِتْنَةُ أُمَّتِي: آلْمالُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما جاء أن فتنة هذه الأمة في المال) (٢٣٣٧).

لغة الحديث: فتنة: امتحان واختبار، قال الراغب في مفرداته: الفتنة كالبلاء يستعمل في الخير والشر، وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً، قال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾. وفتنة أمتي: ما تمتحن به في دنياها.

أفاد الحديث: ● جعل الله المال من زينة الحياة الدنيا، وجعل في فطرة الإنسان ميلاً إلى المال وحباً في جمعه، قال ﷺ: «إن هذا المال حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون».

٤٨٢/٢٦ وعَنْ أَبِي عَمْـرٍو ـ ويُقالُ أَبُـو عَبْدِ اللّهِ، ويُقـالُ أَبُـو لَيْلَى ـ عُثْمانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللّهُ عَنْـهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هٰذِهِ آلْخِصـالِ: بَيْتٌ يَسْكُنُهُ، وثَـوْبٌ يُوَارِي عَـوْرَتَهُ، وَجِلْفُ آلْخُبْـزِ، وآلْماءُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ. قـالَ التِّرْمِـذِيُّ: سَمِعْتُ أَبا دَاوُودَ سُلَيْمـانَ بْنَ سالِمٍ آلْبَلْخِيَّ يَقُـولُ: سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ شُمَيْـلٍ يَقُـولُ: آلْجِلْفُ: آلْخُبْزُ لَيْسَ مَعَهُ إِدَامٌ. وقالَ غَيْرُهُ: هُوَ غَلِيظُ آلْخُبْزِ. وقالَ آلْهَرَوِيُّ: آلْمُرَادُ بِهِ هُنا وِعاءُ آلْخُبْزِ: كَآلْجُوَالِقِ وآلْخُرْجِ. واللّهُ أَعْلَمُ.

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ليس لابن آدم حق فيما سوى خصال ثلاث) (٢٣٤٢).

لغة الحديث: الخصال: جمع خصلة، وهي الصفة المتأصلة في النفس. يواري: يستر. أبو داود سليمان بن أسلم البلخي: نسبة إلى بلخ ـ بلد معروف ـ ويقال له: المصاحفي، نسبة إلى عمل المصاحف. النضر بن شميل: بن خرشة بن يزيد المازني

التميمي، أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة، توفي بمرو سنة ٢٠٣ هـ. الهروي: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني أبو عبيد الهروي، باحث من أهل هراة في خراسان، له كتاب الغريبين، غريب القرآن وغريب الحديث، توفي سنة ٤٠١ هـ. كالجُوالق: بضم الجيم: وعاءٌ، والجمع جَوَالق بفتح الجيم وجواليق. والخُرج: بضم الخاء وسكون الراء: وعاء معروف عربي صحيح، والجمع خِرجة نحو عنبة.

أفاد الحديث: ● الاقتصار على حد الكفاية في هذه الحياة الدنيا من بيت يسكنه وثوب يستر عورته والخبز والماء ● عورة المرأة جميع جسمها ما عدا الوجه والكفين، وعورة الرجل ما بين سرته إلى ركبتيه، والمراد ما يحتاج إلى ستر جسمه وكمال مظهره، لأنه يعتبر من حظوظ النفس.

٤٨٣/٢٧ وعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ «بِكَسْرِ الشِّينِ وَٱلْخَاءِ ٱلْمُشَدَّدَة ٱلْمُعْجَمَتَيْنِ» رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قالَ: «يَقُولُ ٱبْنُ آدَمَ: مالِي مالِي! وهَلْ لَكَ يا بْنَ آدَمَ مِنْ مالِكَ إِلَّا ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ!؟» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في أوائل كتاب الزهد والرقاق (٢٩٥٨).

لغة الحديث: فأفنيت: أذهبت وأتلفت. فأبليت: من الإبلاء: وهو إخلاق الجديد. فأمضيت: أنفذت الصدقة ودفعتها إلى من يستحقها.

أفاد الحديث: ● ما يجمعه الإنسان في هذه الحياة زائداً عن حاجته فإنما هو بمنزلة الخادم الخازن لغيره ● التحريض على الزهد عن جمع الأموال والأمتعة، والاقتصار على ما تدعو إليه الضرورة والحاجة، والإكثار من الصدقة وإعانة المحتاج، وبذل المال فيما يرضي الله.

٤٨٤/٢٨ وعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللّهِ، واللّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ. فَقالَ: «ٱنْظُرْ ماذَا تَقُولُ؟» قالَ: واللّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقالَ: «إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تِجْفافاً، فَإِنَّ ٱلْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهاهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ:

حَدِيثٌ حَسَنٌ. «التِّجْفافُ» بِكَسْرِ التَّاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ فَوْقُ وإِسْكانِ ٱلْجِيمِ وبِٱلْفاءِ ٱلْمُكَرَّرَةِ، وهُوَ شَيْءٌ يُلْبَسُهُ ٱلْفَرَسُ لِيُتَّقَى بِهِ ٱلأَذَى، وقَدْ يَلْبَسُهُ ٱلإِنْسَانُ.

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما جاء في فضل الفقر) (٢٣٥١).

قال ابن علان: فيه بعد قوله: (حسن). غريب وأسقطه النووي لأن الغرابة النسبية لا تضر في الحكم بالحسن، وجاء في هامش كتاب رياض الصالحين طبعة دار المأمون ص ٢٣٢: وفي سنده أبو الوازع جابر بن عمرو: مختلف فيه، ومتن الحديث منكر.

لغة الحديث: فأعدَّ: أي فهيأ. إلى منتهاه: إلى مكان وصوله.

أفاد الحديث: ● الزهد في الدنيا وعدم الانغماس فيها دليل على صدق محبة النبي ﷺ، لأن المحب الصادق يجب عليه أن يتصف بصفات محبوبه.

٢٩/٤٨٥ وعَنْ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «ما ذِئْبانِ جائِعانِ أُرْسِلا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَها مِنْ حِرْصِ ٱلْمَرْءِ عَلى ٱلْمالِ والشَّرَفِ لِدِينِه». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ) (٢٣٦٧).

لغة الحديث: بأفسد لها: بأكثر فساداً للغنم. الشرف: الجاه.

أفاد الحديث: ● الحرص على جمع المال، والحرص على الوصول إلى الجاه والرفعة يفسد الدين، لأن تفضيل الدنيا على الآخرة ظاهر فيهما.

٣٠/٤٨٦ وعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: نامَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلى حَصِيرٍ فَقامَ وقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، قُلْنا: يا رَسُولَ اللّهِ لَوِ ٱتَّخَذْنا لَكَ وِطاءً. فَقالَ: «ما لِي ولِلدُّنْيا؟ ما أَنا فِي الدُّنْيا إِلاَّ كَرَاكِبٍ ٱسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَها». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما أنا في الدنيا إلا كراكب) (٢٣٧٨).

لغة الحديث: وطاء: أي فراشاً وطيئاً تستريح عليه.

أفاد الحديث: ● زهد النبي ﷺ ● الحياة الدنيا دار ممر وعبور يقطعها السائر إلى الدار الآخرة ● الاهتمام بعمارة الآخرة بالأعمال الصالحة ● الاستعانة بالتشبيه والتمثيل لتوضيح الغرض.

٤٧٨/٣١ وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قـالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ ٱلْفُقَرَاءُ ٱلْجَنَّةَ قَبْلَ ٱلأَغْنِياءِ بِخَمْسِ مِئَةِ عامٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم) (٢٣٥٢).

أفاد الحديث: ● فضل الفقراء مع العمل الصالح على الأغنياء مع العصيان. ● الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، لحبس الأغنياء تلك المدة في الموقف حتى يحاسبوا عن المال من أين اكتسبوه وأين وضعوه وأنفقوه.

٤٨٨/٣٢ وعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ وعِمْرانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ٱطَّلَعْتُ فِي ٱلْجَنَّةِ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِها ٱلْفُقَرَاءَ، وٱطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِها النِّساءَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ رِوَايَةِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ. وَرَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ.

الحديث رواه البخاري في بدء الخلق (باب ما جاء في صفة الجنة) وفي النكاح والرقاق ١١/٢٣٨، ٩/٢٦١، ٢٦٢، ومسلم في كتاب الرقاق (باب أكثر أهل الجنة الفقراء) (٢٧٣٧).

لغة الحديث: اطلعت: أشرفت وتأملت. فرأيت: علمت ويحتمل أن يكون هذا الاطلاع قد تم في ليلة الإسراء، ويحتمل أن يكون لما كشف له في صلاته في الكسوف.

أفاد الحديث: ● الفقراء في الجنة أكثر من الأغنياء، والفقير لم يدخل الجنة بسبب فقره، وإنما دخلها بعمله الصالح ● التحريض على ترك التوسع في الدنيا والاستزادة من متاعها ● حض النساء على الأعمال الصالحة ليحفظن أنفسهن من النار.

٤٨٩/٣٣ وعَنْ أُسامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما عَنِ النَبِيِّ ﷺ قالَ: «قُمْتُ عَلى بابِ ٱلْجَنَّةِ، فَكَانَ عامَّةَ مَنْ دَخَلَها ٱلْمَساكِينُ! وأَصْحَابُ ٱلْجَدِّ مَحْبُوسُونَ! غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلى النَّارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«وٱلْجَدُّ»: ٱلْحَظُّ والغِنَى. وقَدْ سَبَقَ بَيانُ هٰذَا ٱلْحَدِيثِ فِي بابِ فَضْلِ الضَّعَفَةِ.

الحديث رواه البخاري في النكاح (باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها إلا بإذنه) والرقاق ٩/٢٦١، ومسلم في أول كتاب الرقاق (باب أكثر أهل الجنة الفقراء) (٢٧٣٦).

وانظر شرح الحديث في باب فضل الضعفة رقم: ٧/٢٦٠.

٤٩٠/٣٤ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قالَها شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللّهَ باطِلُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في المناقب (باب أيام الجاهلية) وفي الأدب والرقاق وغيرهما ٧/١١٥، ومسلم في كتاب الشعر (٢٢٥٦).

لغة الحديث: كلمة: المراد: بها جملة مفيدة مطابقة للواقع. لبيد: هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامري أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ، ويعد من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم، ترك الشعر بعد إسلامه، سكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً، توفي سنة ٤١ هـ، وقال: ما كنت لأقول شعراً بعد إذ علمني الله البقرة وآل عمران. ما خلا الله: أي ما عدا الله وصفاته. باطل: هالك، أو يقبل البطلان والهلاك. ومعنى البيت موافق لقوله تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾.

أفاد الحديث: ● استشهاد النبي ﷺ بشعر لبيد وشهادته له بأنه شاعر ● إن إنشاد الشعر ليس بممنوع في الإسلام إذا كان لغرض شريف ● نقصان الحياة الدنيا لأن مصيرها الفناء والهلاك ● قلة الدنيا مهما طالت إلى جنب الآخرة، لأن مصيرها إلى الفناء والهلاك، قال تعالى: ﴿فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾.

٥٦ ـ باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاَةَ وَٱتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا. إِلاَّ مَنْ تابَ وآمَنَ وعَمِلَ صالِحاً فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ولاَ يُظْلَمُونَ شَيْئاً﴾[1]. وقالَ تَعالَى: ﴿فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ فِي زِيْنَتِهِ، قالَ الَّذِينَ يُرِيدونَ ٱلْحَياةَ الدُّنْيا: يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قَارُونُ، إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ. وقالَ الَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ: وَيْلَكُمْ، ثَوَابُ اللّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وعَمِلَ صالِحاً﴾[2].

وَقالَ تَعالَى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[3]. وقالَ تَعالَى: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ، ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَها مَذْمُوماً مَدْحُوراً﴾[4]. وَٱلآيَاتُ في ٱلْبابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

---

(١) سورة مريم: الآية ٥٩ ـ ٦٠. خلْف: بسكون اللام، تستعمل في العقب السوء، وبفتح اللام في الصالح، يقال: خلَف صدق، وخلْف سوء. غياً: شراً.

(٢) سورة القصص: الآية ٧٩ ـ ٨٠. لذو حظ عظيم: صاحب غنى كبير. أوتوا العلم: أي العلم النافع، وهو العلم بأحوال الأخرة وما أعد الله لصالحي عباده. ويلكم: دعاء بالهلاك، استعمل للزجر عما لا يرتضى.

(٣) سورة التكاثر: الآية ٨. عن النعيم: أي لتسألن عن النعيم الذي ألهاكم عن دين الله، وقيل: عن كل نعيم.

(٤) سورة الإسراء: الآية ١٨. العاجلة: الدنيا ونعيمها. عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد: قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والإرادة، لأنه لا يجد كل متمن متمناه، ولا كل واحد جميع ما يهواه، وليعلم أن الأمر بمشيئة الله. يصلاها: يدخلها ويقاسي حرها. مدحوراً: مطروداً من رحمة الله تعالى.

٤٩١/١ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ما شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ! مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفِي رِوَايَةٍ: ما شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ ٱلْمَدِينَةَ مِنْ طَعامِ ٱلْبُرِّ ثَلاثَ لَيالٍ تِباعاً حَتَّى قُبِضَ!.

الحديث رواه البخاري في كتاب الأطعمة (باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون) والرقاق (باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ٤٧٨/٩، ومسلم في أوائل كتاب الزهد والرقاق (٢٩٧٠)، (٢٢).

لغة الحديث: آل محمد: المراد بهم هنا أزواجه ومن يعولهم من خدمه، وآله في الأصل من حيث التكريم هم المنتسبون إليه بنسب وزوجاته، ومن حيث حرمة الزكاة عليهم هم مؤمنو ومؤمنات بني هاشم وبني عبدالمطلب المنتسبون إليه من جانب الآباء.البُر: القمح.

أفاد الحديث: ● إعراض الرسول ﷺ عن الدنيا وزهده فيها، وليس ذلك عن حاجة،فقد راودته الجبال الشم عن ذهب فأباها وأراها أيّما شمم، ولا ينافي هذا أنه كان يدخر في آخر حياته قوت سنة له ولعياله، فإنه كان بعد أن يدخره ينفقه في حوائج المحتاجين، فلا يبقى عندهم ما ادخره لهم.

٤٩٢/٢ وعَنْ عُرْوَةَ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا أَنَّها كانَتْ تَقُولُ: واللّهِ يابْنَ أُخْتِي، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى ٱلْهِلالِ، ثُمَّ ٱلْهِلالِ، ثُمَّ ٱلْهِلالِ: ثَلاثَةُ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ وما أُوقِدَ فِي أَبْياتِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ نارٌ! قُلْتُ: يا خالَةُ، فَما كانَ يُعِيشُكُمْ؟ قالَتِ: ٱلأَسْوَدانِ: التَّمْرُ وٱلْماءُ، إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ جِيرانٌ مِنَ ٱلأَنْصارِ، وكانَتْ لَهُمْ مَنايحُ، وكانُوا يُرْسِلُونَ إِلى رَسُولِ اللّهِ ﷺ مِنْ أَلْبانِها فَيَسْقِينا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في فاتحة كتاب الهبة وفي الرقاق (باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه) ٢٥١/١١، ومسلم في أوائل كتاب الزهد والرقاق (٢٩٧٢).

لغة الحديث: الهلال: هو القمر إذا كان ابن ليلتين، وكذلك إذا صار ابن ست وعشرين وسبع وعشرين. الأنصار: اسم إسلامي علم بالغلبة على أولاد الأوس والخزرج. منايح: جمع منيحة، وهي الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها غيره ليشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع لبنها.

أفاد الحديث: ● جواز إفشاء ما يكون عليه الإنسان في بيته إذا لم يترتب على ذلك محظور شرعي، وكان في ذلك بيان حكم شرعي، ولا يعتبر هذا من قبيل الشكوى ● لا بأس بذكر ما يكون من أحوال خاصة، لضرب الأمثلة والقدوة الحسنة.

٤٩٣/٣ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فَدَعَوْهُ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ، وقالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيا ولَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ. رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ. «مَصْلِيَّةٌ» بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ: أَيْ مَشْوِيَّةٌ.

الحديث رواه البخاري في الأطعمة (باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون) ٤٧٨/٩.

أفاد الحديث: ● حرص الصحابة على متابعة الرسول ﷺ والتخفف من الشهوات المثيرة للغرائز، وهذا لا ينافي أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا يشبعون أحياناً، لأن الغالب من حالهم الإقلال من الطعام، وقد جاء في الحديث: «بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه».

٤٩٤/٤ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خِوَانٍ حَتَّى ماتَ، وما أَكَلَ خُبْزاً مُرَقَّقاً حَتَّى ماتَ. رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ. وفِي رِوَايَةٍ لَهُ: ولاَ رَأَى شاةً سَمِيطاً بِعَيْنِهِ قَطُّ.

الحديث رواه البخاري في الأطعمة (باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة) و (باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون). والرواية الأخرى في الرقاق (باب فضل الفقر) و (باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه) ١١/٢٣٩، ٢٥١.

لغة الحديث: خِوان: ما يوضع عليه الطعام عند الأكل (كالطاولة). وكان من عادة المترفين، فإذا وضع عليه طعام فهو مائدة. مرققاً: هي الأرغفة الواسعة الرقيقة اللينة. شاة سميطاً: هي الشاة التي أزيل شعرها بماء ساخن وشويت بجلدها، وإنما يفعل ذلك بالشاة الصغيرة السن، وهو من فعل المترفين.

أفاد الحديث: ● لقد ضرب الرسول ﷺ أروع المثل في التزهد والإعراض عما عليه المترفون من أهل الدنيا، وذلك منه مواساة للفقراء وتطييب لقلوب المساكين، وإن كان

ذلك ليس واجباً على الناس، لكن المشاهد أن من أعطى نفسه هواها جمحت به إلى الشهوات وقادته إلى المعاصي.

٤٩٥/٥ وعَنِ النُّعْمانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وما يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ ما يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ! رَوَاهُ مُسْلِمٌ: «الدَّقَلُ»: تَمْرٌ رَدِيءٌ.

الحديث رواه مسلم في أوائل كتاب الزهد والرقاق (٢٩٧٨).

أفاد الحديث: ● أن النبي ﷺ كان يصادفه أحيان لا يجد فيها كفايته. لانصرافه إلى الدعوة وإعراضه عن تتبع الشهوات.

٤٩٦/٦ وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: ما رَأَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ النَّقِيَّ مِنْ حِينَ ٱبْتَعَثَهُ اللّهُ تَعالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللّهُ تَعالَى. فَقِيلَ لَهُ: هَلْ كانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ مَناخِلُ؟ قالَ: ما رَأَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ مُنْخُلاً مِنْ حِيْنَ ٱبْتَعَثَهُ اللّهُ تَعالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللّهُ تَعالَى. فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلونَ الشَّعِير غَيْرَ مَنْخُولٍ؟ قالَ: كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ ما طارَ، وما بَقِيَ ثَرَّيْناهُ. رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ. قَوْلُهُ: «النَّقِيَّ»: هُوَ بِفَتْحِ ٱلنُّونِ وكَسْرِ ٱلْقافِ وتَشْدِيدِ ٱلْياءِ: وهُوَ ٱلْخُبْزُ ٱلْحُوَّارَى، وهُوَ الدَّرْمَكُ. قَوْلُهُ «ثَرَّيناهُ»: هُوَ بِثاءٍ مُثَلَّثَةٍ ثُمَّ رَاءٍ مُشَدَّدَةٍ ثُمَّ ياءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ تَحْتُ ثُمَّ نُونٍ: أَي بَلَلْناهُ وعَجَنَّاهُ.

الحديث رواه البخاري في الأطعمة (باب النفخ في الشعير) و (باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون) ٤٧٨/٩.

لغة الحديث: النقي: الخالص من النخالة. الحوارى: الخبز الأبيض. الدرمك: دقيق الحوارى.

أفاد الحديث: ● ما أفادته الأحاديث السابقة من زهد الرسول ﷺ، وإعراضه عما كان عليه المترفون. فإذا كان هذا حال رسول الله ﷺ وقد كان يقف مصلياً حتى تتورم قدماه شكراً لله تعالى فكيف حالنا ونحن نتقلب في أنواع المآكل من خبز مرقق وطعام منمق، أفلا ينبغي أن نشكر المولى قياماً وقعوداً على سابغ ما أنعم.

٤٩٧/٧ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما فَقالَ: «ما أَخْرَجَكُما مِنْ بُيُوتِكُمَا هٰذِهِ السَّاعَةَ؟» قالاَ: ٱلْجُوعُ، يا رَسُولَ اللّهِ. قالَ: «وأَنا والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا! قُوما». فَقاما مَعَهُ فَأَتَى رَجُلاً مِنَ ٱلأَنْصارِ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ ٱلْمَرْأَةُ قالَتْ: مَرْحَباً وأَهْلاً. فَقالَ لَها رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «أَيْنَ فُلاَنٌ؟» قالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنا ٱلْماءَ. إِذْ جاءَ ٱلأَنْصارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ وصاحِبَيْهِ، ثُمَّ قالَ: ٱلْحَمْدُ لِلّهِ، ما أَحَدٌ ٱلْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيافاً مِنِّي، فَٱنْطَلَقَ فَجاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وتَمْرٌ ورُطَبٌ فَقالَ: كُلُوا. وأَخَذَ ٱلْمُدْيَةَ، فَقالَ لَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إِيَّاكَ وٱلْحَلُوبَ». فَذَبَحَ لَهُمْ. فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ، ومِنْ ذٰلِكَ ٱلْعِذْقِ، وشَرِبُوا. فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا ورَوُوْا قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هٰذَا النَّعِيمِ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ! أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ ٱلْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصابَكُمْ هٰذَا النَّعِيمُ». رَواهُ مُسْلِمٌ. قَوْلُها: «يَسْتَعْذِبُ»: أَيْ يَطْلُبُ ٱلْماءَ ٱلْعَذْبَ وهُوَ الطَّيِّبُ. و«ٱلْعِذْقُ» بِكَسْرِ ٱلْعَيْنِ وإِسْكَانِ الذَّالِ ٱلْمُعْجَمَةِ، وهُوَ ٱلْكِباسَةُ وهِيَ ٱلْغُصْنُ. و«ٱلْمُدْيَةُ» بِضَمِّ ٱلْمِيمِ وكَسْرِها: هِيَ السِّكِّينُ. و«ٱلْحَلُوبُ»: ذَاتُ اللَّبَنِ. والسُّؤَالُ عَنْ هٰذَا النَّعِيمِ سُؤَالُ تَعْدِيدِ النَّعَمِ لاَ سُؤَالُ تَوْبِيخٍ وتَعْذِيبٍ. واللّهُ أَعْلَمُ. وهٰذَا ٱلأَنْصارِيُّ الَّذِي أَتَوْهُ هُوَ أَبُو ٱلْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهانِ، كَذَا جاءَ مُبَيَّناً فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ وغَيْرِهِ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الأشربة (باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك) (٢٠٣٨).

لغة الحديث: مرحباً أي وجدت منزلاً رحباً واسعاً فأنزل. وأهلاً: أي وصادفت أهلاً فأنس بهم. بسر: المتلون من ثمر النخل. تمر: اليابس من ثمر النخل. الرطب: ثمر النخل قبل أن يجف.

أفاد الحديث: ● أن الصحابة بعد الهجرة وقفوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله، لذلك كانت تمر على بعضهم أوقات وليس عندهم ما يأكلونه، وكانوا يتعاونون

فيما بينهم، وهذا لا يمنع أن يكونوا أحياناً في سعة يأكلون ويتنعمون، ويستعذب بعضهم الماء ويجني الثمر ● جواز الذهاب إلى بيوت الإخوان للاستعانة بهم إذا كان يعلم رضاهم ● إكرام الضيف وحمد الله على النعمة ● جواز القسم للتأكيد ● استقبال المرأة ضيوف زوجها إذا لم تكن خلوة ولا فتنة، وكان قدوم زوجها مرتقباً.

٤٩٨/٨ وعَنْ خالِدِ بْنِ عُمَرَ ٱلْعَدَوِيِّ قالَ: خَطَبَنا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ ـ وكَانَ أَمِيراً عَلى ٱلْبَصْرَةِ ـ فَحَمِدَ اللّهَ وأَثْنى عَلَيْهِ ثُمَّ قالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ، وَوَلَّتْ حَذَّاءَ، ولَمْ يَبْقَ مِنها إِلَّا صُبابَةٌ كَصُبابَةِ ٱلْإِناءِ يَتَصابُّها صاحِبُها! وإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْها إِلَى دَارٍ لا زَوَالَ لَها، فَٱنْتَقِلُوا بِخَيْرِ ما بِحَضْرَتِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنا أَنَّ ٱلْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيها سَبْعِينَ عاماً لَا يُدْرِكُ لَها قَعْراً! واللّهِ لَتُمْلَأَنَّ! أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنا أَنَّ ما بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصارِيعِ ٱلْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عاماً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحامِ. وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ما لَنا طَعامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنا فَٱلْتَقَطْتُ بُرْدَةً، فَشَقَقْتُها بَيْنِي وبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مالِكٍ، فَٱتَّزَرْتُ بِنِصْفِها وٱتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِها، فَما أَصْبَحَ ٱلْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيراً عَلى مِصْرٍ مِنَ ٱلْأَمْصارِ. وإِنِّي أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيماً، وعِنْدَ اللّهِ صَغِيراً. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قَوْلُهُ: «آذَنَتْ» هُوَ بِمَدِّ ٱلْأَلِفِ: أَيْ أَعْلَمَتْ. وقَوْلُهُ: «بِصُرْمٍ» هُوَ بِضَمِّ الصَّادِ: أَيْ بِٱنْقِطاعِها وفَنائِها. وقوله: «وَوَلَّتْ حَذَّاءَ» هُوَ بِحاءٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ، ثُمَّ ذالٍ مُعْجَمَةٍ مُشَدَّدَةٍ، ثُمَّ أَلِفٍ مَمْدُودَةٍ: أَيْ سَرِيعَةً. و«الصُّبابَةُ» بِضَمِّ الصَّادِ ٱلْمُهْمَلَةِ ـ ٱلْبَقِيَّةُ ٱلْيَسِيرَةُ. وقَوْلُهُ: «يَتَصابُّها» هُوَ بِتَشْدِيدِ ٱلْباءِ قَبْلَ ٱلْهاءِ: أَيْ يَجْمَعُها. و«ٱلْكَظِيظُ»: ٱلْكَثِيرُ ٱلْمُمْتَلِئُ. وقَوْلُهُ: «قَرِحَتْ» هُوَ بِفَتْحِ ٱلْقافِ وكَسْرِ الرَّاءِ: أَيْ صارَتْ فِيها قُرُوحٌ.

الحديث رواه مسلم في أوائل كتاب الزهد **والرقاق** (٢٩٦٧).

لغة الحديث: شفير جهنم: حرفها. قعراً: القعر أسفل الشيء. مصراعين:

تثنية مصراع، وهو الشطر من الباب، وهما مصراعان. قرحت: جرحت. أشداقنا: جمع شدق وهو جانب الفم. بردة: شملة مخططة، وقيل: كساء أسود مربع.

أفاد الحديث: ● مشروعية النصيحة للإخوان، وترغيبهم بالخير، وتخويفهم من الآخرة ● اقتراب الساعة، فقد جاء عن الرسول ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى» ● بيان عظمة الله تعالى في عظم خلق النار والجنة ● كثرة الداخلين الجنة بعموم رحمة الله تعالى ومزيد فضله ● صبر الصحابة على ما كان يصيبهم من الفقر واتساع الحال عليهم بعد ذلك، وذلك تحقيقاً لوعد الله لهم بالنصر والتمكين في الأرض ● الالتجاء إلى الله تعالى من غرور النفس وزخرفة الشيطان ● ثبات الصحابة رضي الله عنهم على ما رباهم الرسول ﷺ عليه من كريم الأخلاق وعظيم الشمائل رغم انفتاح الدنيا عليهم وتسلمهم إمرة الناس.

٤٩٩/٩ وعَنْ أَبِي مُوسَى ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: أَخْرَجَتْ لَنا عائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْها كِساءً وإِزَاراً غَلِيظاً. قَالَتْ: قُبِضَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ فِي هٰذَيْنِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه) واللباس (باب الأكسية والخمائص) ١٠/٢٣٥، ومسلم في اللباس (باب التواضع في اللباس) (٢٠٨٠).

لغة الحديث: كساء: الثوب. وإزار: الثوب الذي يستر الجسم من السرة إلى الأسفل. غليظاً: ثخيناً.

أفاد الحديث: ● أن رسول الله ﷺ كان يلبس أحياناً الغليظ من الثياب، وهذا لا ينافي أنه كان له لباس غير هذا، مما يدل على أنه يلبس ما اتفق له ﷺ، ويأكل ما اتفق له من غير تكلف.

١٠/٥٠٠ وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لأَوَّلُ ٱلْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ. ولَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ما لَنا طَعامٌ إِلاَّ وَرَقُ ٱلْحُبْلَةِ وهٰذَا السَّمُرُ، حَتَّى إِنْ كانَ أَحَدُنا لَيَضَعُ كَما تَضَعُ الشَّاةُ، ما لَهُ خِلْطٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «ٱلْحُبْلَةِ» بِضَمِّ ٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ وإِسْكانِ ٱلْبَاءِ ٱلْمُوَحَّدَةِ؛ وهِيَ والسَّمُرُ نَوْعانِ مَعْرُوفانِ مِنْ شَجَرِ ٱلْبادِيَةِ.

الحديث رواه البخاري في فضائل الصحابة (باب مناقب سعد بن أبي وقاص) وفي الأطعمة (باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون) وفي الرقاق (باب كيف كان عيش النبي ﷺ) ١١/٢٤٦، ٢٤٧ ومسلم في أوائل كتاب الزهد والرقاق (٢٩٦٦).

لغة الحديث: خلط: أي لا يختلط بعضه ببعض لشدة جفافه.

أفاد الحديث: ● جواز التحدث بنعم الله تعالى، وجواز الإخبار بما كان عليه الإنسان من الشدة إذا كان ذلك ليس للشكوى ● صبر الصحابة على الشدة حتى فتح الله عليهم وأغناهم من فضله، وليس معنى هذا أن الصحابة كانوا يذهبون إلى الغزو من غير طعام ولا استعداد، بل كانت تنتهي مؤنهم أثناء الغزو.

١١/٥٠١ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ آجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. قالَ أَهْلُ اللُّغَةِ وآلْغَرِيبِ: مَعْنَى «قُوتاً»: أَيْ ما يَسُدُّ الرَّمَقَ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الرقاق (باب كيف كان عيش النبي ﷺ) ١١/٢٥١، ومسلم في أوائل كتاب الزهد والرقاق (١٠٥٥).

أفاد الحديث: ● جواز دعاء الإنسان لنفسه أن يجعل الله له رزقه على قدر كفايته دون زيادة، وهذا مقام النبوة، فإن الأنبياء لم يبعثوا للدنيا وزينتها، وليس معنى هذا أن النبي ﷺ كان يسأل الفقر فلقد استعاذ بالله منه، لأن الفقر الحاجة، والرسول يسأل الكفاية ● ولا ينافي هذا جواز الغنى إذا كان من حلال، وقد أدى حق الله فيه، فلقد كان في الصحابة أغنياءٌ شاكرون.

١٢/٥٠٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: وآللّهِ الَّذِي لاَ إِلٰه إِلاَّ هُوَ إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلى آلأَرْضِ مِنَ آلْجُوعِ، وإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ آلْحَجَرَ عَلى بَطْنِي مِنَ آلْجُوعِ. ولَقَدْ قَعَدْتُ يَوْماً عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وعَرَفَ ما فِي وَجْهِي وما فِي نَفْسِي، ثُمَّ قالَ: «أَبا هِرٍّ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللّهِ، قالَ: «آلْحَقْ»، ومَضَى فَاتَّبَعْتُهُ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ، فَوَجَدَ لَبَناً فِي قَدَحٍ فَقالَ: «مِنْ أَيْنَ هٰذَا اللَّبَنُ؟» قالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ ـ أَوْ فُلاَنَةٌ ـ قالَ: «أَبَا هِرٍّ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يا

رَسُولَ اللّهِ، قالَ: «ٱلْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَٱدْعُهُمْ لِي» (قالَ): وأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيافُ ٱلْإِسْلَامِ، لَا يَأْوُونَ عَلى أَهْلٍ وَلَا مالٍ ولَا عَلَى أَحَدٍ، وكانَ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِها إِلَيْهِمْ، ولَمْ يَتَناوَلْ مِنْها شَيْئاً؛ وإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وأَصابَ مِنْها وأَشْرَكَهُمْ فِيها. فَساءَني ذٰلِكَ، فَقُلْتُ: وما هٰذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ! كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هٰذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِها، فَإِذَا جاؤُوا أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ؛ وما عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هٰذَا اللَّبَنِ! ولَمْ يَكُنْ مِنْ طاعَةِ اللّهِ وطاعةِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا وٱسْتَأْذَنُوا، فَأَذِنَ لَهُمْ وأَخَذُوا مَجالِسَهُمْ مِنَ ٱلْبَيْتِ. قالَ: «يا أَبا هِرٍّ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللّهِ. قالَ: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ». (قالَ): فَأَخَذْتُ ٱلْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ ٱلْقَدَحَ فَأُعْطِيهِ ٱلْآخَرَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ ٱلْقَدَحَ حَتَّى ٱنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وقَدْ رَوِيَ ٱلْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ ٱلْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقالَ: «أَبا هِرٍّ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللّهِ، قالَ: «بَقِيتُ أَنا وأَنْتَ»، قُلْتُ: صَدَقْتَ يا رَسُولَ اللّهِ، قالَ: «اقْعُدْ فَٱشْرَبْ»، فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ. فَقالَ: «ٱشْرَبْ»، فَشَرِبْتُ، فَما زالَ يَقُولُ: «ٱشْرَبْ» حَتَّى قُلْتُ: لَا والَّذِي بَعَثَكَ بِٱلْحَقِّ لَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكاً، قالَ: «فَأَرِنِي»، فَأَعْطَيْتُهُ ٱلْقَدَحَ، فَحَمِدَ اللّهَ تَعالَى وسَمَّى وشَرِبَ ٱلْفَضْلَةَ. رَواهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه) ١١/٢٤٠، ٢٤٦.

لغة الحديث: أعتمد بكبدي على الأرض: ألصق بطني بها. لبيك: تلبية بعد تلبية. الصفة: بناء في آخر المسجد النبوي كالمصطبة كان يأوي إليه الفقراء. القدح: آنية تروي الرجلين. مسلكاً: مكاناً يسلك فيه مني.

أفاد الحديث: ● تكريم الرسول ﷺ للفقراء من أصحابه واعتناؤه بهم ● ثبوت معجزة تكثير الطعام لرسول الله ﷺ، وقد وقع له مراراً ● حرمة الصدقة على رسول الله ﷺ، وجواز الهدية له ● استحباب الجلوس عند الشرب، وتسمية الله وحمده عند الفراغ،

واستحباب شرب السؤر، وهو الفضلة الباقية بعد الشراب ● استحباب العرض على الضيف للاستزادة من الطعام أو الشراب، وجواز الأكل والشرب حتى الشبع من غير سرف في بعض الحالات، ولا ينافي هذا استحباب التخفيف، لأن التخفيف هو الأفضل.

٥٠٣/١٣ وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وإِنِّي لَأَخِرُّ فِيما بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ إِلَى حُجْرَةِ عائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْها مَغْشِيّاً عَلَيَّ، فَيَجِيءُ ٱلْجائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلى عُنُقِي، ويَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ وما بِي مِنْ جُنُونٍ، ما بِي إِلَّا ٱلْجُوعُ. رَواهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الاعتصام (باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم وما أجمع عليه الحرمان) ١٣/٢٥٨.

لغة الحديث: أخرُّ: أسقط. مغشياً عليَّ: مغمى عليه، والإغماء زوال الشعور مع فتور في الأعضاء. يضع رجله على عنقي: هكذا كانت العادة لمن يظن أنه وقع من جنون حتى يفيق.

أفاد الحديث: ● مبلغ ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ من التعفف وعدم سؤال الناس والصبر مع ما هم عليه من الفقر في أول الأمر.

٥٠٤/١٤ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْها قالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي ثَلَاثِينَ صاعاً مِنْ شَعِيرٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الجهاد (باب ما قيل في درع النبي) والمغازي ٦/٧٢، ٧٣، ومسلم في البيوع (باب الرهن وجوازه في الحضر كالسفر) بلفظ آخر (١٦٠٣).

لغة الحديث: الدرع: ما يلبس في الحرب، وهو من الحديد. مرهونة: الرهن الحبس، وشرعاً: وضع عين مالية وثيقة عند الدائن ليأخذ حقه منها إذا عجز المدين عن الوفاء. يهودي: اسمه أبو الشحم وهو من بني ظَفَر بطن من الأوس.

أفاد الحديث: ● زهد النبي ﷺ في الدنيا وعدم استكثاره منها ● جواز معاملة أهل الكتاب، وإنما استدان النبي ﷺ من اليهودي ولم يستدن من مياسير أصحابه، إما لبيان الجواز، أو لأنه لم يكن عندهم حين استدانته، أو أنه خشي أن لا يأخذوا ثمناً أو عوضاً منه ● جواز الدين لمن نوى الوفاء.

١٥/٥٠٥ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ، ومَشَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخُبْزِ شَعِيرٍ وإِهالَةٍ سَنِخَةٍ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «ما أَصْبَحَ لِآلِ مُحَمَّدٍ صاعٌ ولاَ أَمْسَى» وإِنَّهُمْ لَتِسْعَةُ أَبْياتٍ! رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ. «ٱلْإِهالَةُ» بِكَسْرِ ٱلْهَمْزَةِ: الشَّحْمُ الذَّائِبُ. و«السَّنِخَةُ» بِالنُّونِ وٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ، وهِيَ ٱلْمُتَغَيِّرَةُ.

الحديث رواه البخاري في البيوع (باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة) والرهن (باب الرهن في الحضر) ٥/٩٩، ١٠٠.

أفاد الحديث: ● كمال **تواضع** الرسول ﷺ وزهده وتقلله من الدنيا مع قدرته عليها، وكرمه الذي أفضى به إلى عدم الإدخار حتى احتاج إلى رهن درعه.

١٦/٥٠٦ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ ما مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ، إِمَّا إِزَارٌ وإِمَّا كِساءٌ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْناقِهِمْ: مِنْها ما يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، ومِنْها ما يَبْلُغُ ٱلْكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرى عَوْرَتُهُ». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في أبواب المساجد (باب نوم الرجال في المسجد) وقد تقدم شرحه في الباب السابق رقم الحديث ١٣/٤٦٩.

١٧/٥٠٧ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْها قَالَتْ: كانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لِيفٌ». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه) ١١/٢٥٠.

لغة الحديث: أدم: جمع أديم، وهو الجلد المدبوغ. ليف: قشر النخل الرقيق.

أفاد الحديث: ● إعراض الرسول ﷺ عن متع الدنيا ورضاه باليسير منها. وهذا الحال الذي عليه الرسول ﷺ ينافي ما درج عليه الكثير من المسلمين من السرف والمباهاة في الأثاث والفرش وخاصة في مناسبات الزواج.

٥٠٨/١٨ وعَن ٱبْن عُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا قالَ: كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ إِذْ جاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَدْبَرَ ٱلأَنْصارِيُّ فَقالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «يا أَخا ٱلأَنْصارِ، كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ؟» فَقالَ: صالِحٌ، فَقالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ؟» فَقامَ وقُمْنا مَعَهُ ونَحْنُ بِضْعَةَ عَشَرَ ما عَلَيْنا نِعالٌ ولاَ خِفافٌ ولاَ قَلانِسُ ولاَ قُمُصٌ، نَمْشِي فِي تِلْكَ السِّباخِ حَتَّى جِئْناهُ، فَٱسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ حَتَّى دَنا رَسُولُ اللّهِ ﷺ وأَصْحابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ. رَواهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الجنائز (باب عيادة المرضى) (٩٢٥).

لغة الحديث: يعوده: العيادة زيارة المريض. بضعة عشر: البضع ما بين الثلاثة إلى العشرة. خفاف: جمع خف، وهو حذاء من جلد يلبس في الرجل، ويكون ساتراً للكعبين. قلانس: جمع قلنسوة، وهي ما يلبس على الرأس. السباخ: الأرض التي تعلوها ملوحة فلا يكاد ينبت فيها إلا بعض الشجر. فاستأخر قومه من حوله: أخرَّ سعد أصحابه وأهله من حوله ليدنو منه رسول الله ﷺ.

أفاد الحديث: ● كمال تواضع الرسول ﷺ ومزيد فضله، وسؤاله عن أصحابه وتكريمهم بقوله عن سعد: كيف أخي؟ وفي هذا شهادة لسعد بالإيمان ● استحباب من سئل عن مريض أن يقول: صالح، واستحباب عيادة المريض وحث الإخوان على ذلك ● زهد الصحابة وتقللهم من الملابس ● وتوسعه المكان للزائر.

٥٠٩/١٩ وعَنْ عِمْرانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». ـ قالَ عِمْرانُ: فَما أَدْرِي قالَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثاً ـ ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، ويَخُونُونَ ولاَ يُؤْتَمَنُونَ، ويَنْذُرُونَ، ولاَ يُوفُونَ، ويَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الشهادات (باب لا يشهد على شهادة جور) وفضل الصحابة ٥/١٩٠، ١٩١، ومسلم في فضائل الصحابة (باب أفضل الصحابة ثم الذين يلونهم) (٢٥٣٥).

لغة الحديث: قرني: القرن مائة سنة، وقرنه ﷺ أصحابه. الذين يلونهم: قرن

التابعين، ثم قرن أتباع التابعين، وآخر قرن التابعين في حدود سنة ٢٢٠ هـ. يخونون: الخيانة نقص **الحقوق، أو تضييعها** على أصحابها، والأمانة عكسها. ينذرون: النذر التزام قربة ليست واجبة في أصل الشرع. السِّمن: كثرة اللحم.

أفاد الحديث: ● فضل أهل القرون الثلاثة على غيرهم من المسلمين، وهو تفضيل من حيث الجملة والمجموع لا من حيث كل فرد من الأفراد ● ظهور النقص في المسلمين بعد القرون الثلاثة الأولى، وهذا من اعلام نبوته ﷺ، حيث ظهر في المسلمين الإغراق في النعيم، والإسراف في الشهوات وظهور السمن من كثرة الطعام ● حرمة شهادة الزور، لأن الشهادة في الحديث محمولة على ذلك، وفيها أقوال أخرى ● حرمة الخيانة وتضييع الأمانات سواء كانت لله أو للناس، ووجوب الوفاء بالنذور.

٢٠/ ٥١٠ وعَنْ أَبِي أُمامَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «يا بْنَ آدَمَ، إِنَّكَ إِنْ تَبْذُلِ ٱلْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ وإِنْ تُمْسِكْهُ شَرٌّ لَكَ، ولاَ تُلاَمُ عَلىٰ كَفافٍ، وٱبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في كتاب الزهد (باب اليد العليا خير من اليد السفلى) (٢٣٤٤).

لغة الحديث: الفضل: الزائد عن الحاجة. ولا تلام: لا يلحقك لوم ولا عتاب من الشرع. كفاف: إمساك قدر الحاجة. من تعول: الذين تجب لهم النفقة عليك.

أفاد الحديث: ● جواز ادخار الإنسان قدر حاجته وحاجة عياله من المال ● الترغيب في إنفاق الزائد عن الحاجة في وجوه الخير والبر، وإمساك هذا الزائد قد يكون شراً للإنسان إذا كان في الناس من يحتاج إليه لسد رمقه ● الواجب على الإنسان أن يبدأ أولاً بالنفقة الواجبة على عياله، لأن النفقة عليهم فرض عين، وهي على غيرهم إما فرض كفاية أو سنة ● إنفاق الزائد على حق الزكاة مما زاد على الحاجة وإن لم يكن واجباً لكنه أحسن حالات الإنسان.

٢١/ ٥١١ وعَنْ عُبَيْدِ اللّه بْنِ مِحْصَنٍ ٱلأَنْصارِيِّ ٱلْخَطْمِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً فِي سِرْبِهِ، مُعافىً فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّما حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيا بِحَذَافِيرِها». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. «سِرْبِهِ». بِكَسْرِ السِّينِ ٱلْمُهْمَلَةِ: أَيْ نَفْسِهِ، وقِيلَ: قَوْمِهِ.

الحديث رواه الترمذي في كتاب الزهد (باب من بات آمناً في سربه) (٢٣٤٧).

لغة الحديث: سِربه: روي بفتح السين، ومعناه الطريق كما في النهاية لابن الأثير. قوت يومه: ما يحتاج إليه من طعام وشراب وغيرهما. حيزت: جمعت. بحذافيرها: بجميع جوانبها.

أفاد الحديث: ● أن من تحقق له الأمن والكفاية فقد تحقق له خير ما في الدنيا، وطلب الزيادة بعد ذلك استكثار قد لا يؤدي شكره، وقد يصرفه عن ربه.

٥١٢/٢٢ وعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعاصِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وكانَ رِزْقُهُ كَفافاً، وقَنَّعَهُ اللّهُ بِمَا آتَاهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الزكاة (باب في الكفاف والقناعة) (١٠٥٤).

لغة الحديث: أفلح: فاز. كفافاً: قدر الحاجة. قنَّعه: رضّاه.

أفاد الحديث: ● رأس الخير الإسلام وهو أساس لقبول الأعمال ● الرزق إذا كان على قدر الحاجة يصون الإنسان من المذلة ويحميه من الطغيان غالباً، والقناعة هي حقيقة الغنى، وقد ورد في الحديث: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس».

٥١٣/٢٣ وعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ فَضالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ٱلأَنْصارِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ لِلإِسْلامِ، وكانَ عَيْشُهُ كَفافاً، وقَنَعَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في كتاب الزهد (باب ما جاء في الكفاف) (٢٣٥٠).

لغة الحديث: طوبى: قال في النهاية: طوبى اسم الجنة، وقيل هي شجرة فيها، وأصلها **فُعْلى** من الطيب، وقد ورد في بعض الأحاديث ما يدل على أنها شجرة في الجنة. هُدي: أرشد ووفق.

أفاد الحديث: ● سعادة المرء في كمال دينه وكفاف عيشه ورضاه بما آتاه الله، وما سوى ذلك مجلبة للشقاء وصرف الإنسان عن ربه وإلهاؤه عن الآخرة.

٥١٤/٢٤ وعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قالَ: كانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيالِيَ ٱلْمُتَتابِعَةَ طاوِياً، وأَهْلُهُ لا يَجِدُونَ عَشاءً، وكانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في كتاب الزهد (باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ) (٢٣٦١).

لغة الحديث: طاوياً: خالي البطن لم يأكل. عشاء: العشاء اسم للطعام الذي يتعشى به الإنسان وقت العشاء، وقيل: لما يؤكل بعد الزوال، أي في وقت العشيّ.

أفاد الحديث: ● ما أفادته الأحاديث السابقة من بيان زهد النبي ﷺ وكفاف عيشه.

٥١٥/٢٥ وعَنْ فَضالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ كانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخِرُّ رِجالٌ مِنْ قامَتِهِمْ فِي الصَّلاَةِ مِنَ ٱلْخَصاصَةِ ـ وهُمْ أَصْحابُ الصُّفَّةِ ـ حَتَّى يَقُولَ ٱلأَعْرابُ: هٰؤُلاَءِ مَجانِينُ! فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ ٱنْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ تَعالَى لأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدادُوا فاقَةً وحاجَةً». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

«ٱلْخَصاصَةُ»: ٱلْفاقَةُ وٱلْجُوعُ الشَّدِيدُ.

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ) (٢٣٦٩).

لغة الحديث: من قامتهم: من قيامهم. الأعراب: سكان البادية من العرب. فاقة: حاجة.

أفاد الحديث: ● مواساة أصحاب الفاقة وتبشيرهم بالثواب على صبرهم وتعففهم وحسن مجاهدتهم، وهذا لا يدل على إعراض الصحابة عن مساعدتهم، وإنما يدل على تعففهم وعدم علم الناس بحالهم، ولا يدل على ترغيبهم بالبقاء على الفقر، وإنما يدل على أن ما أعدّه الله لهم في الآخرة من الأجر خير مما يعطى الإنسان في هذه الدنيا من العرض الزائل.

٥١٦/٢٦ وعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ ٱلْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ: «ما مَلأَ آدَمِيٌّ وِعاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ. بِحَسْبِ ٱبْنِ

آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كانَ لَا مَحالَةَ فثُلُثٌ لِطَعامِهِ، وثُلُثٌ لِشَرابِهِ، وثُلُثٌ لِنَفَسِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

«أُكُلَاتٌ»: أَيْ لُقَمٌ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب الزهد (باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل) (٢٣٨١).

لغة الحديث: بحسب: كافيه. صلبه: ظهره. لا محالة: لا بدَّ.

أفاد الحديث: ● الإرشاد إلى الإقلال من الطعام، فإن كثرة الطعام تسبب الخمول وتفسد الصحة.

٥١٧/٢٧ وعَنْ أَبِي أُمامَةَ إِياسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصارِيِّ الْحارِثِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ يَوْماً عِنْدَهُ الدُّنْيا، فَقالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «أَلَا تَسْمَعُونَ؟ أَلَا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الْإِيمانِ، إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الْإِيمانِ». يَعْنِي: التَّقَحُّلَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ. «الْبَذَاذَةُ»: بِالْباءِ الْمُوَحَّدَةِ والذَّالَيْنِ الْمُعْجَمَتَيْنِ، وهِيَ رَثَاثَةُ الْهَيْئَةِ وتَرْكُ فاخِرِ اللِّباسِ. وأَمَّا «التَّقَحُّلُ» فَبِالْقافِ والْحاءِ؛ قالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الْمُتَقَحِّلُ هُوَ الرَّجُلُ الْيابِسُ الْجِلْدِ مِنْ خُشُونَةِ الْعَيْشِ وتَرْكِ التَّرَفُّهِ.

الحديث رواه أبو داود في أول كتاب الترجل (٤١٦١).

أفاد الحديث: ● الترغيب في بساطة العيش، والتقليل من زينة الدنيا والتنعم فيها، فإن الاسترسال في الملذات يقعد الإنسان غالباً عن طلب الكمال في الدين، ويضعفه عن القيام بحق الجهاد بالنفس والمال، وإن أخذ النفس بهذه الشدة طلباً للآخرة، وقياماً بالواجب لمن مظاهر الإيمان، ولا يعني هذا ترك النظافة، فإن النظافة من دواعي الإيمان كما ورد: (الطهور شطر الإيمان)، كما لا يعني ترك التجمل إذا لم يخالجه كبر وخيلاء.

٥١٨/٢٨ وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قالَ: بَعَثَنا رَسُولُ اللّهِ ﷺ وأَمَّرَ عَلَيْنا أَبا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ نَتَلَقَّى عِيراً لِقُرَيْشٍ، وزَوَّدَنا جِراباً مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنا غَيْرَهُ. فَكانَ أَبُوا عُبَيْدَةَ يُعْطِينا تَمْرَةً تَمْرَةً.

فَقِيلَ: كَيْف كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِها؟ قالَ: نَمَصُّها كَما يَمَصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْها مِنَ ٱلْماءِ، فَتَكْفِينا يَوْمَنا إِلَى اللَّيْلِ. وكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنا ٱلْخَبَطَ ثُمَّ نَبُلُّهُ بِٱلْمَـاءِ فَنَأْكُلُهُ. قالَ: وٱنْطَلَقْنا عَلى ساحِلِ ٱلْبَحْرِ فَرُفِعَ لَنا عَلى ساحِلِ ٱلْبَحْرِ كَهَيْئَةِ ٱلْكَثِيبِ الضَّخْمِ، فأَتَيْناهُ فَإِذا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى ٱلْعَنْبَرَ، فَقالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَـةٌ: ثُمَّ قالَ: لاَ، بَـلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُـولِ اللّهِ ﷺ وفِي سَبِيلِ اللّهِ، وقَـدْ ٱضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا، فَأَقَمْنا عَلَيْهِ شَهْراً ونَحْنُ ثَلاثُ مِئَةٍ حَتَّى سَمِنَّا. ولَقَدْ رَأَيْتُنا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بِٱلْقِلاَلِ الدُّهْنَ، ونَقْطَعُ مِنْهُ ٱلْفِدَرَ كَالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ، وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ، وأَخَذَ ضِلَعاً مِنْ أَضْلاَعِهِ فَأَقَامَها، ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنا، فَمَرَّ مِنْ تَحْتِها وتَزَوَّدْنا مِنْ لَحْمِهِ وشائِقَ، فَلَمَّا قَدِمْنا ٱلْمَدِينَةَ أَتَيْنا رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَذَكَرْنا ذٰلِكَ لَهُ، فَقالَ: «هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللّهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونا؟» فَأَرْسَلْنا إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ مِنْهُ فَأَكَلَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «ٱلْجِرَابُ»: وِعاءٌ مِنْ جِلْدٍ مَعْرُوفٌ، وهُوَ بِكَسْرِ ٱلْجِيمِ وفَتْحِها، وٱلْكَسْرُ أَفْصَحُ. قَوْلُهُ. «نَمَصُّها». بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ. «وٱلْخَبَطُ» وَرَقُ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ تَأْكُلُهُ ٱلإِبِلُ. «والكَثِيبُ»: التَّـلُّ مِنَ الرَّمْـلِ. «وٱلْوَقْبُ» بِفَتْحِ ٱلْوَاوِ وإِسْكانِ ٱلْقافِ، وبَعْدَها باءٌ مُوَحَّدَةٌ، وهُوَ نُقْرَةُ ٱلْعَيْنِ. «وٱلْقِلاَلُ»: ٱلْجِرارُ. «والفِدَرُ» بِكَسْرِ ٱلْفاءِ وفَتْحِ الدَّالِ: ٱلْقِطَعُ. «رَحَلَ ٱلْبَعِيرَ» بِتَخْفِيفِ ٱلْحاءِ: أَيْ جَعَلَ عَلَيْهِ الرَّحْلَ: «ٱلْوَشائِقُ» بِالشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ وٱلْقافِ: اللَّحْمُ الَّذِي ٱقْتُطِعَ لِيُقَدَّدَ مِنْهُ، واللّهُ أَعْلَمُ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان (باب إباحة ميتة البحر) (١٩٣٥).

لغة الحديث: عيراً: العير: القافلة من الجمال التي تحمل الطعام. العنبر: سمكة يبلغ طولها خمسون ذراعاً.

أفاد الحديث: ● ما كان عليه الصحابة من الزهد في الدنيا والتقلل منها، والصبر على الجوع وخشونة العيش ● كرامة للرسول ﷺ حيث كفى الواحد منهم نهاره تمرة واحدة، لكونها حلت عليها بركته عليه الصلاة والسلام ● أن توقف الشبع على الأكل ليس

على جهة اللزوم، وإنما ذلك فعل الله يفعله عقب الطعام، وقد يخلق الله الشبع بالأكل القليل ● جواز الاجتهاد، وجواز تغيره، فقد نهاهم أبو عبيدة أولاً عن الأكل من السمكة ثم تغير اجتهاده فأمرهم بالأكل منها ● رعاية الله للصحابة وإكرامه لهم، فقد ساق لهم هذا الرزق لما علم حاجتهم وإخلاصهم ● حل ميتة البحر قال رسول الله ﷺ في البحر: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته».

٥١٩/٢٩ وعَنْ أَسْماءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللّهُ عَنْها قالَتْ: كانَ كُمُّ قَمِيصِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ إِلَى الرُّصْغِ. رَوَاهُ أَبُوا دَاوُودَ، والتِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. «الرُّصْغُ» بِالصَّادِ، والرُّسْغُ بِالسِّيْنِ أَيْضاً: هُوَ ٱلْمِفْصَلُ بَيْنَ ٱلْكَفِّ والسَّاعِدِ.

رواه أبو داود في كتاب اللباس (باب ما جاء في القميص) (٤٠٢٧) والترمذي في كتاب اللباس (باب ما جاء في القمص) (١٧٦٥).

أفاد الحديث: ● أن تطويل الثياب ربما أدى إلى الخيلاء أو المنع من الحركة السريعة، وتقصيرها يؤدي إلى التأذي بالبرد أو الحر، وخير الأمور الوسط، وهو ما كان عليه رسول الله ﷺ.

٥٢٠/٣٠ وعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: إِنَّا كُنَّا يَوْمَ ٱلْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيْدَةٌ فَجَاؤوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالُوا هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي ٱلْخَنْدَقِ. فقالَ: «أَنا نازِلٌ»، ثُمَّ قامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ. ولَبِثْنا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لا نَذُوقُ ذَوَاقاً، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ ٱلْمِعْوَلَ فَضَرَبَ فعادَ كَثِيباً أَهْيَلَ أَوْ أَهْيَمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ، ٱئْذَنْ لِي إِلَى ٱلْبَيْتِ. فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً، ما فِي ذٰلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَقالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَناقٌ، فَذَبَحْتُ ٱلْعَناقَ وطَحَنْتُ الشَّعِيرَ، حَتَّى جَعَلْنا اللَّحْمَ فِي ٱلْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وٱلْعَجِينُ قَدِ ٱنْكَسَرَ، وٱلْبُرْمَةُ بَيْنَ ٱلأَثافِيِّ قَدْ كادَتْ تَنْضَجُ، فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يا رَسُولَ اللّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلانِ. قالَ: «كَمْ هُوَ؟» فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قُلْ لَها لا تَنْزِعِ ٱلْبُرْمَةَ ولا ٱلْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ». فَقالَ: «قُومُوا»، فَقامَ ٱلْمُهاجِرُونَ وٱلأَنْصارُ. فَدَخَلْتُ عَلَيْها فَقُلْتُ: وَيْحَكِ، قَدْ جاءَ النَّبِيُّ ﷺ وٱلْمُهاجِرُونَ وٱلأَنْصارُ وَمَنْ مَعَهُمْ. قالَتْ: هَلْ

سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قالَ: آدْخُلُوا ولاَ تَضاغَطُوا». فَجَعَلَ يَكْسِرُ ٱلْخُبْزَ ويَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، ويُخَمِّرُ ٱلْبُرْمَةَ، والتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، ويُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ ويَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وبَقِيَ مِنْهُ، فَقالَ: «كُلِي هٰذَا وأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفِي رِوَايَةٍ قالَ جَابِرٌ: لَمَّا حُفِرَ ٱلْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمَصاً، فَٱنْكَفَأْتُ إِلَى ٱمْرَأَتِي فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللّهِ ﷺ خَمَصاً شَدِيداً، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَاباً فِيهِ صاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُها، وطَحَنَتِ الشَّعِيرَ فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي، وقَطَّعْتُها فِي بُرْمَتِها، ثُمَّ ولَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَقالَتْ: لاَ تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللّهِ ﷺ ومَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُ فَسارَرْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ، ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنا، وطَحَنْتُ صاعاً مِنْ شَعِيرٍ، فَتَعالَ أَنْتَ ونَفَرٌ مَعَكَ. فصاحَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَقالَ: «يَا أَهْلَ ٱلْخَنْدَقِ، إِنَّ جابِراً قَدْ صَنَعَ سُؤْراً فَحَيَّهَلاً بِكُمْ» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، ولاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ». فَجِئْتُ وجاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ ٱمْرَأَتِي فَقالَتْ: بِكَ وبِكَ! فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتُ، فَأَخْرَجَتْ عَجِيناً فَبَسَقَ فِيهِ وبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنا فَبَصَقَ وبارَكَ، ثُمَّ قالَ: «آدْعِي خابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ، وٱقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَ تُنْزِلُوهَا»، وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللّهِ لأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وٱنْحَرَفُوا وإِنَّ بُرْمَتَنا لَتَغِطُّ كَما هِي، وإِنَّ عَجِينَنا لَيُخْبَزُ كَما هُوَ.

قَوْلُهُ: «عَرَضَتْ كُدَيَةٌ» بِضَمِّ ٱلْكافِ وإِسْكانِ الدَّالِ وبِٱلْياءِ ٱلْمُثَنَّاةِ تَحْتُ: «وهِيَ قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ ٱلأَرْضِ لا يَعْمَلُ فِيها ٱلْفَأْسُ. «وٱلْكَثِيبُ»: أَصْلُهُ تَلُّ الرَّمْلِ، وٱلْمُرَادُ هُنا صارَتْ تُراباً ناعِماً، وهُوَ مَعْنَى «أَهْيَلَ». و«ٱلأَثافِيُّ»: «ٱلأَحْجارُ الَّتِي تَكُونَ عَلَيْها ٱلْقِدْرُ. و«تَضاغَطُوا» تَزاحَمُوا. و«ٱلْمَجاعَةُ»: ٱلْجُوعُ، وهُوَ بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ. و«ٱلْخَمَصُ» بِفَتْحِ ٱلْخَاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ وٱلْمِيمِ: ٱلْجُوعُ. و«ٱنْكَفَأْتُ»: ٱنْقَلَبْتُ ورَجَعْتُ. و«ٱلْبُهَيْمَةُ» بِضَمِّ ٱلْباءِ تَصْغِيرُ بَهْمَةٍ، ـ وهِيَ ٱلْعَناقُ ـ بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ. و«الدَّاجِنُ» هِيَ الَّتِي

أَلِفَتِ ٱلْبَيْتَ. و«السُّؤْرُ»: الطَّعامُ الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ؛ وهو بالفارسية. و«حَيَّهَلاً» أَيْ تَعالَوْا. وَقَوْلُها: «بِكَ وبِكَ» أَيْ خاصَمَتْهُ وسَبَّتْهُ، لِأَنَّها ٱعْتَقَدَتْ أَنَّ الَّذِي عِنْدَها لَا يَكْفِيهِمْ، فَٱسْتَحْيَتْ وَخَفِيَ عَلَيْهَا ما أَكْرَمَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعالَى بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمُعْجِزَةِ الظَّاهِرَةِ وَٱلْآيَةِ ٱلْباهِرَةِ. «بَسَقَ»: أَيْ بَصَقَ؛ ويُقالُ أَيْضاً: بَزَقَ ـ ثَلَاثُ لُغاتٍ ـ. «وعَمَدَ» بِفَتْحِ ٱلْمِيمِ: أَيْ قَصَدَ. و«آقْدَحِي»: أَيْ آغْرِفِي؛ وٱلْمِقْدَحَةُ: ٱلْمِغْرَفَةُ. و«تَغِطُّ» أَيْ لِغَلَيانِها صَوْتٌ، واللّٰهُ أَعْلَمُ.

الحديث رواه البخاري في المغازي (باب غزوة الخندق) ٧/٣٠٤، ٣٠٧، ومسلم في كتاب الأشربة (باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك) (٢٠٣٩).

لغة الحديث: غزوة الخندق: كانت في السنة الخامسة بعد الهجرة، وقيل في السنة الرابعة. لا نذوق ذواقاً: لا نأكل طعاماً.

أفاد الحديث: ● مشاركة الرسول ﷺ لأصحابه في العمل، وحبه لهم وعطفه عليهم ● مدى تحمل الصحابة الجوع وصبرهم على التعب، وحبهم لرسول الله ﷺ ● معجزة تكثير الطعام، وقد كان لرسول الله ﷺ أكثر من مرة ● استحباب الهدية، وخاصة أيام الحاجة والمجاعة.

٥٢١/٣١ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: قالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ضَعِيفاً أَعْرِفُ فِيهِ ٱلْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْراصاً مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِماراً لَها، فَلَفَّتِ ٱلْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ، فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ جالِساً فِي ٱلْمَسْجِدِ ومَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقالَ لِي رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فقالَ: «أَلِطَعامٍ؟» فَقُلْتُ: نَعَمُ، فَقالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «قُومُوا»، فَٱنْطَلَقُوا وَٱنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقالَ أَبُو طَلْحَةَ: يا أُمَّ سُلَيْمٍ: قَدْ جاءَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ بِالنَّاسِ، ولَيْسَ عِنْدَنا مَا نُطْعِمُهُمْ؟ فَقالَتْ: اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَٱنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ فَأَقْبَلَ

رَسُولُ اللّهِ ﷺ مَعَهُ حَتَّى دَخَلاَ، فَقالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «هَلُمِّي، ما عِنْدَكِ يا أُمَّ سُلَيْمٍ». فَأَتَتْ بِذٰلِكَ ٱلْخُبْزِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللّهِ ﷺ، فَفُتَّ وعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَآدَمَتْهُ، ثُمَّ قالَ فِيهِ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ما شاءَ اللّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قالَ: «ٱئْذَنْ لِعَشَرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قالَ: «ٱئْذَنْ لِعَشَرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا ثُمَّ خَرَجُوا. ثُمَّ قالَ: «ٱئْذَنْ لِعَشَرَةٍ» حَتَّى أَكَلَ ٱلْقَوْمُ كُلُّهُمْ وشَبِعُوا، وٱلْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلاً أَوْ ثَمانُونَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفِي رِوَايَةٍ: فَما زَالَ يَدْخُلُ عَشَرَةٌ ويَخْرُجُ عَشَرَةٌ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ دَخَل فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ، ثُمَّ هَيَّأَها، فَإِذَا هِيَ مِثْلُها حِينَ أَكَلُوا مِنْها. وفِي رِوَايَةٍ: فَأَكَلُوا عَشَرَةً عَشَرَةً، حَتَّى فَعَلَ ذٰلِكَ بِثَمانِينَ رَجُلاً، ثُمَّ أَكَلَ النبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذٰلِكَ وأَهْلُ ٱلْبَيْتِ وتَرَكُوا سُؤْراً. وفِي رِوَايَةٍ: ثُمَّ أَفْضَلُوا ما بَلَغُوا جِيرَانَهُمْ. وفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسٍ قالَ: جِئْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَوْماً فَوَجَدْتُهُ جالِساً مَعَ أَصْحَابِهِ وقَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: لِمَ عَصَبَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بَطْنَهُ؟ فَقالُوا: مِنَ ٱلْجُوعِ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ - وهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ (بِنْتِ مِلْحانَ) - فَقُلْتُ: يا أَبَتاهُ، قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصابَةٍ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحابِهِ، فَقالُوا: مِنَ ٱلْجُوعِ، فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلى أُمِّي فَقالَ: هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟ قالَتْ: نَعَمْ، عِنْدِي كِسَرٌ مِنْ خُبْزٍ وتَمَراتٌ، فَإِنْ جاءَنا رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَحْدَهُ أَشْبَعْناهُ، وإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قَلَّ عَنْهُمْ، وذَكَرَ تَمامَ ٱلْحَدِيثِ.

الحديث رواه البخاري في الأنبياء (باب علامات النبوة في الإسلام) وفي المساجد والأطعمة والأيمان والنذور ٦/٤٢٩ و٤٣٢، ٩/٤٦٠، ومسلم في الأشربة (باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك) (٢٠٤٠).

لغة الحديث: خمار: غطاء الرأس. دسَّته: أدخلته. وردتني ببعضه: لفتني ببعض الخمار. هلمي: احضري. عكة: وعاء من جلد مستدير مختص بالسمن والعسل، وهو بالسمن أخص. آدمته: صيرت الخارج منها إداماً له. هيأها: جمعها بعد أكلهم جميعاً. مثلها: على حالها قبل أن يأكلوا منها. سؤراً: بقية طعام. أفضلوا: أبقوا. ما بلغوا

جيرانهم: أوصلوه هدية إليهم. عصب: ربط. يا أبتاه: ناداه بذلك تأدباً، وإلا فأبو طلحة زوج أم أنس وليس أباه. كسِرَ: قِطع، جمع كسرة.

أفاد الحديث: ● ما أفاد سابقه، وهو من معجزاته ﷺ كما قلنا.

● قال النووي: في الحديث ما كان عليه الصحابة من الاعتناء بأحوال رسول الله ﷺ، وفيه منقبة لأم سليم ودلالة على فقهها ورجحان عقلها.

● ضيق حال الصحابة يومئذ ● إجزاؤهم بالقوت وترك ما زاد عليه من شهوة النفس وحظها.

● وقال النووي أيضاً: يستحب لصاحب الطعام وأهله أن يكون أكلهم بعد فراغ الضيفان.

ملاحظة: لا بدَّ لنا من كلمة نقولها في آخر باب الزهد، وهي أن الإسلام لا يحرم المال ولا يمنع من التنعم بما خلق الله من الطيبات، وكيف يفعل ذلك وهو الدين الذي قرر أن الله تعالى خلق كل ما في هذا الكون لمصلحة الإنسان ونفعه، لكن الله تعالى خبير بما تنطوي عليه نفوس العباد من الميل إلى الإسراف والتكاثر بالأموال، فعالج ذلك بالتزهيد في الدنيا والترغيب بالإعراض عنها والإقبال على الآخرة والتزود لها، ليحصل من وراء ذلك الاعتدال في طلب الدنيا فلا تحمل المرء على الوقوع في المآثم وأكل الحرام، ولئن استطاع الصحابة أن يبالغوا في الإعراض عن الدنيا والترفع فوقها، وكان ذلك ضرورياً في وقتهم والإسلام يصارع الجاهلية وهو بحاجة إلى رجال متفرغين له ـ نقول لئن استطاع الصحابة ذلك ـ فإن عامة الناس لا يستطيعون ذلك، بل ولا يطلب منهم أكثر من الاعتدال في حب الدنيا والتنعم بها، قال تعالى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾.

* * *

٥٧ ـ باب القناعة والعَفافِ والاقتصَاد في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة

قالَ ٱللّهُ تَعالَى: ﴿وما مِنْ دَابَّةٍ فِي ٱلأَرْضِ إِلَّا عَلى اللّهِ رزقُها﴾[1].

---

(١) سورة هود: الآية ٦. دابة: كل ما يدب على الأرض، والمراد: جميع الحيوان الذي يحتاج إلى رزق.

وقالَ تَعالَى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ ،يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ، تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ، لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً﴾[1]. وقالَ تَعالَى: ﴿والَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ولَمْ يَقْتُرُوا، وكانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَاماً﴾[2]. وقالَ تَعالَى: ﴿وما خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾[3].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧٣. للفقراء: أي الصدقات للفقراء. أحصروا: حبسوا أنفسهم للجهاد. ضرباً في الأرض: سفراً للتجارة. الجاهل: أي الذي يجهل حالهم. التعفف: عدم السؤال. بسيماهم: ما يظهر عليهم من أثر الجهد والضيق. إلحافاً: إلحاحاً، والمراد كما هو ظاهر من سياق الآية لا يسألون أبداً.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٦٧. يسرفوا: يفرطوا في الإنفاق، والإسراف هو الإفراط في المباحات. يقتروا: يضيقوا في النفقة. قواماً: وسطاً واعتدالاً كل بحسب طاقته وعياله.

(٣) سورة الذاريات: الآية ٥٦ ـ ٥٧.

وأَمَّا ٱلأَحادِيثُ فَتَقَدَّمَ مُعْظَمُها فِي ٱلْبابَيْنِ السَّابِقَيْنِ. ومِمَّا لَمْ يَتَقَدَّمْ:

٥٢٢/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لَيْسَ ٱلْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ ٱلْعَرَضِ، ولٰكِنَّ ٱلْغِنَى غِنَى النَّفْسِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «ٱلْعَرَضُ»: بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ والرَّاءِ: هُوَ ٱلْمالُ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الرقاق (باب الغنى غنى النفس) ١١/٢٣١، ٢٣٢، ومسلم في الزكاة (باب ليس الغنى عن كثرة العرض) (١٠٥١).

لغة الحديث: غنى النفس: الاستغناء بما عنده والقناعة به، وعدم الإلحاح في طلب المزيد.

أفاد الحديث: ● الحث على الرضا بما قسم الله تعالى، وعدم الحرص على الازدياد لغير حاجة والتطلع إلى ما في أيدي الآخرين.

٥٢٣/٢ وعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفافاً، وقَنَّعَهُ اللّهُ بِما آتاهُ» رَواهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الزكاة (باب الكفاف والقناعة) (١٠٥٤).

لغة الحديث: أفلح: ظفر. كفافاً: مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص، سمي به لأنه يكف عن سؤال الناس ويستغني عنهم. قنعه: رضَّاه.

أفاد الحديث: ● فضل من رضي بإغناء الله تعالى له عن سؤال الناس ولو بالقليل ● فضل الكفاف على الغنى والفقر لأن الغنى قد يؤدي إلى البطر وكما قد يكون في الفقر المذلة.

٥٢٤/٣ وعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَأَعْطانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قالَ: «يا حَكِيمُ، إِنَّ هٰذَا ٱلْمالَ خَضِرٌ حُلْوٌ: فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخاوَةِ نَفْسٍ بُوْرِكَ لَهُ فِيهِ، ومَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبارَكْ لَهُ فِيهِ، وكانَ كالَّذِي يَأْكُلُ ولاَ يَشْبَعُ، وٱلْيَدُ ٱلْعُلْيا خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَدِ السُّفْلَى». قالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللّهِ، والَّذِي بَعَثَكَ بِٱلْحَقِّ لا أَرْزَأُ أَحداً بَعْدَكَ شَيْئاً حَتَّى أُفارِقَ الدُّنْيا. فَكانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيماً لِيُعْطِيَهُ ٱلْعَطاءَ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئاً؛ ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ دَعاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقالَ: يا مَعْشَرَ ٱلْمُسْلِمِينَ، أُشْهِدُكُمْ عَلى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَهُ اللّهُ لَهُ فِي هٰذَا ٱلْفَيْءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ. فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَداً مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«يَرْزَأُ» بِرَاءٍ ثُمَّ زَايٍ ثُمَّ هَمْزَةٍ: أَيْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً، وأَصْلُ الرُّزْءِ: النُّقْصانُ: أَيْ لَمْ يَنْقُصْ أَحَداً شَيئاً بِٱلأَخْذِ مِنْهُ. و«إِشْرَافُ النَّفْسِ» تَطَلُّعُها وطَمَعُها بِالشَّيْءِ. و«سَخَاوَةُ النَّفْسِ» هِيَ عَدَمُ ٱلإِشْرَافِ إِلَى الشَّيْءِ، والطَّمَعِ فِيْهِ، وٱلْمُبالاَةِ بِهِ، والشَّرَهِ.

الحديث أخرجه البخاري في الوصايا والزكاة (باب الاستعفاف عن المسألة) والرقاق والخمس ٢٦٥/٣، ومسلم في الزكاة (باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى) (١٠٣٥).

لغة الحديث: سألت: أي طلبت منه مالاً. خضر حلو: يشبه في الميل إليه ورغبة النفس فيه الفاكهة الخضرة الحلوة. بورك فيه: أي أغناه القليل منه عن الكثير. العليا: المعطية. السفلى: السائلة. أشهدكم على حكيم: قال في الفتح: إنما امتنع حكيم من أخذ العطاء مع أنه من حقه، لأنه خشي أن يقبل من أحد شيئاً فيعتاد الأخذ، فيتجاوز به إلى ما لا يريده، ففطمها عن ذلك وترك ما لا يريبه خوف ما يريبه، وإنما أشهد عليه عمر لأنه أراد ألا ينسبه أحد لم يعرف باطن الأمر إلى منع حكيم من حقه.

أفاد الحديث: ● الحث على العطاء بسخاوة وعدم البخل والشح، ولا سيما إذا كان في العطاء تألف القلوب ● الحرص على انمال لغير حاجة علة تحمله مسؤولية من غير فائدة، كمن به سقم الجوع يأكل ولا يفيده لأكل شبعاً ● أخذ المال وجمعه بطرق مشروعة لا يتعارض مع الزهد في الدنيا، لأن الزهد سخاوة النفس وعدم تعلق القلب بالمال ● التنفير من مسألة الناس ولا سيما لغير حاجة ● الحرص على أن يكون المرء معطياً لا سائلاً آخذاً ● فضيلة حكيم وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ، ومدى التزامهم العهد مع الله عز وجل ورسول الله ﷺ ● واجب الحاكم في إيصال الحقوق لأصحابها ● ضرب المثل بما هو معروف لتقريب المعنى إلى نفس السامع.

٥٢٥/٤ وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: خَرَجْنا مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ ونَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ، بَيْنَنا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنا وَنَقِبَتْ قَدَمِي، وسَقَطَتْ أَظْفارِي، فَكُنَّا نَلُفُّ عَلى أَرْجُلِنا ٱلْخِرَقِ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ عَلى أَرْجُلِنا مِنَ ٱلْخِرَقِ. قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا ٱلْحَدِيثِ، ثُمَّ كَرِهَ ذٰلِكَ وقالَ: ما كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكُرَهُ! (قالَ) كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئاً مِنْ عَمَلِهِ أَفْشاهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث أخرجه البخاري في المغازي (باب غزو ذات الرقاع) ٣٢٥/٧، ومسلم في كتاب الجهاد والسير (باب غزوة ذات الرقاع) (١٨١٦).

لغة الحديث: غزاة: في النهاية: غزا يغزو غزواً، والغزوة: المرة من الغزو، والاسم الغزاة. نعتقبه: نتعاقبه في الركوب واحداً بعد واحد. فنقبت: أصل النقب: رقة تعتري أحقاف الإبل، والمراد رقة القدمين. نعصب: نربط. ما كنت أن أصنع بأن أذكره: ما أصنع بذكره.

أفاد الحديث: ● بيان ما كان عليه الصحابة من التقشف وخشونة العيش

وصبرهم على ذلك مع الرضا ● كراهة أن يذكر الإنسان ما فعله من عمل صالح خشية الوقوع في الرياء.

٥٢٦/٥ وعَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ ـ بِفَتْحِ التَّاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ فَوْقُ، وإِسْكانِ ٱلْغَيْنِ ٱلْمُعْجَمَةِ، وكَسْرِ اللَّامِ ـ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ أُتِيَ بِمالٍ أَوْ سَبْيٍ، فَقَسَّمَهُ فَأَعْطَى رِجالاً وتَرَكَ رِجالاً، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا؛ فَحَمِدَ اللّهَ ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَوَاللّهِ إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وأَدَعُ الرَّجُلَ، والَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، ولٰكِنِّي إِنَّما أُعْطِي أَقْواماً لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ ٱلْجَزَعِ وٱلْهَلَعِ، وأَكِلُ أَقْوَامَاً إِلَى ما جَعَلَ اللّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ ٱلْغِنَى وٱلْخَيْرِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ». قَالَ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ: فَوَاللّهِ ما أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ! رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

«ٱلْهَلَعُ» هُوَ أَشَدُّ ٱلْجَزَعِ، وقِيْلَ: الضَّجَرُ.

الحديث أخرجه البخاري في الجمعة (باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد) وفي الجهاد والتوحيد وغيرهما ٢/٣٣٤.

لغة الحديث: سبي: ما يؤخذ نهباً من نساء وأولاد الأعداء. عتبوا: في النهاية: العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة المؤاخذة. أدع: أترك إعطاءه. الجزع: الحزن والخوف وعدم التحمل والصبر. الغنى والخير: المراد الرضى النفسي والإيمان. بكلمة: بدل كلمة. حمر النعم: كرائمها، وهو مثل يضرب في كل نفيس.

أفاد الحديث: ● المال والمتاع ليس مقياس كرامة الإنسان ومكانته ● حكمة رسول الله ﷺ في تأليف القلوب وإنقاذها من الهلاك ● التصرف في المال والعطاء حسب تحقيق المصلحة العامة ● الحث على الرضا بما يأتي المسلم من رزق دون سؤال أو إلحاح ● سرور المؤمن وفرحه بما يبدو منه من خير.

٥٢٧/٦ وعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «ٱلْيَدُ ٱلْعُلْيا خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَدِ السُّفْلَى، وَٱبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وخَيْرُ الصَّدَقَةِ ما كانَ عَنْ ظَهْرَ

غِنىً، ومَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللّهُ، ومَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وهٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخارِيِّ، ولَفْظُ مُسْلِمٍ أَخْصَرُ.

الحديث أخرجه البخاري في الزكاة (باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى) ٣/٢٣٤، ٢٣٥، ومسلم في الزكاة (باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى) (١٠٣٤). وقد تقدم شرح الحديث في باب النفقة على العيال رقم: ٨/٢٩٨.

لغة الحديث: بمن تعول: من زوجة أو أهل أو فرع، من عال أهله: إذا قام بما يحتاجون إليه من قوت أو كسوة. خير: أفضل. ظهر غنى: غير محتاج إليه. يستعفف: يكف عن سؤال الناس. يستغن: يظهر الغنى.

أفاد الحديث: ● أولى الناس بالنفقة عليهم من كان في رعاية المسلم وكنفه ● كراهة التصدق بما يحتاجه أو بكل ما يملك حتى لا يضطر إلى سؤال الناس ● العفة عن السؤال والاستغناء بالله مجلبة للرزق الحسن وطريق للكرامة.

٧/٥٢٨ وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لاَ تُلْحِفُوا فِي ٱلْمَسْأَلَةِ، فَوَاللّهِ لاَ يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئاً وأَنا لَهُ كارِهٌ، فَيُبارَكَ لَهُ فِيما أَعْطَيْتُهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الزكاة (باب النهي عن المسألة) (١٠٣٨).

لغة الحديث: تلحفوا: من الإلحاف، وهو الإلحاح، وهو كثرة الطلب. كاره: أي لدفعه له. فيبارك: أي لا يبارك له فيه.

أفاد الحديث: ● النهي عن مضايقة الآخرين وحملهم على العطاء بالإلحاح ● ما يعطى عن غير رضا نفس كرهاً أو حياء فهو حرام.

٨/٥٢٩ وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَوْفِ بْنِ مالِكٍ ٱلأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فَقالَ: «أَلاَ تُبايِعُونَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ؟» وكُنَّا حَدِيثِي عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنا: قَدْ بايَعْناكَ يا رَسُولَ اللّهِ. ثُمَّ قالَ: «أَلاَ تُبايِعُونَ رَسُولَ اللّهِ؟ فَبَسَطْنا أَيْدِيَنا وَقُلْنا قَدْ بايَعْناكَ يسا رَسُولَ اللّهِ، فَعَلاَمَ نُبايِعُكَ؟ قالَ: «أَنْ تَعْبُدُوا اللّهَ، ولاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً،

والصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسِ وتُطِيعوا اللّهَ». وأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيفَةً: «ولاَ تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئاً». فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولٰئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ، فَما يَسْأَلُ أَحَداً يُناوِلُهُ إِيَّاهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الزكاة (باب كراهة المسألة للناس) (١٠٣٤).

لغة الحديث: حديث عهد ببيعة: قد بايعنا من قريب. فعلام: فعلى أي شيء؟. سوط: مقرعة.

أفاد الحديث: ● استحباب تجديد العهد مع الله عز وجل على صدق الإيمان به والإخلاص في عبادته والتزام شريعته ● الحث على مكارم الأخلاق، ومنها الترفع عن تحمل منة الخلق بعزة النفس والاستغناء عنهم ● اعتماد المسلم على نفسه وتوليه كل شؤونه، وعدم اتكاله على غيره ● التنزه عن كل ما يسمى سؤالاً ولو في أمرٍ تافه.

٥٣٠/٩ وعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «لاَ تَزَالُ ٱلْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللّهَ تَعالَى ولَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«ٱلْمُزْعَةُ» بِضَمِّ ٱلْمِيمِ، وإِسْكانِ الزَّايِ، وبِالْعَيْنِ ٱلْمُهْمَلَةِ: ٱلْقِطْعَةُ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الزكاة (باب من سأل الناس تكثراً) ٢٦٨/٣، ومسلم في كتاب الزكاة (باب كراهة المسألة للناس) (١٠٤٠).

لغة الحديث: المسألة: طلب العطاء من الآخرين. يلقى الله: يحشر يوم القيامة. وليس في وجهه مزعة لحم: كناية عن ذله وسقوطه يوم القيامة، وقيل: هو على ظاهره عقوبة له وعلامة على ذنبه إذا أراق ماء وجهه في الدنيا.

أفاد الحديث: ● التنفير من السؤال من غير حاجة والإلحاح فيه، لما يورثه من ذل في الدنيا وعذاب في الآخرة.

٥٣١/١٠ وعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ ـ وهُوَ عَلى ٱلْمِنْبَرِ، وذَكَرَ الصَّدَقَةَ والتَّعَفُّفَ عَنِ ٱلْمَسْأَلَةِ ـ: «ٱلْيَدُ ٱلْعُلْيا خَيْرٌ مِنْ ٱلْيَدِ السُّفْلَى، وٱلْيَدُ ٱلْعُلْيا هِيَ ٱلْمُنْفِقَةُ، والسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى) ٢٣٥/٣، ومسلم

في الزكاة (باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى) (١٠٣٣) وانظر الحديث رقم (٦) من هذا الباب.

٥٣٢/١١ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثُّراً فَإِنَّما يَسْأَلُ جَمْراً فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الزكاة (باب كراهة المسألة للناس) (١٠٤١).

لغة الحديث: تكثراً: ليكثر ماله مما يجتمع عنده. جمراً: ما يعاقب عليه بالنار.

أفاد الحديث: ● تحريم السؤال لغير حاجة، وأن ما أُخذ بهذا السبيل يكون وبالاً على آخذه.

٥٣٣/١٢ وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «إِنَّ ٱلْمَسْأَلَةَ كَدٌّ، يَكُدُّ بِها الرَّجُلُ وَجْهَهُ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطاناً أَوْ فِي أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. «ٱلْكَدُّ»: ٱلْخَدْشُ ونَحْوُهُ.

الحديث رواه الترمذي في الزكاة (باب ما جاء في النهي عن المسألة) (٦٨١).

لغة الحديث: سلطاناً: ولي الأمر يطلب منه ما استحقه من زكاة أو نحوه. أمر لا بد منه: حاجة لا يستطيع الاستغناء عنها.

أفاد الحديث: ● جواز الطلب من السلطان، وكذلك سؤال الناس للحاجة، والنهي عن ذلك في غيرها.

٥٣٤/١٣ وعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «مَنْ أَصابَتْهُ فاقَةٌ فَأَنْزَلَها بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فاقَتُهُ، ومَنْ أَنْزَلَها بِاللّٰهِ فَيُوشِكُ اللّٰهُ لَهُ بِرِزْقٍ عاجِلٍ أَوْ آجِلٍ». رَوَاهُ أَبُوا دَاوُودَ، والتِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

«يُوشِكُ» بِكَسْرِ الشِّينِ: أَيْ يُسْرِعُ.

الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الزهد (باب ما جاء في الهم في الدنيا) (٢٣٢٧)، وأبو داود في كتاب الزكاة (باب الاستعفاف) (١٦٤٥).

لغة الحديث: فاقة: حاجة. أنزلها بالناس: طلب منهم رفعها عنه بإعانتهم وركن إليهم. لم تسد: لم تقض.

أفاد الحديث: ● الحث على سؤال الله عز وجل، والالتجاء إليه عند الشدائد وهموم الحاجات، فهو الذي يقضيها ● ولا مانع من سؤال الناس مع الاعتقاد بأن الله تعالى يسخرهم لقضاء حاجته.

١٤/٥٣٥ وعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَلاَّ يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً وأَتَكَفَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟» فَقُلْتُ: أَنا، فَكانَ لاَ يَسْأَلُ أَحداً شَيْئاً. رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ بِإِسْنادٍ صَحِيحٍ.

الحديث رواه أبو داود في كتاب الزكاة (باب كراهية المسألة) (١٦٤٣).

أفاد الحديث: ● الحث على عدم سؤال الناس، وأن يقتصر المرء على سؤال الله تعالى وحده ● فضيلة ثوابن رضي الله عنه، وعند ابن ماجه: «فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد: ناولنيه حتى ينزل فيأخذه».

١٥/٥٣٦ وعَنْ أَبِي بِشْرٍ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخارِقِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: تَحَمَّلْتُ حَمالَةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ أَسأَلُهُ فِيها فَقالَ: «أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِها». ثُمَّ قالَ: «يا قَبِيصَةُ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَحِلُّ إِلاَّ لأَحَدِ ثَلاَثَةٍ: رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمالَةً، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَها، ثُمَّ يُمْسِكُ، ورَجُلٍ أَصابَتْهُ جائِحَةٌ اجْتاحَتْ ما لَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَواماً مِنْ عَيْشٍ، أَوْ قالَ: سِدَاداً مِنْ عَيْشٍ ـ ورَجُلٍ أَصابَتْهُ فاقَةٌ حَتَّى يَقُولَ ثَلاَثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَى مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصابَتْ فُلاناً فاقَةٌ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَواماً مِنْ عَيْشٍ ـ أَوْ قالَ: سِدَاداً مِنْ عَيْشٍ ـ فَما سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ، يا قَبِيصَةُ، سُحْتٌ يَأْكُلُها صاحِبُها سُحْتاً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

«ٱلْحَمَالَةُ» بِفَتْحِ ٱلْحَاءِ: أَنْ يَقَعَ قِتَالٌ ونَحْوُهُ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ فَيُصْلِحَ إِنْسانٌ بَيْنَهُمْ عَلى مالٍ، يَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتَزِمُهُ عَلى نَفْسِهِ. و«ٱلْجَائِحَةُ»: **ٱلْآفَةُ** تُصِيبُ مالَ ٱلْإِنْسَانِ. و«ٱلْقِوَامُ» بِكَسْرِ ٱلْقَاف وفَتْحِها: هُوَ ما يَقُومُ بِهِ أَمْرُ ٱلْإِنْسَانِ مِنْ مالٍ ونَحْوِهِ. و«السِّدَادُ» بِكَسْرِ السِّينِ: ما يَسُدُّ حاجَةَ ٱلْمُعْوِزِ ويَكْفِيهِ. و«ٱلْفاقَةُ» ٱلْفَقْرُ. و«ٱلْحِجَى» ٱلْعَقْلُ.

الحديث رواه مسلم في الزكاة (باب من تحل له المسألة) (١٠٤٤).

لغة الحديث: الصدقة: الزكاة، لأنه غارم فيعطى منها. يصيبها: يقضي دينه الذي تحمله لأجلها: اجتاحت: استأصلت. سحت: حرام أخذه، وأصل السحت الإهلاك.

أفاد الحديث: ● جواز المسألة لمن وجدت فيه إحدى القرائن المذكورة ● جواز إعطائهم من الزكاة، لأن الأول غارم والآخرين من الفقراء ● من جازت له المسألة لا يسأل أكثر مما يسد حاجته.

٥٣٧/١٦ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ: «لَيْسَ ٱلْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلى النَّاسِ، تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتانِ، والتَّمْرَةُ والتَّمْرتَانِ، ولٰكِنَّ ٱلْمِسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنىً يُغْنِيهِ، ولَا يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ، ولَا يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب لا يسألون الناس إلحافاً) وفي التفسير ٢٧١/٣، ومسلم في الزكاة (باب المسكين الذي لا يجد غنى..) (١٠٣٩) وانظره في باب ملاطفة اليتيم رقم ٢٩٦/٥.

لغة الحديث: ترده: أي يكتفي بأقل ما يعطى. يغنيه: يكفيه. يفطن: ينتبه ويلتفت إليه.

أفاد الحديث: ● الحث على تفقد المساكين المتعففين عن السؤال المتظاهرين بالغنى والمتذرعين بالصبر، وأنهم أولى بالعطاء.

٥٨ ـ بابُ جَواز الأخذ من غير مَسألة ولا تطلُّـع إليـه

٥٣٨/١ عَنْ سالِمِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ قالَ: كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يُعْطِينِي ٱلْعَطاءَ فَأَقُولُ: أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقالَ: «خُذْهُ، إِذَا جاءَكَ مِنْ هٰذَا ٱلْمالِ شَيْءٌ وأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ ولاَ سائِلٍ فَخُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ، فَإِنْ شِئْتَ كُلْهُ وإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ، وما لا فَلاَ تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ». قالَ سالِمٌ: فَكانَ عَبْدُ اللّهِ لاَ يَسْأَلُ أَحَداً شَيْئاً، ولاَ يَرُدُّ شَيْئاً أُعْطِيَهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «مُشْرِفٌ» بِالشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ: أَيْ مُتَطَلِّعٌ إِلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب من أعطاه الله شيئاً من غير مسألة) والأحكام (باب رزق الحكام والعاملين) ٣/٢٦٧، ١٣/١٣٤، ١٣٥، ومسلم في الزكاة (باب إباحة الأخذ لمن أُعطي من غير مسألة) (١٠٤٥).

لغة الحديث: أفقر: أحوج. فتموله: اتخذه مالاً. وما لا: وما لم يأتك على الحال المذكورة. فلا تتبعه نفسك: أي لا تتعلق به.

أفاد الحديث: ● الحث على تفضيل غيره بالمال إن كان ليس في حاجة إليه وإيثاره به ● جواز أخذ المال وامتلاكه إن جاء من غير مسألة ولا تعلق نفس ● فضل تملك المال إن كان يستعمله في نفع الخلق ووجوه الخير.

٥٩ ـ باب الحثّ على الأكل من عمل يَده والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّهِ﴾[1].

---

(١) سورة الجمعة: الآية ١٠. قضيت الصلاة: أي انتهت صلاة الجمعة. ابتغوا: اطلبوا. فضل الله: رزقه.

٥٣٩/١ وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ الزبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلَهُ ثُمَّ يَأْتِيَ الْجَبَلَ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَها، فَيَكُفَّ اللّهُ بِها وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ». رَوَاهُ الْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب الاستعفاف عن المسألة) ٣/٢٦٥، ٤/٢٦٠.

لغة الحديث: أحبله: جمع حبل. فيكف الله بها وجهه: يغنيه بثمنها عن سؤال الناس، والتعبير بالوجه لأن السؤال يكون به وهو أشرف جزء بالإنسان. منعوه: ردوه ولم يعطوه.

أفاد الحديث: ● الحث عن العمل لتحصيل الرزق ولو امتهن المكلف حرفة بسيطة وحقيرة في نظر الناس ● إجهاد النفس في تحصيل الرزق الحلال ● قبح المسألة في نظر الشرع لما تدخل على السائل من الذل وعلى المسؤول من الضيق ● حرص الإسلام على كرامة المرء وفضل التكسب باليد على سؤال الناس.

٥٤٠/٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَداً فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب الاستعفاف عن المسألة) و(باب لا يسألون الناس إلحافاً) ٣/٢٦٥، ٤/٢٦٠، ومسلم في الزكاة(باب كراهة المسألة للناس) وفي البيوع والشرب (١٠٤٢).

لغة الحديث: حزمة: أي حزمة من حطب. على ظهره: أي يأتي بها على ظهره.

٣/٥٤١ وعَنْهُ عنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «كانَ دَاوُودُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لاَ يَأْكُلُ إِلاَّ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في البيوع (باب كسب الرجل وعمله بيده) وفي الأنبياء والتفسير ٤/٢٥٩.

أفاد الحديث: ● الحث على العمل، وأن يكون رزقه من كسبه وثمرة جهده، كما كان يفعل داود عليه السلام ● التأسي بالأنبياء في تحصيل رزقهم بالعمل لا بالسؤال.

٤/٥٤٢ وعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ: «كَانَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلاَمُ نَجَّاراً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في أحاديث الأنبياء من كتاب الفضائل (باب من فضائل زكريا عليه السلام) (٢٣٧٩).

أفاد الحديث: ● فضل العمل والصناعات اقتداء بسلوك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٥/٥٤٣ وعَنْ ٱلْمِقْدَادِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ما أَكَلَ أَحَدٌ طَعاماً قَطُّ خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدَهِ، وإِنَّ نَبِيَّ اللّهِ دَاوُودَ ﷺ كانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في أوائل البيوع (باب كسب الرجل وعمله بيده) ٤/٢٥٩.

لغة الحديث: قط: ظرف لاستغراق ما مضى من الزمن.

أفاد الحديث: ● أن أطيب الطعام وأهنأ العيش ما كان نتيجة السعي وحصيلة الجهد.

وأفادت أحاديث الباب بمجموعها: ● الحث على الأخذ بالأسباب، وأن ذلك لا يتعارض مع التوكل على الله عز وجل ● كما أفادت على ضرورة الاعتماد على النفس في قضاء شؤون الحياة، وأن لا يذل الإنسان نفسه إلى غيره، وهي التربية الاستقلالية التي تبعث في النفس العمل والنشاط، وأن لا يركنوا إلى الكسل والاستجداء، فالإسلام دين الحياة والعمل لصالح الدنيا والآخرة.

٦٠ ـ بابُ الكرم والجود والإنفاق في وُجُوه الخير ثقةً باللّه تعالى

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿وما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾(١). وقالَ تَعالَى: ﴿وما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ، وما تُنْفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغاءَ وجهِ اللّهِ، وما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ، وأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾(٢). وقالَ تَعالَى: ﴿وما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾(٣).

---

(١) سورة سبأ: الآية ٣٩. يخلفه: يعوضه.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٧٢. ابتغاء وجه الله: طلباً لمرضاة الله. يوفَّ إليكم: يعاد إليكم من غير نقصان.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٧٣.

١/٥٤٤ وعَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي ٱثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ اللّهُ مالاً فَسَلَّطَهُ عَلى هَلَكَتِهِ فِي ٱلْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتاهُ اللّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِها ويُعَلِّمُها». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. ومَعْناهُ: يَنْبَغِي أَلَّا يُغْبَطَ أَحَدٌ إِلَّا عَلى إِحْدَى هاتَيْنِ ٱلْخَصْلَتَيْنِ.

الحديث رواه البخاري في العلم (باب الاغتباط في العلم والحكمة) والزكاة وغيرهما ١/١٥٢، ١٣٥، ومسلم في المسافرين من كتاب الصلاة (باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه) (٨١٦).

لغة الحديث: لا حسَدَ: أصل معنى الحسد تمني زوال النعمة من غيره، وهو حرام، والمراد به في الحديث الغبطة، وهي تمني المرء أن يكون له مثل هذه النعمة مع بقائها لصاحبها، وهو مباح. فسلطه: أي مكّنه الله من إنفاقه في وجوه الخير. هلكته: وجوه إنفاقه ومجالات صرفه. في الحق: في أنواع البر ونواحي الخير. حكمة: أي علماً، قال ابن حجر: المراد به القرآن كما ورد في حديث ابن عمرو، وقيل: العلم بأحكام الشرع، وهي في الأصل وضع كل شيء في موضعه. يقضي بها: يحكم ويفتي بين الناس بمقتضاها.

أفاد الحديث: ● الحسد المذموم مرض اجتماعي خطير يجب الابتعاد عنه والحذر منه ● حسد الغبطة محمود إذا كان في وجوه الخير ● فضل الغني الذي لا يبخل بما آتاه الله ● الحث على العلم بأحكام الدين وتعليم ذلك للناس.

٢/٥٤٥ وعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «أَيُّكُمْ مالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مالِهِ؟» قالُوا: يا رَسُولَ اللّهِ، ما مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ مالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ. قالَ: «فَإِنَّ مَالَهُ ما قَدَّمَ، ومالَ وَارِثِهِ ما أَخَّرَ». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الرقاق (باب ما قدم من مال وارثه فهو له) ١١/٢٢١.

لغة الحديث: فإن ماله ما قَدَّم: بأن تصدق بالمال أو أنفقه في الأكل واللبس كما ورد في الحديث: «وهل لك يا ابن آدم من دنياك: إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت».

أفاد الحديث: ● حرص الإسلام على تصحيح المفاهيم والمبادىء السائدة ● أن الذي يتركه الإنسان من مال وإن كان في الوقت الحاضر منسوباً إليه فإنه باعتبار انتقاله إلى وارثه يكون منسوباً له، فنسبته للمالك في حياته حقيقية وللوارث مجازية، وبعد الموت تصير للوارث حقيقة ● الحث على ما يمكن تقديمه من المال في وجوه الخير ليجد ثواب ذلك في الآخرة.

٣/٥٤٦ وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حاتِمٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ: «ٱتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب طيب الكلام) والزكاة وغيرهما ٣/٢٢٥، ومسلم في الزكاة (باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة) (١٠١٦).

لغة الحديث: اتقوا: اجعلوا بينكم وبين النار وقاية **بالأعمال الصالحة**. بشق تمرة: بنصف تمرة. تقدم شرح الحديث في باب الخوف رقم: ١٠/٤٠٦، ١٣٩.

وأفاد هنا: ● الحض على الصدقة ولو بالشيء اليسير.

٤/٥٤٧ وعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: ما سُئِلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ شَيْئاً قَطُّ فَقالَ: لاَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل) ١٠/٣٨١، ومسلم في فضائل النبي ﷺ (باب ما سئل الرسول ﷺ شيئاً قط فقال لا) (٢٣١١).

أفاد الحديث: ● أن النبي ﷺ كان إذا سئل شيئاً وكان موجوداً عنده أعطاه، وإن لم يكن عنده وعد السائل ودعا له، وربما استدان وأنفق، ولا ينطق بالمنع أو الرد، وهذا مما يدل على مزيد كرمه وحسن أخلاقه.

٥/٥٤٨ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ ٱلْعِبادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُما: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، ويَقُولُ ٱلآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب قوله تعالى: فأمَّا من أعطى واتقى) ٣/٢٤١، ومسلم في الزكاة (باب في المنفق والممسك) (١٠١٠).

لغة الحديث: أعط منفقاً: أي في سبيل الخير وهو يعم الواجب والمندوب. خلفاً: أي بدلاً وعوضاً، ويحتمل أن يكون ذلك في الدنيا أو في الآخرة. ممسكاً: ممتنعاً عن الإنفاق في الواجب والمندوب. تلفاً: هلاكاً، ويحتمل الدعاء بهلاك المال أو هلاك نفس الممسك.

أفاد الحديث: ● الحض على الإنفاق الممدوح، وهو كما قال النووي: الإنفاق في الطاعات وعلى العيال والضيفان والتطوعات ● إشعار المنفق أن الله سبحانه وتعالى يعوض خيراً مما أنفق ووعده حق.

٦/٥٤٩ وعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ: قالَ اللّهُ تَعالَى: «أَنْفِقْ يَا بْنَ آدَمَ يُنْفَقْ عَلَيْكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في التفسير (باب قوله تعالى: وكان عرشه على الماء) وفي النفقات ٨/٢٦٥، ومسلم في الزكاة (باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف) (٣٩٣).

لغة الحديث: أنفق: أي أنفق المال أيها المؤمن في وجوه الخير بالطريق المأذون به شرعاً إيماناً واحتساباً. ينفق عليك: يوسع عليك ويخلف عوض ما تنفقه.

٧/٥٥٠ وعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعاصِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ أَيُّ ٱلإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قالَ: «تُطْعِمُ الطَّعامَ، وتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الإيمان (باب إطعام الطعام) ١/٥٢، ٥٣، ومسلم في الإيمان (باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل) (٣٩).

لغة الحديث: أي الإسلام: أي: أيُّ خصاله، أو أي أهله وذويه أفضل. تطعم الطعام: على وجه الصدقة أو الهدية أو الضيافة ونحو ذلك. وتقرأ السلام: المراد به إفشاء السلام.

أفاد الحديث: ● الحض على بذل الطعام وإفشاء السلام استئلافاً للقلوب واستجلاباً لودها.

٨/٥٥١ وعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلاَها مَنِيحَةُ ٱلْعَنْزِ. ما مِنْ عامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْها رَجاءَ ثَوَابِها وتَصْدِيقَ مَوْعُودِها إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللّهُ تَعالَى بِها ٱلْجَنَّةَ». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ. وقَدْ سَبَقَ بَيانُ هٰذَا ٱلْحَدِيثِ فِي بابِ بَيانِ كَثْرَةِ طُرُقِ ٱلْخَيْرِ.

انظر الحديث في الباب المذكور رقم: ٢٢/١٣٨ وقد رواه البخاري في آخر الهبة من صحيحه (باب فضل المنيحة).

لغة الحديث: أربعون خصلة: في رواية: أربعون حسنة. منيحة العنز: المنيحة العطية، وخصها العرف بالناقة أو الشاة تعار لينتفع بلبنها أو وبرها، ثم ترد إلى صاحبها.

أفاد الحديث: ● حاول بعض العلماء عدَّ الأربعين خصلة، فذكروا منها: تشميت العاطس، وإطعام الجائع، وإرواء الظمآن. قال الحافظ ابن حجر: الأولى في هذا

أن لا يعد لأنه ﷺ أبهمه وهو عالم به، وما أبهمه الرسول كيف يتعلق الأمل ببيانه من غيره، ولعل الحكمة في إبهامه ألا يحتقر شيء من وجوه البر وإن قلَّ، فإنه يخشى من تعيينها والترغيب فيها الزهد في غيرها من أبواب الخير.

٥٥٢/٩ وعَنْ أَبِي أُمامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلاَنَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «يا بْنَ آدَمَ، إِنَّكَ إِنْ تَبْذُلِ ٱلْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وإِنْ تُمْسِكْهُ شَرٌّ لَكَ. ولاَ تُلاَمُ عَلى كَفافٍ، وٱبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ. وٱلْيَدُ ٱلْعُلْيا خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَدِ السُّفْلَى». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الزكاة (باب بيان أن اليد العليا خير من السفلى) (١٠٣٦).

لغة الحديث: تبذل الفضل: أي تعطيه، والفضل ما زاد على ما تدعو إليه حاجة الإنسان لنفسه ولمن يمونه. تمسكه: تمنعه وتبخل به. كفاف: ما تكف به الحاجة. بمن تعول: من زوجة وقريب وعبد ودابة، لأن حقهم واجب، وهو أفضل من المندوب. اليد العليا: المنفقة، وقيل: المتعففة عن السؤال.

أفاد الحديث: ● الحض على الكسب والعمل والإنفاق، والتنفير من المسألة. وانظر شرحه كاملاً في باب فضل الجوع رقم: ٥١٠/٢١.

٥٥٣/١٠ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: ما سُئِلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلى ٱلإِسْلاَمِ شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَاهُ، ولَقَدْ جاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَماً بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقالَ: يا قَوْمِ، أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّداً يُعْطِي عَطاءَ مَنْ لاَ يَخْشَى ٱلْفَقْرَ، وإِنْ كانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ ما يُرِيدُ إِلاَّ الدُّنْيا، فَما يَلْبَثُ إِلاَّ يَسِيراً حَتَّى يَكُونَ ٱلإِسْلاَمُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيا وما عَلَيْها. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في فضائل النبي ﷺ (باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا). (٢٣١١).

أفاد الحديث: ● جواز إعطاء المسلمين من المؤلفة قلوبهم من الزكاة ومن بيت المال. وأما من غير المسلمين فلا يعطون من الزكاة، وفي إعطائهم من بيت المال خلاف، والأصح أنه لا يعطون منه، لأن الله أعزّ الإسلام ● معرفة النبي ﷺ بدواء النفس ومعالجتها بشكل يقلبها إلى ضدها من حب الدنيا إلى حب الآخرة، ومن حب المال إلى حب الإسلام.

١١/٥٥٤ وعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَسْماً، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللّهِ، لَغَيْرُ هٰؤُلَاءِ كانُوا أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ؟ فَقالَ: «إِنَّهُمْ خَيَّرُونِي أَنْ يَسْأَلُونِي بِٱلْفُحْشِ فَأُعْطِيَهُمْ أَوْ يُبَخِّلُونِي ولَسْتُ بِباخِلٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الزكاة (باب في الكفاف والقناعة) (١٠٥٦).

لغة الحديث: إنهم خيروني أن يسألوني بالفحش فأعطيهم: قال النووي: إنهم ألحوا عليَّ في السؤال لضعف إيمانهم، وألجؤوني بمقتضى حالهم إلى السؤال بالفحش، أو نسبتي إلى البخل. وقال القاضي عياض: إنهم اشتطوا عليه في السؤال على وجه يقتضي أنه إن أجابهم إليه حاباهم، وإن منعهم آذوه وبخلوه، فاختار ﷺ أن يعطي، إذ ليس البخل من خلقه، مداراةً وتألفاً.

أفاد الحديث: ● ما كان عليه ﷺ من عظيم الخلق والصبر والحلم والإعراض عن الجاهلين ● ذم الإلحاح في السؤال ● جواز تألف قلوب الناس حتى تتشرب قلوبهم حقيقة الإيمان.

١٢/٥٥٥ وعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَما هُوَ يَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ فَعَلِقَهُ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى ٱضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقالَ: أَعْطُونِي رِدَائِي. فَلَوْ كانَ لِي عَدَدُ هٰذِهِ ٱلْعِضاهِ نَعَماً لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلاً ولَا كَذَّاباً ولَا جَباناً». رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ.

«مَقْفَلَهُ»: أَيْ حالَ رُجُوعِهِ. و«السَّمُرَةُ»: شَجَرَةٌ. و«ٱلْعِضاهُ»: شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ.

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب ما كان ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم) ٦/٢٦.

لغة الحديث: حُنين: اسم واد يقع على بعد ٢٠ كم من مكة وفيه جرت معركة حنين بعد فتح مكة في السنة الثامنة. فعلقه: من أفعال الشروع: نشبوا وتعلقوا، وقيل: طفقوا.

أفاد الحديث: ● ذم الخصال المنفية وهي البخل والكذب والجبن، وأن إمام المسلمين لا ينبغي أن تكون فيه خصلة منها ● ما كان عليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ من

الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفاء الأعراب وغلظتهم ● جواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة لخوف ظن أهل الجهل به خلاف ذلك، ولا يكون ذلك من الفخر المذموم.

١٣/٥٥٦ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قالَ: «ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مالٍ، وما زَادَ اللّٰهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا، وما تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلّٰهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللّٰهُ عَزَّ وجَلَّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في البر والصلة (باب استحباب العفو والتواضع) (٢٥٨٨).

لغة الحديث: صدقة: هي المخرج من المال تقرباً إلى الله تعالى. بعفو: أي بالصفح والمسامحة. عزاً: أي سيادة وعظمة في القلوب وكرامة.

أفاد الحديث: أن الصدقة لا تنقص المال، لأن الله يبارك فيه ويعوض ما ذهب منه، أو أن أجر وثواب الصدقة في الآخرة يجبر نقصه ● أن من عرف بالصفح والمسامحة يسود ويعظم في القلوب، أو أن أجره في الآخرة يزيد فتعلو منزلته ومكانته، وكذلك المتواضع يرفعه الله في القلوب في الدنيا، أو يرفع منزلته في الآخرة.

١٤/٥٥٧ وعَنْ أَبِي كَبْشَةَ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ الأَنْمارِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ: ما نَقَصَ مالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، ولاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً صَبَرَ عَلَيْها إِلاَّ زَادَهُ اللّٰهُ عِزًّا، ولاَ فَتَحَ عَبْدٌ باب مَسْأَلَةٍ إِلاَّ فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْهِ بابَ فَقْرٍ ـ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَها ـ وأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ. (قالَ): إِنَّما الدُّنْيا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللّٰهُ مالاً وعِلْماً فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، ويَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، ويَعْلَمُ لِلّٰهِ فِيهِ حَقًّا: فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنازِلِ؛ وعَبْدٌ رَزَقَهُ اللّٰهُ عِلْماً وَلَمْ يَرْزُقْهُ مالاً، فَهُوَ صادِقُ النِّيَّةِ، يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ، فَهُوَ نِيَّتُهُ، فَأَجْرُهُما سَواءٌ؛ وعَبْدٌ رَزَقَهُ اللّٰهُ مالاً ولَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، ولاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، ولاَ يَعْلَمُ لِلّٰهِ فِيهِ حَقًّا: فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنازِلِ، وعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللّٰهُ مالاً وَلاَ

عِلْماً، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ نِيَّتُهُ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر) (٢٣٢٦).

لغة الحديث: ثلاثة: أي ثلاث خصال، وجاز إتيان التاء في العدد المؤنث لحذف المعدود. مظلمة: بفتح الميم وكسر اللام اسم مصدر ظلم ظلماً، وهي ما يطلبه عند الظالم: وهي ما أخذ منك، وجاءت نكرة لتعم الظلم في النفس والمال والعرض. نفر: في اللغة ما بين الثلاثة إلى العشرة، وهو هنا تمييز أربعة. ويعلم لله فيه حقاً: سواء كان واجباً عينياً أو كفائياً أو مندوباً. بأفضل المنازل: من الجنة. فهو نيته: مبتدأ وخبر، وفي نسخة «فهو بنيته»، والمراد بالنية هنا العزم، لأنه هو الذي يثاب عليه أو يعاقب.

أفاد الحديث: ● يظهر أثر العفو والصفح عزاً ورفعة في الدنيا والآخرة ● من كان غنياً بكسبه أو بما عنده من مال ومدّ يده يسأل الناس ليستكثر من أموالهم أفقره الله في الدنيا والآخرة ● الحض على العلم والعمل مع الإخلاص فيهما ● ذم الجهل وأهله لأنه يوقع في المحارم.

١٥/٥٥٨ وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ما بَقِيَ مِنْها؟». قالتْ: ما بَقِيَ مِنْها إِلَّا كَتِفُها. قالَ: «بَقِيَ كُلُّها غَيْرَ كَتِفِها!» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. ومَعْناهُ: تَصَدَّقُوا بِها إِلَّا كَتِفَها، فَقالَ: بَقِيَتْ لَنْا فِي الآخِرَةِ إِلَّا كَتِفَها.

الحديث رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة (باب فضل التصدق) (٢٤٧٢).

أفاد الحديث: ● التحريض على الصدقة والاهتمام بها، وأن لا يستكثر الإنسان ما أنفقه فيها ● ما يأكله الإنسان من طعام أو يستهلكه من الأشياء، لا ثواب فيه إن لم يقارنه قصد صحيح.

١٦/٥٥٩ وعَنْ أَسْماءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قَالَتْ: قالَ لِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لَا تُوكِي فَيُوكِيَ اللّهُ عَلَيْكِ». وفِي رِوَايَةٍ «أَنْفِقِي أَوِ انْفَحِي أَوْ انْضِحِي، ولَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللّهُ عَلَيْكِ، وَلَا تُوعِي فَيُوعِيَ اللّهُ

عَلَيْكِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. و«آنْفَحِي» بِآلْحَاءِ آلْمُهْمَلَةِ، وهُوَ بِمَعْنَى «أَنْفِقِي» وكَذٰلِكَ «آنْضِحِي».

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب التحريض على الصدقة) ٣/٢٣٨، ٥/١٦٠، ١٦١، ومسلم في الزكاة (باب الحث على الإنفاق وكراهة الإحصاء) (١٠٢٩).

لغة الحديث: لا توكي: لا تدخري وتشدي ما عندك وتمنعي ما في يدك. فيوكي: فيقطع. ولا تحصي: أي تمسكي المال وتعديه وتدخريه من غير إنفاق. فيُحصى: بالبناء للمجهول، وفي رواية البخاري ومسلم: «فيحصي الله عليك» أي يمسك عنك مادة الرزق ويناقشك الحساب يوم القيامة. ولا توعي: أي تمنعي ما فضل عنك. فيوعي الله عليك: أي يصيبك الله بالتشدد، أو يمنع الله عنك فضله وجوده.

أفاد الحديث: ● زيادة التأكيد والحث على الإنفاق ● من عدل الله تعالى أن جعل الجزاء من جنس العمل ● الترغيب في الإنفاق والتنفير من الإمساك.

١٧/٥٦٠ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ: «مَثَلُ آلْبَخِيلِ وآلْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِما جُنَّتانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهما إِلَى تَرَاقِيهِما. فَأَمَّا آلْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ ـ أَوْ وَفَرَتْ ـ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنانَهُ وتَعْفُوَ أَثَرَهُ. وأَمَّا آلْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئاً إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكانَها، فَهُوَ يُوَسِّعُها فَلَا تَتَّسِعُ!» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. و«آلْجُنَّةُ»: الدِّرْعُ. وَمَعْناهُ أَنَّ آلْمُنْفِقَ كُلَّما أَنْفَقَ سَبَغَتْ وطالَتْ حَتَّى تَجُرَّ وَرَاءَهُ وتُخْفِيَ رِجْلَيْهِ وأَثَرَ مَشْيِهِ وخُطُوَاتِهِ.

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب مثل البخيل والمتصدق) واللفظ له ٣/٢٤١، ٢٤٢، ومسلم في الزكاة من طرق (باب مثل المنفق والبخيل) (١٠٢١).

لغة الحديث: ثديهما: بضم الثاء وبشديد الياء، جمع ثدي. تراقيهما: جمع ترقوة بضم التاء، وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين. سبغت: امتدت وكملت. وفرت: أتمت. بنانه: مفاصل الأصبع. تعفو أثره: أي تغطي أثره حتى لا يظهر. لزقت: انقبضت، وفي رواية: «عضت».

أفاد الحديث: ● الصدقة تستر الخطايا كما يغطي الثوب الذي يجر على

الأرض أثر صاحبه بمرور الذيل عليه ● الوعد للمتصدق بالبركة والعون وستر العورة والصيانة من البلاء، لأن الصدقة تدفع البلاء، ووعيد للبخيل بهتك عورته وكونه هدفاً لسهام البلاء ● الكريم إذا همَّ بالصدقة انشرح لها صدره وطابت نفسه، والبخيل إذا حدث نفسه بالصدقة شحَّت وضاق صدره وانقبضت يداه، قال تعالى: ﴿ومن يُوق شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ ● يستر الله المنفق في الدارين ويفضح البخيل فيهما ● مشروعية ضرب المثل وقد مثل النبي ﷺ للبخيل والمتصدق فإن المثل أبلغ في الافهام والتأثير.

٥٦١/١٨ وعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ـ ولاَ يَقْبَلُ اللّهُ إلاَّ الطَّيِّبَ ـ فَإنَّ اللّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِيْنِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصاحِبِها كَما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ ٱلْجَبَلِ!». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «ٱلْفَلُوُّ» بِفَتْحِ ٱلْفاءِ وضَمِّ اللاَّمِ وتَشْدِيدِ ٱلْوَاوِ، ويُقالُ أَيْضاً بِكَسْرِ ٱلْفاءِ وإِسْكَانِ اللاَّمِ وتَخْفِيفِ ٱلْوَاوِ: وهُوَ ٱلْمُهْرُ.

الحديث رواه البخاري في الزكاة (باب الصدقة من كسب طيب) ٣/٢٢١، ٢٢٢، ومسلم في الزكاة (باب قبول الصدقة من الكسب وتربيتها) (١٠١٤)، واللفظ للبخاري.

لغة الحديث: وعنه: أي عن أبي هريرة. بعَدل: بفتح العين، أي بقيمة. من كسب طيب: أي حلال خال من الغش والخديعة. ولا يقبل الله إلا الطيب: جملة معترضة. يقبلها بيمينه: قال الترمذي في جامعه: قال أهل العلم من أهل السنة والجماعة نؤمن بهذه الأحاديث ولا نتوهم فيها تشبيهاً ولا نقول كيف. وقيل: كناية عن قبول الصدقة.

أفاد الحديث: ● لا يقبل الله الصدقة إلا من الحلال الطيب، لأن المتصدق بالحرام لا يملكه وهو ممنوع من التصرف فيه ● إذا تصدق المسلم من كسب طيب، فإن الله تعالى يكسبها الكمال حتى تنتهي بالتضعيف إلى أن تصبح مثل الجبل ● الله منزه عن مشابهة المخلوقات وما وصف الله تعالى به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ نؤمن به من غير تعطيل ولا تشبيه.

٥٦٢/١٩ وعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: بَيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بِفَلاَةٍ مِنَ ٱلأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتاً فِي سَحابَةٍ: ٱسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ، فَتَنَحَّى ذٰلِكَ السَّحابُ فَأَفْرَغَ ماءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ ٱسْتَوْعَبَتْ ذٰلِكَ ٱلْماءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ ٱلْماءَ فَإِذَا رَجُلٌ قائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ ٱلْماءَ بِمِسْحاتِهِ، فَقالَ لَهُ: يا

عَبْدَ اللّهِ، ما ٱسْمُكَ؟ قالَ: فُلاَنٌ لِلاِسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحابَةِ، **فَقالَ** لَهُ: يَا عَبْدَ اللّهِ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ ٱسْمِي؟ فَقالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتاً فِي السَّحابِ الَّذِي هٰذَا ماؤُهُ يَقُولُ: ٱسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ لِاسْمِكَ، فَما تَصْنَعُ فِيها؟ فَقالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هٰذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْها، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وآكُلُ أَنا وعِيالِي ثُلُثاً، وأَرُدُّ فِيها ثُلُثَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

«ٱلحَرَّةُ»: ٱلأَرْضُ ٱلْمُلَبَّسَةُ حِجارَةً سُوداً. و«الشَّرْجَةُ» بِفَتْحِ الشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ وإِسْكانِ الرَّاءِ وبِٱلْجِيمِ: هِيَ مَسِيلُ ٱلْماءِ.

الحديث رواه مسلم في الزهد والرقاق (باب الصدقة في المساكين) (٢٩٨٤).

لغة الحديث: بفلاة: هي الأرض التي لا ماء فيها وجمعها فلا. سحابة: واحدة السحاب وسمي به لانسحابه في الهواء وجمعه سحب. حديقة: بستان. ما يخرج منها: من حب وثمر.

أفاد الحديث: ● فضل التقرب إلى الله تعالى بالإنفاق ● الإنفاق في سبيل الله غير محدد، وإنما تحدده الحاجة والظروف أو الإنسان نفسه طواعية واختياراً ● من الملائكة من هو موكل بالأرزاق ● جواز الكشف عن سمع الإنسان وبصره حتى يرى ما لا يراه غيره ويسمع ما لا يسمع غيره.

٦١ ـ بابُ النّهي عنِ البخل والشح

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿وأَمَّا مَنْ بَخِلَ وٱسْتَغْنَى. وكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى. وما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾[1]. وقالَ تَعالَى: ﴿ومَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحونَ﴾[2].

---

(١) سورة الليل: الآية ٨ ـ ١١. بخل: قال ابن علان: البخل في الشرع منع الواجب، وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده. واستغنى: أي عن ربه، فلم يرغب إليه بالعمل بطاعته، أو استغنى بماله عن كسب الفضيلة. فسنيسره للعسرى: فسنوفقه ونهيؤه للخصلة المؤدية إلى العسر. وما يغني: وما يدفع. إذا تردَّى: إذا هلك أو سقط في النار.

(٢) سورة التغابن: الآية ١٦. يوق شح نفسه: يُكفَ بخلها مع حرصها ويَسلَم، والشح أشد البخل وأبلغ في المنع منه. المفلحون: الفائزون.

فائدة: قال ابن زيد وابن جبير وجماعة: من لم يأخذ شيئاً نهاه الله عنه، ولم يمنع الزكاة المفروضة، فقد برىء من شح النفس. وقال ابن مسعود: شح النفس: أكل مال الناس بالباطل، أما منع الإنسان ماله فبخل، وهو قبيح ولكن ليس بشح.

وأَمَّا ٱلأَحادِيثُ فَتَقَدَّمَتْ جُمْلَةٌ مِنْها فِي ٱلْبابِ السَّابِقِ.

٥٦٣/١ وعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ: «ٱتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ، وٱتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلى أَنْ سَفَكُوا دِماءَهُمْ، وٱسْتَحَلُّوا مَحارِمَهُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في البر والصلة والآداب (باب تحريم الظلم) وقد تقدم شرح الحديث فانظره في باب تحريم الظلم رقم: ١/٢٠٥.

٦٢ ـ بابُ الإيثار والمواسَاة

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿ويُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ ولَوْ كَانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ﴾[١]. وقالَ تَعالَى: ﴿ويُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً ويَتِيماً وأَسِيراً﴾[٢] إِلَى آخِرِ آلْآيَاتِ.

---

(١) سورة الحشر: الآية ٩. ويؤثرون: يقدمون. خصاصة: فقر واحتياج.

(٢) سورة الإنسان: الآية ٨. على حبه: أي يطعمون الطعام وينفقون المال مع حبهم له.

١/٥٦٤ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ. فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسائِهِ، فقالَتْ: والَّذِي بَعَثَكَ بِآلْحَقِّ ما عِنْدِي إِلَّا ماءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقالَتْ مِثْلَ ذٰلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذٰلِكَ: لَا والَّذِي بَعَثَكَ بِآلْحَقِّ ما عِنْدِي إِلَّا ماءٌ. فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يُضِيفُ هٰذَا اللَّيْلَةَ؟» فَقالَ رَجُلٌ مِنَ آلْأَنْصَارِ: أَنا يا رَسُولَ اللّهِ. فَآنْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقالَ لِآمْرَأَتِهِ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. وفِي رِوَايَةٍ قالَ لِآمْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَقالَتْ: لَا، إِلا قُوتَ صِبْيانِي. قالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، وإِذَا أَرَادُوا آلْعَشاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، وإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنا فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ. فَقَعَدُوا، وأَكَلَ الضَّيْفُ، وباتا طاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقالَ: «لَقَدْ عَجِبَ اللّهُ مِنْ صَنِيعِكُما بِضَيْفِكُما اللَّيْلَةَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في المناقب (باب ويؤثرون على أنفسهم... الآية) وفي فضائل الأنصار وفي التفسير ٧/٩٠، ٩١، ٨/٤٨٤، ومسلم في الأشربة (باب إكرام الضيف وفضل إيثاره) (٢٠٥٤).

لغة الحديث: إني مجهود: أصابني الجهد وهو المشقة والجهد وسوء العيش

والجوع. إلى رحله: بفتح الراء وسكون الحاء أي منزله، قال في المصباح: رحل الشخص: مأواه في الحضر ثم أطلق على أمتعة المسافر لأنها هناك مأواه. إلا قوت صبياني: أي ما يعتادون الاقتيات به على عادتهم من الولع بالطعام. قال فعلِّليهم: أي أشغليهم بشيء غير هذا الطعام وهو محمول على أن الصغار لم يكونوا بحاجة إلى الطعام، إذ لو كانوا بحاجة ماسة لكان إطعامهم مقدماً على الضيافة. وأريه أنا نأكل: أي أظهري له فهو كناية عن تحريك الأيدي على الطعام وتحريك الفم والمضغ. طاويين: جائعين. غدا: جاء صباحاً. عجب الله: عجب الله صفة تليق بذاته سبحانه وقيل: المراد بالعجب من الله: رضاه، وقيل: مجازاته، وقيل: تعظيمه.

أفاد الحديث: ● الحض على الإيثار ● ثناء الله على الأنصاري وامرأته دليل على أنهما أحسنا وأجملا ● إكرام الضيوف خلق نبيل في الإسلام، ولكن كفاية النفس والعائلة مقدم عليه لأنه واجب.

٥٦٥/٢ وعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «طَعامُ ٱلِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ. وطَعامُ الثَّلاثَةِ كافِي ٱلأَرْبَعَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «طَعامُ ٱلْوَاحِدِ يَكْفِي ٱلِاثْنَيْنِ، وطَعامُ ٱلِاثْنَيْنِ يَكْفِي ٱلأَرْبَعَةَ، وطَعامُ ٱلأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمانِيَةَ».

الحديث رواه البخاري في الأطعمة (باب طعام الواحد يكفي الاثنين) ٤٦٧/٩، ومسلم في الأشربة (باب فضيلة المواساة في الطعام القليل) (٢٠٥٨، ٢٠٥٩).

أفاد الحديث: ● الحض على المكارم والقناعة بالكفاية ● ليس المراد من العدد الحصر في مقدار الكفاية، وإنما المراد المواساة لأنها سبب في حصول البركة، وأنه ينبغي للاثنين إدخال ثالث لطعامهما وإدخال رابع أيضاً بحسب من يحضر ● استحباب الاجتماع على الطعام وألا يأكل المرء وحده.

٥٦٦/٣ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: بَيْنَما نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جاءَ رَجُلٌ عَلى رَاحِلَةٍ لَهُ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِيناً وشِمالاً، فَقالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ كانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلى مَنْ لَا

ظَهْرَ لَهُ، ومَنْ كانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلى مَنْ لاَ زَادَ لَهُ». فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ ٱلْمالِ ما ذَكَرَ، حَتَّى رَأَيْنا أَنَّهُ لاَ حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ! رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في اللقطة (باب استحباب المواساة بفضول المال) (١٧٢٨).

لغة الحديث: راحلته: هي المركب من الإبل. يصرف: يحول. فضل ظهر: مركوب زائد عن حاجته: زاد: طعام. أصناف المال: أنواع المال. حتى رأينا: حتى علمنا.

أفاد الحديث: ● الحض على التعاون والتكافل في الأزمات ● عدم اقتصار التعاون في الأزمات على الطعام ● سبق الإسلام غيره من النظم في توجيه المسلمين إلى التعاون وبذل الزائد عن الكفاية أوقات الحاجة والأزمات.

٥٦٧/٤ وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ ٱمْرَأَةً جاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فَقالَتْ: نَسَجْتُها بِيَدَيَّ لِأَكْسُوَكَها، فَأَخَذَها النَّبِيُّ ﷺ مُحْتاجاً إِلَيها، فَخَرَجَ إِلَيْنا وإِنَّها إِزَارُهُ، فَقالَ فُلاَنٌ: ٱكْسُنِيها ما أَحْسَنَها! فَقالَ: «نَعَمْ». فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فِي ٱلْمَجْلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاها، ثُمَّ أَرْسَلَ بِها إِلَيْهِ؛ فَقالَ لَهُ ٱلْقَوْمُ: ما أَحْسَنْتَ! لَبِسَها النَّبِيُّ ﷺ مُحْتاجاً إِلَيْها ثُمَّ سَأَلْتَهُ، وعَلِمْتَ أَنَّهُ لاَ يَرُدُّ سائِلاً، فَقالَ: إِنِّي واللّهِ ما سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَها، إِنَّما سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي. قالَ سَهْلٌ: فَكانَتْ كَفَنَهُ. رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الجنائز (باب من استعد الكفن في زمن النبي ﷺ فلم ينكر عليه) وفي البيوع واللباس والأدب ٣/١١٣، ١١٤، ٤/٢٦٨، ١٠/٢٣٤.

لغة الحديث: ببردة: البردة هي الشملة المخططة. إزاره: أي لفها على جسمه من الأسفل، لأن الإزار ما يلبس في أسفل البدن. سائلاً: هذه الكلمة من ابن ماجه وليست عند البخاري.

أفاد الحديث: ● استحباب المبادرة لأخذ الهدية جبراً لخاطر مهديها ● كرم النبي ﷺ، وأنه لا يرد سائلاً ● جواز التبرك بآثار الصالحين ● جواز إعداد الشيء قبل الحاجة إليه.

٥٦٨/٥ وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إِنَّ ٱلأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي ٱلْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعامُ عِيالِهِمْ بِٱلْمَدِينَةِ جَمَعُوا ما كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ واحِدٍ، ثُمَّ ٱقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِناءٍ واحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وأَنا مِنْهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

أَرْمَلُوا»: فَرَغَ زَادُهُمْ أَوْ قارَب ٱلْفَرَاغَ.

الحديث أخرجه البخاري في الشركة (باب الشركة في الطعام وغيره) ٥/٩٣، ومسلم في فضائل الصحابة (باب من فضائل الأشعريين) (٢٥٠٠).

لغة الحديث: الأشعريين: قوم أبي موسى الأشعري، نسبة إلى أشعر بن قحطان. في الغزو: أي الخروج لقتال العدو. فهم مني: قريبون خُلُقاً وهدياً. وأنا منهم: قال النووي: هذا معناه المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى.

أفاد الحديث: ● بيان فضل الأشعريين ● بيان فضل المواساة وفضيلة خلط الأزواد في السفر وجمعها في شيء عند قلتها ثم قسمها.

٦٣ ـ باب التنافس في أمور الآخرة والاستكثار مما يُتبرك به

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿وفِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنافَسِ ٱلْمُتَنافِسُونَ﴾[1].

---

(١) سورة المطففون: الآية ٢٦. وفي ذلك: أي وفي الذي وصف من أمر الجنة. فليتنافس: من التنافس وهو مأخوذ من المنافسة، وهي الرغبة في الشيء مع الرغبة بالانفراد به مأخوذ من الشيء النفيس الجيد في نوعه.

٥٦٩/١ وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ فشَرِبَ مِنْهُ، وعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وعَنْ يَسارِهِ ٱلأَشْياخُ. فَقالَ لِلْغُلَامِ:

«أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هٰؤُلَاءِ؟» فَقالَ ٱلْغُلَامُ: لَا واللّهِ يا رَسُولَ اللّهِ، لَا أُوْثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحداً. فَتَلَّهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي يَدِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«تَلَّهُ» بالتَّاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ فَوْقُ: أَيْ وَضَعَهُ، وهٰذَا ٱلْغُلَامُ هُوَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما.

الحديث أخرجه البخاري في المظالم (باب إذا أذن له أو حلله) وفي أول الشرب وأبواب أخرى منه ١٠/٧٦، ومسلم في الأشربة (باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدىء) (٢٠٣٠).

لغة الحديث: شراب: ما يشرب من المائعات. الأشياخ: جمع شيخ من شاخ في السن إذا طعن فيها وهو من الخمسين فما فوق، ويطلق على من مهر في العلوم وإن لم يطعن في السن. بنصيبي منك: أي من أثر بركتك وفضلك.

أفاد الحديث: ● حرص الصحابة رضوان الله عليهم على ماينفعهم ومنها تبركهم بآثاره ﷺ، فإن ابن عباس لم يتنازل عنه لأنه سؤر النبي ﷺ ● البدء بالضيافة بأفضل من في المجلس ثم من على يمينه ● الحث على أداء الحقوق لأهلها وحسن الأدب في المعاملة مع الناس مهما كبروا أو صغروا ● استحباب توقير الكبار وإنزال الناس منازلهم في الفضل والكرامة.

٢/٥٧٠ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنِ النبِيِّ ﷺ قالَ: «بَيْنا أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْتَسِلُ عُرْياناً فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وجَلَّ: يا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قالَ: بَلَى وعِزَّتِكَ، ولٰكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في كتاب الأنبياء (باب قول الله تعالى: وأيوب إذ نادى ربه) وفي التوحيد (باب يريدون أن يبدلوا كلام الله) وفي كتاب الغسل (باب من اغتسل عرياناً) ١/٣٣١، ٦/٣٠٠.

لغة الحديث: فخر: سقط. جراد من ذهب: قطع ذهب تشبه الجراد من حيث الشكل والكثرة. يحثي: يأخذ ذلك ويرميه في ثوبه. بركتك: فضلك، ونزولها عليه تكريم له ومعجزة.

أفاد الحديث: ● الحث على التماس ما يزداد الإنسان به بركة وفضلاً ● جواز جمع المال من أجل أن ينتفع به وينفع غيره ● الحث على طلب العطاء من الله تعالى والاستغناء به والشعور بالحاجة إليه مهما جمع الإنسان من المال والمتاع ● جواز الاغتسال عرياناً إذا كان في خلوة ولا يراه أحد ولو كان قادراً على التستر. والتستر هو الأفضل.

٦٤ ـ بابُ فضل الغَني الشاكر
وهو من أخذ المال من وجهه
وصرفه في وجوهه المأمور بها

قال اللّهُ تَعالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقَى. وصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[1]. وقالَ تَعالَى: ﴿وسَيُجَنَّبُها ٱلأَتْقَى. الَّذِي يُؤْتِي مالَـهُ يَتَزَكَّى. وما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى. إِلَّا ٱبْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلأَعْلَى. ولَسَوْفَ يَرْضَى﴾[2]. وقالَ تَعالَى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ، وإِنْ تُخْفُوها وتُؤْتُوها ٱلْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، ويُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئاتِكُمْ، واللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[3].

---

(١) سورة الليل: الآية ٥ ـ ٧. أعطى: أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله. اتقى: حذر محارمه. الحسنى: المجازاة الحسنة. اليسرى: للأمور الميسرة التي توصله إلى الفوز في الدنيا والآخرة.

(٢) سورة الليل: الآية ١٧ ـ ٢١. وسيجنبها: يبعد عن النار. الأتقى: الذي اتقى الكفر والمعصية. يؤتي: يعطي. يتزكى: يطهر نفسه ويطلب النماء من الله عز وجل. وما لأحد: أي إن الأتقى هو الذي لم يعط شيئاً إلا ابتغاء وجه الله سبحانه. يرضى: من ربه حين يدخله الجنة. وسورة الليل: أكثر المفسرين على أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه، وهي تتناول كل من تنطبق عليه الصفات.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٧١. إن تبدو الصدقات فنعما هي: إن تظهروا الصدقات عند أدائها فنعم ما فعلتم. يكفر: يمحو ويغفر. سيئاتكم: الذنوب الصغيرة على ما تكرر ذكره.

وقالَ تَعالَى: ﴿لَنْ تَنالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ. ومَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[1].

وٱلْآيَاتُ فِي فَضْلِ ٱلإِنْفاقِ فِي الطَّاعاتِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٩٢. البر: كمال الخير الذي يؤدي إلى دخول الجنة. مما تحبون: من المال المحبب إليكم وأنتم تخشون الفقر وتأملون الغنى.

٥٧١/١ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي ٱثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ مالاً فَسَلَّطَهُ عَلى هَلَكَتِهِ فِي ٱلْحَقِّ، ورَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِها ويُعَلِّمُها». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وتَقَدَّمَ شَرْحُهُ قَرِيباً.

الحديث تقدم تخريجه في باب فضل الكرم والجود رقم: ٥٤٤/١.

لغة الحديث: لا حسد: لا غبطة محمودة. فسلطه على هلكته في الحق: أنفقه وأذهبه في وجوه الخير. حكمة: علماً. يقضي: يفصل بين الخصوم وينهي منازعاتهم.

أفاد الحديث: ● الحث على كسب المال لإنفاقه في وجوه الخير والحث على تحصيل العلم لينفع به الخلق ● جواز أن يطلب الإنسان تحصيل مثل ما عند غيره من فضل ليحوز مثل ما يناله من أجر ● شكر نعمة المال بإنفاقه في وجوه الطاعات، وشكر نعمة العلم العمل به وتعليمه.

٥٧٢/٢ وعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي ٱثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ ٱلْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آناءَ اللَّيْلِ وآناءَ النَّهارِ؛ ورَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ مالاً، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آناءَ اللَّيْلِ وآناءَ النَّهارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «ٱلْآناءُ»: السَّاعاتُ.

الحديث رواه البخاري في التوحيد وفي فضائل القرآن (باب اغتباط صاحب القرآن) ٦٥/٩، ومسلم في المسافرين من كتاب الصلاة (باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه) (٨١٥).

لغة الحديث: آتاه القرآن: أي وفقه الله لحفظه وفهمه. يقوم: يقرأ في الصلاة، أو يداوم على تلاوته مطلقاً، والمراد كل الأوقات. الآناء: جمع إنَى. وهي الساعة من الليل أو ساعة ما منه.

أفاد الحديث: ● زيادة عما سبق قبله: فضل تلاوة القرآن الكريم والقيام به والحث على ذلك.

٥٧٣/٣ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ فُقَراءَ ٱلْمُهاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَقالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجاتِ ٱلْعُلَى والنَّعِيْمِ ٱلْمُقِيمِ، فَقالَ: «وما ذَاكَ؟» فَقالُوا: يُصَلُّونَ كَما نُصَلِّي، ويَصُومُونَ كَما نَصُومُ، ويَتَصَدَّقُونَ وَلاَ نَتَصَدَّقُ، ويَعْتِقُونَ وَلا نَعْتِقُ. فَقالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «أَفَلاَ أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وتَسْبُقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، ولاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ، إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ ما صَنَعْتُمْ؟». قَالُوا: بَلَى، يا رَسُولَ اللّهِ، قالَ: «تُسَبِّحُونَ، وتُكَبِّرُونَ، وتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ، ثَلاَثاً وثَلاَثِينَ مَرَّةً». فَرَجَعَ فُقَرَاءُ ٱلْمُهاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَقالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنا أَهْلُ ٱلأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ. فَقالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «ذٰلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وهٰذَا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ. «الدُّثُورُ»: الأَمْوَالُ ٱلْكَثِيرَةُ، واللّهُ أَعْلَمُ.

الحديث أخرجه البخاري في الدعوات (باب الدعاء بعد الصلاة) ٢/٢٧٠، ٢٧٢، ١٠/١١٣، ومسلم في كتاب الصلاة (باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته) (٥٩٥).

لغة الحديث: ذهب: حاز واختص. الدثور: جمع دَثْر وهو المال الكثير. بالدرجات العلى: الرفيعة وهي القرب من الله تعالى. المقيم: نعيم الجنة الذي لا ينقضي أبداً. وما ذاك؟ أي ما هو سبب حيازتهم الفضل. يعتقون: يحررون الرقاب. من سبقكم: أي إلى المنازل العلى. من بعدكم: أي دونكم في الرتبة. تسبحون: تقولون سبحان الله. تكبّرون: تقولون الله أكبر. تحمدون: تقولون الحمد لله. بما فعلنا: أي ما ذكرته لنا من التسبيح والتكبير والتحميد.

أفاد الحديث: ● حرص الصحابة رضي الله عنهم على فعل الخيرات وتنافسهم في ذلك ● ما كان عليه السلف الصالح من إنفاق المال وقيامهم بواجب شكره ● وجوه الخير كثيرة وطرق تحصيل الأجر متعددة ومتنوعة ● عظيم فضل الله عز وجل حيث أعطى وأثاب، ووفق للعمل وأجزل الأجر ● فضيلة الأذكار الواردة خلف الصلوات والحث على التزامها ● حث الأغنياء على العبادة والطاعة من إنفاق وغيره، وعدم اعتمادهم على الإنفاق فحسب ● حث الفقراء على اكتساب المال ليحصلوا فضيلة الانفاق ● العطاء من الله تعالى امتحان والمنع منه سبحان ابتلاء واختبار، فالمؤمن يصبر حال المنع ويشكر عند العطاء.

٦٥ ـ بابُ ذكر الموت وقصر الأمل

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ، وإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ: فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ. وما ٱلْحَياةُ الدُّنْيا إِلاَّ مَتاعُ ٱلْغُرُورِ﴾[1]. وقالَ تَعالى: ﴿وما تدْرِي نَفْسٌ ماذَا تَكْسِبُ غَداً، وما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[2]. وقالَ تَعالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً ولاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[3]. وقالَ تَعالَى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ، ومَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ. وأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ، فَيَقُولَ: رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ. ولَنْ يُؤَخِّرَ اللّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُها، واللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[4]. وقالَ تَعالَى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قالَ رَبِّ

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٨٥. توفون أجوركم: تعطون جزاء أعمالكم ـ خيراً كان أو شراً ـ تاماً وافياً. زحزح: بُعِّدَ ونُحِّيَ عنها. الغرور: الخداع.

(٢) سورة لقمان: الآية ٣٤.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٣٤. أجلهم: وقت انقضاء أعمارهم. لا يستأخرون: لا يستمهلون لحظة.

(٤) سورة المنافقون: الآية ٩ ـ ١١. لا تلهكم: لا تشغلكم وتصرفكم. لولا أخرتني: لولا أمهلتني أو أخرت أجلي.

آرْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ، كَلاَّ إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها، ومِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ، ولاَ يَتَساءَلُونَ. فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ. ومَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ، فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ. تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ، وهُمْ فِيها كالِحُونَ. أَلَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ؟!﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ؟ قالُوا: لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، فَاسْأَلِ ٱلْعادِّينَ. قالَ: إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً، لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً، وأَنَّكُمْ إِلَيْنا لاَ تُرْجَعُونَ﴾[1].

وقالَ تَعالَى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ، وما نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ، ولاَ يَكُونُوا كالَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطالَ عَلَيْهِمُ ٱلأَمَدُ، فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ، وكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾[2].

وٱلآياتُ فِي ٱلْبابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

---

(١) سورة المؤمنون: الآية ٩٩ ـ ١١٥. ارجعون: ردوني إلى الحياة الدنيا. كلا: كلمة زجر، وفيها استبعاد للرجعة. برزخ: حاجز بينهم وبين الرجعة. في الصور: الصور هو القرن وهو البوق، والمراد به النفخة الأخيرة. تلفح: تحرق. كالحون: عابسون، أو متقلصوا الشفاه عن الأسنان. كم لبثتم: الغرض من سؤالهم توقيفهم على أعمارهم في الأرض أحياء، وقيل: المراد لبثهم في التراب، لإنكارهم البعث، وظنهم **أنهم لا يقومون** من التراب. العادّين: القادرين على العدد، وهم الملائكة الحفظة. عبثاً: عابثين بلا فائدة، والعبث: اللعب.

(٢) سورة الحديد: الآية ١٦. ألم يأن: ألم يحن، والشيء يأتي إذا حان. أن تخشع. الخشوع هيئة تظهر على الجوارح متى وجدت في القلب. ما نزل من الحق: سماع آيات القرآن. الأمد: الزمان. فقست قلوبهم: قلّ خيرها وانفعالها للطاعة وسكنت إلى المعاصي.

٥٧٤/١ وعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقالَ: «كُنْ في الدُّنْيا كأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عابِرُ سَبِيلٍ». وكَانَ ٱبْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ، وإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ ٱلْمَساءَ، وخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، ومِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

تقدم شرح الحديث وتخريجه في باب الزهد رقم: ١٥/٤٧١.

٥٧٥/٢ وعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «ما حَقُّ ٱمْرِىءٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوْصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. هٰذَا لَفْظُ ٱلْبُخارِيِّ. وفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «يَبِيتُ ثَلَاثَ لَيالٍ». قالَ ٱبْنُ عُمَرَ: ما مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ ذٰلِكَ إِلَّا وعِنْدِي وَصِيَّتِي.

الحديث رواه البخاري في الوصايا (باب الوصايا وقول النبي ﷺ وصية الرجل مكتوبة. . الخ) ٥/٢٦٤، ومسلم في أول كتاب الوصية (١٦٢٧).

لغة الحديث: ما حق: أي ما شأن. له شيء: وفي رواية «له مال». مكتوبة عنده: أي مسجلة ومشهود بها.

أفاد الحديث: ● استحباب المبادرة إلى كتابة الوصية، لأن المرء لا يعلم متى يأتيه الموت، وهذا في الوصية المتبرع بها، أما الوصية بوفاء الدين ورد الأمانات ما له أو عليه فواجب ● كتابة الوصية لا يقتصر على المريض ● ينبغي للمؤمن أن يكون ذاكراً للموت ومستعداً له ● ذكر الليلتين أو الثلاث في الحديث لرفع الحرج بسبب المشاغل، وكان ابن عمر لا يبيت ليلة إلا ووصيته مكتوبة عنده.

٥٧٦/٣ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطاً فَقالَ: «هٰذَا ٱلْإِنْسانُ، وهٰذَا أَجَلُهُ. فَبَيْنَما هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ جاءَ ٱلْخَطُّ ٱلْأَقْرَبُ». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

رواه البخاري في كتاب الرقاق (باب في الأمل وطوله) ١١/٢٠٣.

٥٧٧/٤ وعَنْ ٱبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعاً، وخَطَّ خَطًّا فِي ٱلْوَسَطِ خارِجاً مِنْهُ، وخَطَّ خُطُطاً صِغاراً إِلَى هٰذَا الَّذِي

فِي ٱلْوَسَطِ مِنْ جانِبِهِ الَّذِي فِي ٱلْوَسَطِ، فَقالَ: هٰذَا ٱلإِنْسانُ، وهٰذَا أَجَلُهُ مُحِيطاً بِهِ ـ أَوْ قَدْ أَحاطَ بِهِ ـ وهَذَا الَّذِي هُوَ خارِجٌ أَمَلُهُ، وهٰذِهِ ٱلْخُطُطُ الصِّغارُ ٱلأَعْرَاضُ: فَإِنْ أَخْطَأَهُ هٰذَا نَهَشَهُ هٰذَا، وإِنْ أَخْطَأَهُ هٰذَا نَهَشَهُ هٰذَا». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ. وهٰذِهِ صُورَتُهُ:

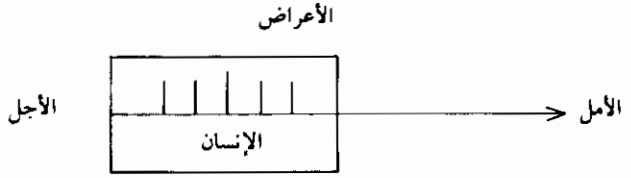

الحديث رواه البخاري في كتاب الرقاق (باب في الأمل وطوله) ١١/٢٠٢.

لغة الحديث: محيطاً به: حافاً به. الأعراض: جمع عرض وهو ما ينتفع به في الدنيا في الخير والشر. نهشه: أصابه وأهلكه.

أفاد الحديث: ● النبي ﷺ وهو المربي الناجح يصور المعاني المجردة في أشكال محسوسة، ليسهل على أصحابه إدراكها ● على المؤمن أن يسارع للتوبة والعمل الصالح وألا يغترَّ بطول الأمل ● الأمل المذموم هو الذي يحمل صاحبه على البطر والفتور عن الأعمال الصالحة ● يظن الإنسان غالباً أن آماله سوف تتحقق قبل انقضاء أجله، ولكن أجله الذي يحيط به شاء أم أبى قد يكون أقرب إليه من الآمال كلها أو بعضها.

٥٧٨/٥ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ: «بادِرُوا بِٱلأَعْمالِ سَبعاً: هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلاَّ فَقْراً مُنْسِياً، أَوْ غِنىً مُطْغِياً، أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً، أَوْ هَرَماً مُفْنِّداً، أَوْ مَوْتاً مُجْهِزاً، أَوِ الدَّجالَ فَشَرُّ غائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةَ فالسَّاعَةُ أَدْهَى وأَمَرُّ؟!». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما جاء في المبادرة بالعمل) (٢٣٠٧).

لغة الحديث: فقراً منسياً: نسبة النسيان إلى الفقر مجازية، لأنه سبب الذهول والنسيان. غنى مطغياً: فيه مجاوزة للحد. هرماً: عجزاً خلقياً يحصل عند الكبر لا دواء له. مفنداً: الفَنَد ضعف العقل والفهم، والتخليط في الكلام من الهرم. مجهزاً: سريعاً. أدهى: أشد.

أفاد الحديث: ● أن صحيح الجسم المقصر في العبادات المفرط في تعمير

الوقت بصالح العمل مغبون في أمره ندمان في صفقته ● يرغب الرسول ﷺ في المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل أن ينزل بالإنسان من الموانع ما يقعده عن القيام بها ● يحذر من الغفلة عن الأمور التي تصيب الإنسان: كالفقر، والغنى المضر المفسد، والمرض، والهرم، والموت، والدجال الفتّان المضل، والقيامة.

٥٧٩/٦ وعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هاذِمِ اللَّذَّاتِ» يَعْنِي ٱلْمَوْتَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب ما جاء في ذكر الموت) (٢٣٠٨).

لغة الحديث: هاذم اللذات: أي قاطعها، وقيل: «هادم» بالدال المهملة، أي مزيلها من الأصل.

أفاد الحديث: ● يسن لكل مسلم صحيح أو مريض ذكر الموت بقلبه ولسانه، والإكثار منه حتى يكون نصب عينيه، لأن ذلك أزجر عن المعصية وأدعى إلى الطاعة.

٥٨٠/٧ وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: كانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ قامَ فَقالَ: «يَا أَيُّها النَّاسُ، ٱذْكُرُوا اللّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُها الرَّادِفَةُ، جاء ٱلْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جاءَ ٱلْمَوْتُ بِمَا فِيهِ!» قُلْتُ: يا رَسُولُ اللّهِ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي؟ فَقالَ: «ما شِئْتَ». قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قالَ: «ما شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ: فَالنِّصْفَ؟ قالَ: «ما شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قالَ: «ما شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّها؟ قالَ: «إِذَنْ تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة (باب رقم ٢٤) (٢٤٥٩).

لغة الحديث: اذكروا الله: أي بالقلب واللسان. الراجفة: النفخة الأولى التي تضطرب عندها الجبال، قال تعالى: ﴿يوم ترجف الأرض والجبال﴾. الرادفة: النفخة الثانية. من صلاتي: من دعائي. تكفى همك: أي المتعلق بالدارين، وفي رواية: «يكفيك الله أمر دنياك وآخرتك».

أفاد الحديث: ● فضل الصلاة والدعاء للنبي ﷺ ● حرص النبي ﷺ في إرشاد أمته إلى الطريق الموصلة إلى مرضاة الله تعالى ● جواز ذكر الإنسان ما عمله من أعمال صالحة إذا كان لغرض وأمِنَ على نفسه من العجب ونحوه.

٦٦ ـ بابُ استحباب زيارة القبُور للرّجال وما يقوله الزائر

١/٥٨١عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيارَةِ ٱلْقُبورِ فَزُورُوها». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وفِي رِوَايَةٍ: «فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ ٱلْقُبورَ فَلْيَزُرْ، فَإِنَّها تُذَكِّرُنا ٱلْآخِرَةَ».

الحديث رواه مسلم في الجنائز (باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه)(٩٧٧).

أفاد الحديث: ● مشروعية زيارة القبور، واتفق العلماء على أنها مندوبة للرجال وخاصة لأداء حق نحو والد وصديق، لما فيها من تذكير بالآخرة، وترقيق للقلوب بذكر الموت وأحواله، كما ورد في الأحاديث ● وأما النساء فتكره لهن الزيارة، لما ورد من النهي عن ذلك، وقد تحرم إذا اقترنت زيارتهن بمحظور شرعي، كما إذا خشيت الفتنة أو رفعن أصواتهن بالبكاء، وقد تُباح لهن الزيارة إذا قرب المصاب ولم يكن ثمة محظور شرعي ● يندب زيارة قبر النبي ﷺ بعد زيارة مسجده والصلاة فيه ثم السلام على النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والدعاء بالمأثور والإكثار من الصلاة على النبي ﷺ ● جواز النسخ في الشريعة الإسلامية، فقد حرَّم ﷺ زيارة القبور أول الأمر لقرب عهد الناس بالجاهلية وما كان فيها من وثنية وما كانوا يفعلونه عند القبور من نياحة وغيرهما مما حرمه الإسلام، ثم نسخ التحريم بعد أن اتضحت عقيدة التوحيد ورسخت قواعد الإسلام واستبانت أحكامه ● على المؤمن أن يذكر نفسه بالموت، وأنه سيكون في عداد الموتى إن عاجلاً أو آجلاً ● من المأثور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: كفى بالموت أن يكون واعظاً يا عمر!!.

٥٨٢/٢ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْها قَالَتْ: كانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ كُلَّما كانَ لَيْلَتُها مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إلَى ٱلْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وأَتاكُمْ ما تُوعَدُونَ، غَداً مُؤَجَّلُونَ، وإنَّا إنْ شَاءَ اللّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ! اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لأَهْلِ بَقِيعِ ٱلْغَرْقَدِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الجنائز (باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها) (٩٧٤).

لغة الحديث: كلما: (ما) وقتية، و(كل) منصوب على الظرفية الزمانية. البقيع: المكان المتسع، والمراد به مقبرة أهل المدينة. أتاكم ما توعدون غداً: أي جاءكم ما كنتم توعدون بوقوعه في الغد. مؤجلون: أي وأنتم مؤجلون، والمراد بالأجل هنا مدة ما بين الموت إلى النشور. الغرقد: نوع من شجر الشوك وسميت مقبرة المدينة بذلك لأن هذا النوع من الشجر كان موجوداً فيها.

أفاد الحديث: ● استحباب السلام على أهل القبور وما قاله ﷺ من الاستغفار لهم ● جواز زيارة المقابر في الليل.

٥٨٣/٣ وعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إذَا خَرَجُوا إلَى ٱلْمَقَابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيارِ مِنْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وٱلْمُسْلِمِينَ، وإنَّا إنْ شاءَ اللّهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللّهَ لَنا ولَكُمْ ٱلْعافِيَةَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الجنائز (باب ما يقال عند دخول المقابر والدعاء لأهلها) (٩٧٥).

لغة الحديث: العافية: محو الأسقام، والمراد به هنا محو الذنوب والأمن من المكروه.

أفاد الحديث: ● استحباب الدعاء للموتى، وإشراك نفسه بالدعاء لها والبدء بها، وتخصيص السلام والدعاء بأهل الإيمان ● دل الحديث دلالة واضحة على أن الموتى ينتفعون بدعاء الأحياء لهم.

٥٨٤/٤ وعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُما قالَ: مَرَّ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ بِقُبُورٍ بِٱلْمَدِينَةِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقالَ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ ٱلْقُبُورِ، يَغْفِرُ اللّٰهُ لَنا ولَكُمْ، أَنْتُمْ سَلَفُنا ونَحْنُ بِٱلأَثَرِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه الترمذي في الجنائز (باب ما يقول الرجل إذا دخل المقابر) (١٠٥٣).

لغة الحديث: سلفنا: سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح انظر النهاية ٢/٣٩٠. نحن بالأثر: أي تابعون لكم عن قرب.

أفاد الحديث: ● بالإضافة لما سبق: أن من آداب زيارة الموتى استقبالهم بالوجه عند السلام.

● **توجيه وإرشاد:** ● التقيد بالآداب النبوية في زيارة القبور والدعاء لأهلها بالمغفرة ● التحذير من البدع التي ظهرت أخيراً كوضع الصور على القبور ووضع الورود عليها، وبناء القباب عليها وإحاطتها بالسور من المعدن أو غيره ● ليس لزيارة القبور وقت محدد من أيام السنة.

٦٧ ـ بابُ كراهة تمنّي الموت
بسبب ضُرّ نزل به ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين

٥٨٥/١ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قالَ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ[1] أَحَدُكُمُ ٱلْمَوْتَ، إِمَّا مُحْسِناً فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وإِمَّا مُسِيئاً فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وهذَا لَفْظُ ٱلْبُخارِيِّ. وفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ قالَ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ ٱلْمَوْتَ، ولَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ؛ إِنَّهُ إِذَا ماتَ ٱنْقَطَعَ عَمَلُهُ، وإِنَّهُ لَا يَزِيدُ ٱلْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْراً».

(١) وفي نسخة «لا يتمنى».

الحديث رواه البخاري في التمني (باب ما يكره من التمني) وفي المرضى ١٠/١٠٩، ١١٠، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والاستغفار (باب كراهة تمني الموت لضر نزل به) (٢٦٨٢).

لغة الحديث: لا يتمنينَّ: لا نافية، فالكلام خبر بمعنى النهي. محسناً: مطيعاً لله. يستعتب: يرجع إلى الله تعالى بالتوبة ورد المظالم، وطلب عتبى الله تعالى، أي رضاه.

أفاد الحديث: ● النهي عن تمني الموت وطلبه من الله تعالى قبل أن ينزل به، لأن زيادة العمر في تقوى الله تعالى فيه زيادة في الحسنات، وقد روى الترمذي عن رسول الله ﷺ قوله: «خير الناس من طال عمره وحسن عمله» ● على المسلم أن يغتنم حياته في الدنيا ليتزود منها بالأعمال الصالحة وإن قصر حيناً فيستدرك حيناً آخر حتى ولو آخر لحظة من عمره. ولا يتمنينّ الموت فإنه يفوت على نفسه الخير المرجو كالتوبة والاستغفار.

٢/٥٨٦ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ ٱلْمَوْتَ لِضُرٍّ أَصابَهُ، فَإِنْ كانَ لَا بُدَّ فاعِلاً فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي ما كانَتِ ٱلْحَياةُ خَيْراً لِي، وتَوَفَّنِي إِذَا كانَتِ ٱلْوَفاةُ خَيْراً لِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث أخرجه البخاري في كتاب المرضى (باب تمني المريض الموت) وفي الطب ١٠/١٠٧، ١٠٨، ومسلم في الذكر والدعاء (باب كراهة تمني الموت لضر نزل به) (٢٦٨٠).

لغة الحديث: لضر أصابه: أي في دنياه كالفقر، ويقاس عليه الضر في البدن، كمرض ونحوه..

أفاد الحديث: ● يكره للمسلم أن يتمنى الموت عند إصابته بضرر في دنياه أو في بدنه، لأن هذا التمني يشعر بعدم الرضا بالقضاء ● يسن لمن يتمنى الموت أن يدعو بما أرشد النبي ﷺ من كلمات فيها التسليم التام لله تعالى، الذي يعلم حقائق الأمور وعواقبها.

٣/٥٨٧ وعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حازِمٍ قالَ: دَخَلنا عَلى خَبَّابِ بْنِ ٱلْأَرَتِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ نَعُودُهُ، وقَدِ ٱكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ، فَقالَ: إِنَّ أَصْحابَنا الَّذِينَ سَلَفُوا مَضَوْا وَلَمْ تَنْقُصْهُمُ الدُّنْيا، وإِنَّا أَصَبْنا ما لَا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعاً إِلَّا التُّرابَ. ولَوْلَا

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِٱلْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ. ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وهُوَ يَبْنِي حائِطاً لَهُ. فَقالَ: «إِنَّ ٱلْمُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُنْفِقُهُ إِلاَّ فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ فِي هٰذَا التُّرَابِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وهٰذَا لَفْظُ رِوَايَةِ ٱلْبُخارِيِّ.

الحديث رواه البخاري في المرضى (باب تمني المريض الموت) والدعوات (باب الدعاء بالموت والحياة) ١٠/١٠٨، ١٠٩، ومسلم في الذكر والدعاء (باب كراهة تمني الموت لضر نزل به) (٢٦٨١).

لغة الحديث: خباب بن الأرت: انظر ترجمته في باب التراجم في آخر الكتاب، اكتوى سبع كيات: أي في سبع مواضع من جسمه. سلفوا: ماتوا وذهبوا إلى الله عز وجل. ولم تنقصهم الدنيا: أي لم يتمتعوا بشيء من ملذات الدنيا، فيكون ذلك منقصاً لهم ما أُعدَّ لهم في الآخرة. لا نجد له موضعاً إلا التراب: أي جمعنا مالاً زائداً عن الحاجة لا نجد مكاناً نحفظه فيه إلا التراب ندفنه فيه، أو المراد البناء به ليحصل ريع ذلك بالأجور ونحوها.

أفاد الحديث: ● كان الكي نافعاً ومجرباً لبعض الأمراض، والنهي الوارد في حديث «لا يسترقون ولا يكتوون» محمول على من ينسب الشفاء إليه كالجاهلية، بخلاف من يراه سبباً وأن الله هو الشافي ● النهي عن تمني الموت ● فضل خباب بن الأرت، ومزيد عرفانه بمولاه، وشدة اتهامه لنفسه ومحاسبته لها حتى في المباحات ● (في كتاب المرضى) قال ابن حجر في قوله ﷺ: «إن المسلم ليؤجر في كل شيء ينفقه إلا في شيء يجعله في هذا التراب»: أي الذي يوضع في البنيان، وهو محمول على ما زاد على الحاجة، وقال (في آخر كتاب الاستئذان): وهذا كله محمول على ما لا تمس الحاجة إليه مما لا بد للتوطن وما يقي البرد والحر.

٦٨ ـ بابُ الورَع وترك الشبهات

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿وتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وهُوَ عِنْدَ اللّهِ عَظِيمٌ﴾[١]. وقالَ تَعالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ﴾[٢].

---

(١) سورة النور: الآية ١٥. هيناً: سهلاً لا تبعة فيه. عظيم: أي من حيث الإثم والذنب، والآية نزلت في قصة الإفك، ولكن النووي استشهد بها هنا. لأن كثيراً من الذنوب وإن كان بعضها صغيرة، لكنها كبيرة الوزر عند الله، لجرأة مرتكبها على حدود الله تعالى.

(٢) سورة الفجر: الآية ١٤. لبالمرصاد: يرقب أعمالهم ويجازيهم عليها.

١/٥٨٨ وعَنِ النُّعْمانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ٱلْحَلاَلَ بَيِّنٌ، وإِنَّ ٱلْحَرَامَ بَيِّنٌ، وبَيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهاتِ ٱسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وعِرْضِهِ، ومَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهاتِ وقَعَ فِي ٱلْحَرَامِ، كالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ ٱلْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيْهِ، أَلاَ وإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً، أَلاَ وإِنَّ حِمَى اللّهِ مَحارِمُهُ، أَلاَ وإِنَّ فِي ٱلْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ ٱلْجَسَدُ كُلُّهُ، وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ ٱلْجَسَدُ كُلُّهُ: أَلاَ وهِيَ ٱلْقَلْبُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ؛ وَرَوَيَاهُ مِنْ طُرُقٍ بِأَلْفَاظٍ مُتَقارِبَةٍ.

الحديث رواه البخاري في الإيمان (باب فضل من استبرأ لدينه) والبيوع ١/١١٦، ٤/٢٤٨، ٢٤٩، ورواه مسلم في البيوع (باب أخذ الحلال وترك الشبهات) (١٥٩٩).

لغة الحديث: بيِّن: ظاهر. مشتبهات: مشكلات، لما فيها من شبه الحلال والحرام، فتشبه مرة هذا ومرة هذا. لا يعلمها: لا يعلم حكمها. فمن اتقى الشبهات: أي ابتعد عن المشكلات واحترز عنها. استبرأ لعرضه ودينه: حصل على البراءة لعرضه من الطعن. وقع في الشبهات: تجرأ على الله وفعل الشبهات. الحِمى: الكلأ الذي يمنعه

الإمام ويتوعد من يرعى فيه. محارمه: معاصيه التي حرمها الله كالقتل والسرقة. مضغة: قطعة من اللحم.

أفاد الحديث: ● الحث على أخذ الحلال والبعد عن الحرام ● التورع عن الشبهات، ولكن ليس من الورع النظر إلى الاحتمالات البعيدة ● الدعوة إلى إصلاح النفس من داخلها وهو القلب ● التساهل في الشبهات في الكسب والمعاش وغير ذلك يعرض صاحبه للطعن والوقوع في المحرمات ● من الورع أن يتبع المسلم في الأحكام ما صح دليله وأن يترك ما لا دليل عليه من الأقوال.

٢/٥٨٩ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ: «لَوْلا أَنِّي أَخافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لأَكَلْتُها». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في البيوع (باب ما يتنزه من الشبهات) واللقطة (باب تحريم إذا وجد تمرة في الطريق) ٥/٦٣، ومسلم في الزكاة (باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله) (١٠٧١).

أفاد الحديث: ● من خصائص النبي ﷺ أنه لا يحل له أخذ الصدقة الواجبة والمندوبة، والحكمة في ذلك التعفف عن أموال الناس والزهد فيها، لأنها تنبيء عن ذل الأخذ وعز الباذل ● جواز الانتفاع بما يجده الإنسان في الطريق من الأشياء الحقيرة التي يعرض الناس عنها غالباً ● على الإنسان إذا شك في إباحة شيء ألا يفعله.

٣/٥٩٠ وعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سمْعانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «اَلْبِرُّ حُسْنُ اَلْخُلُقِ، وَاَلإِثْمُ ما حاكَ فِي نَفْسِكَ وكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

«حَاكَ» بِاَلْحَاءِ اَلْمُهْمَلَةِ وَاَلْكافِ: أَيْ تَرَدَّدَ فِيهِ.

الحديث رواه مسلم في كتاب البر والصلة (باب تفسير البر والإثم) (٢٥٥٣).

لغة الحديث: البر: كلمة جامعة لجميع أفعال الخير وخصال المعروف، والمراد من حسن الخلق طلاقة الوجه، وكف الأذى، وبذل الخير، وأن يحب للناس ما يحب لنفسه. الإثم: كلمة جامعة لجميع أفعال الشر والقبائح.

أفاد الحديث: ● مكانة حسن الخلق في الإسلام ● للإثم علامتان: أن يتردد

الأمر في النفس ويترك فيها قلقاً ونفوراً، وأن يكره اطلاع الناس عليه ● وفي الحديث دليل على أن للنفس شعوراً من أصل الفطرة بما تحمد وتذم عليه ● إذا بقي الإثم خاطراً ولم يعمل أو يتكلم به فلا إثم عليه ● هذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيها النبي ﷺ، وهو اختصار المعاني العظيمة في الألفاظ القليلة.

٥٩١/٤ وعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رِضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ فَقالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ ٱلْبِرِّ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَقالَ: «ٱسْتَفْتِ قَلْبَكَ، ٱلْبِرُّ ما ٱطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وٱطْمَأَنَّ إِلَيْهِ ٱلْقَلْبُ، وٱلإِثْمُ ما حاكَ فِي النَّفْسِ وتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وإِنْ أَفْتاكَ النَّاسُ وأَفْتَوْكَ». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ، والدَارِمِيُّ فِي مُسْنَدَيْهِما.

الحديث رواه الإمام أحمد بن حنبل ٤/٢٢٨، والدارمي ٢/٢٤٥، ٢٤٦، وهو محمد بن عبدالرحمن السمرقندي الدارمي؛ نسبة إلى دارم بطن من تميم توفي سنة ٢٥٥ هـ. في مسنديهما، والمسند ما جمع من الأحاديث على مسانيد الصحابة كل مسند صحابي على حدة.

لغة الحديث: استفت قلبك: أي اطلب الفتوى من قلبك ما دام على صفاء فطرته لم تدنسه آفات الهوى. وتردد في الصدر: أي لم ينشرح له. وإن أفتاك الناس: أي غير أهل العلم والاجتهاد من أهل الجهل والفساد، أو الناس عامة، فيشمل ما أفتى فيه المفتي بالحل في ظاهر الحكم الشرعي، والورع تركه.

أفاد الحديث: ● من معجزات النبي ﷺ الإخبار عن الغيب، وفي هذا الحديث عرف سؤال السائل قبل أن يسأل ● الأمر بترك الشبهات التي تحصل للنفوس خشية أن تكون حراماً في نفس الأمر.

٥٩٢/٥ وعَنْ أَبِي سَرْوَعَةَ ـ بِكَسْرِ السِّيْنِ ٱلْمُهْمَلَةِ وفَتْحِها ـ عُقْبَةَ بْنِ ٱلْحَارِثِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ ٱبْنَةً لأَبِي إِهَابِ بْنِ عَزِيزٍ، فَأَتَتْهُ ٱمْرَأَةٌ فَقالَتْ: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ، والَّتِي قَدْ تَزَوَّجَ بِها، فَقالَ لَها عُقْبَةُ: ما أَعْلَمُ أَنَّكِ أَرْضَعْتِنِي ولا أَخْبَرْتِنِي، فَرَكِبَ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ بِٱلْمَدِينَةِ، فَسَأَلَهُ، فَقالَ

رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «كَيْفَ وقَدْ قِيلَ؟» فَفارَقَها عُقْبَةُ ونَكَحَتْ زَوْجاً غَيْرَهُ. رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

«إِهابٌ»: بِكَسْرِ ٱلْهَمْزَةِ. «عَزِيزٌ»: بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ وبِزَايٍ مُكَرَّرَةٍ.

الحديث رواه البخاري في العلم (باب الرحلة في المسألة النازلة) والبيوع (باب تفسير الشبهات) والشهادات (باب إذا شهد شاهد أو شهود بشيء) والنكاح (باب شهادة المرضعة) ١/١٦٧، ٥/١٩٧، ١٩٨.

لغة الحديث: ابنة لأبي إهاب: وهي أم يحيى بنت أبي إهاب، واسمها غنية، وقيل زينب، وأبو إهاب: ابن عزيز التميمي الدارمي حليف بني نوفل. امرأة: في رواية البيوع عند البخاري: «امرأة سوداء». فركب: أي سافر راكباً من مكة، كيف: أي كيف اجتماعكما بعده. وقد قيل: أي إنكما أخوان من الرضاعة.

أفاد الحديث: ● أخذ بظاهر الحديث الإمام أحمد فقال: الرضاع يثبت بشهادة المرضعة وعند غيره لا يثبت، وقالوا: إن عقبة فارق زوجته احتياطاً وورعاً لا حكماً بثبوت الرضاع وفساد النكاح، إذ ليس قول المرأة الواحدة شهادة يجوز بها الحكم ● الحض على ترك الشبه والأخذ بالأحوط في الأمر.

٥٩٣/٦ وعَنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ: «دَعْ ما يَرِيبُكَ إِلَى ما لاَ يَرِيبُكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. مَعْناهُ: ٱتْرُكْ ما تَشُكُّ فِيهِ، وخُذْ ما لا تَشُكُّ فِيهِ.

الحديث رواه الترمذي في كتاب الزهد (باب اعقلها وتوكل) (٢٥٢٠).

أفاد الحديث: ● الأمر فيه للندب والإرشاد للتحلي بمكارم الأخلاق والتورع عن الشبه.

٥٩٤/٧ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْها قالَتْ: كانَ لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ غُلاَمٌ يُخْرِجُ لَهُ ٱلْخَرَاجَ، وكانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجاءَ يَوْماً بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقالَ لَهُ ٱلْغُلاَمُ: تَدْرِي ما هٰذا؟ فَقالَ أَبُو بَكْرٍ: وما هُوَ؟ فَقالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسانٍ فِي ٱلْجاهِلِيَّةِ، وما أُحْسِنُ ٱلْكَهانَةَ، إِلاَّ أَنِّي

خَدَعْتُهُ فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي ـ لِذٰلِكَ ـ هٰذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ. فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ. رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

«ٱلْخَرَاجُ»: شَيْءٌ يَجْعَلُهُ السَّيِّدُ عَلى عَبْدِهِ يُؤَدِّيهِ كُلَّ يَوْمٍ، وباقِي كَسْبِهِ يَكُونُ لِلْعَبْدِ.

الحديث رواه البخاري في فضائل الصحابة (باب أيام الجاهلية) ١١٧/٧.

لغة الحديث: يخرج له الخراج: أي يأتيه بما يكسبه من الخراج. تدري: الهمزة مقدرة أي أتدري. تكهنت: من الكهانة وهي الإخبار عما سيكون من غير دليل شرعي. خدعته: الخدع الإطماع بما لا وصول إليه. فأعطاني: أي في الإسلام.

أفاد الحديث: ● فضل أبي بكر الصديق وورعه وتنزهه عن أمر الجاهلية، قال الحافظ ابن حجر: والذي يظهر أن أبا بكر إنما قاء لما ثبت عنده من النهي عن حلوان الكاهن، وهو ما يأخذه على كهانته، وكان ذلك قد كثر في الجاهلية قبل ظهور النبي ﷺ.

٥٩٥/٨ وعَنْ نَافِعٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ كَانَ فَرَضَ لِلْمُهاجِرِينَ ٱلأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ، وفَرَضَ لابْنِهِ ثَلاَثَةَ آلاَفٍ وخَمْسَ مِئَةٍ، فَقِيلَ لَهُ: هُوَ مِنَ ٱلْمُهاجِرِينَ فَلِمَ نَقَصْتَهُ؟ فَقالَ: إِنَّما هاجَرَ بِهِ أَبَواهُ! يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هاجَرَ بِنَفْسِهِ. رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في فضائل الصحابة (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة) ١٩٨/٧.

لغة الحديث: فرض: قدر. أربعة آلاف درهم. لابنه: أي عبدالله. أبواه: أبوه و أمه.

أفاد الحديث: ● هاجر عبدالله بن عمر مع أبيه وأمه وعمره إحدى عشرة سنة فلم يعامله عمر في العطاء كمن هاجر بنفسه وعانى كلفة الهجرة ومشقة السفر بمفرده، وإنما أنقصه خمسمائة درهم احتياطاً وورعاً ● لم تعرف الدنيا بعد رسول الله ﷺ وأبي بكر حاكماً ورعاً وزاهداً في مال الأمة كعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه.

٥٩٦/٩ وعَنْ عَطِيَّةَ بْن عُرْوَةَ السَّعْدِيِّ الصَّحابِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لَا يَبْلُغُ ٱلْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ ما لَا بَأْسَ بِهِ حَذَراً لِمَا بِهِ بَأْسٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الحديث رواه الترمذي في الزهد (باب من درجات المتقين) (٣٤٥٣).

لغة الحديث: من المتقين: أي الموصوفين بكمال التقوى. يدع: يترك.

أفاد الحديث: ● الحذر من الشُبَهِ والبعد عن تناول ما ليس فيه الحلال واضحاً من أمارات المتقين ● من التقوى وقاية النفس عن الشبه والإعراض عنها.

٦٩ ـ باب استحباب العزلة عند فَسادِ النّاس والزّمان أو الخوف من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات ونحوها

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[1].

---

(١) سورة الذاريات: الآية ٥٠. ففروا إلى الله: إلجؤوا إليه دون سواه، وهو أمر بالدخول في الإيمان بالله والتزام طاعته.

٥٩٧/١ وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ ٱلْعَبْدَ التَّقِيَّ، ٱلْغَنِيَّ، ٱلْخَفِيَّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ٱلْمُرَادُ بِـ «ٱلْغَنِيِّ» غَنِيُّ النَّفْسِ، كَما سَبَقَ فِي ٱلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ.

الحديث رواه مسلم في أوائل كتاب الزهد والرقاق (٢٩٦٥).

لغة الحديث: العبد: المراد به المكلف والعبودية لله أفضل أوصاف المكلف، وهو أقصى درجات الخضوع والانقياد. التقي: الممتثل للأوامر، المجتنب للنواهي. الخفي: الخامل الذكر الذي لا يعرف بين الناس المعتزل لهم المنقطع لعبادة ربه.

أفاد الحديث: ● فضل اعتزال الناس مع لزوم الطاعة لله تعالى، إما مطلقاً كما قال بعض العلماء، وإما عند خوف الفتنة من الاختلاط بهم كما ذهب إليه النووي.

٥٩٨/٢ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَجُلٌ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يا رَسُولَ اللّٰهِ؟ قالَ: «مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ ومالِهِ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ». قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ». وفِي رِوَايَةٍ: «يَتَّقِي اللّٰهَ، ويَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله) ١١/٢٨٤، ومسلم في الجهاد كتاب الإمارة (باب فضل الجهاد والرباط) (١٨٨٨).

لغة الحديث: شعب: الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين.

أفاد الحديث: ● استحباب السؤال عما يحتاج إليه الإنسان من أمور الدين، وبيان فضل الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال ● فضل اعتزال الناس حينما لا يأمن الفتنة من الاختلاط بهم إذا كان الدافع له التفرغ لعبادة الله تعالى وكف أذاه عن الناس.

٥٩٩/٣ وعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مالِ ٱلْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِها شَعَفَ ٱلْجِبالِ، ومَوَاقِعَ ٱلْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِيْنِهِ مِنَ ٱلْفِتَنِ». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

و«شَعَفُ ٱلْجِبالِ»: أَعْلَاها.

الحديث رواه البخاري في الإيمان (باب من الدين الفرار من الفتن) والفتن وغيرهما ١/٦٥، ٦٦.

لغة الحديث: يوشك: يقرب. مواقع القطر: مواضع العشب التي ينزل فيها المطر. الفتن: المعاصي.

أفاد الحديث: ● في الحديث إخبار عما سيكون عليه حال المسلمين من تلوث مكاسبهم بالمحارم وانفتاح باب المعاصي عليهم، بحيث يصبح الفرار من أجل إقامة الدين من أفضل الطاعات، ومصاحبة غنيمات يرعاها في عشب الأرض المباح، والتكسب منها من أطيب أنواع المكاسب، ولقد تحقق هذا الخبر، فلا يكاد يقع الإنسان على كسب حلال، ولا يكاد ينجو بنفسه في الليل ولا في النهار ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٦٠٠/٤ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ما بَعَثَ اللّهُ نَبِيًّا إِلاَّ رَعَى ٱلْغَنَم». فَقالَ أَصْحابُهُ: وأَنْتَ؟ قالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعاها عَلى قَرارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الإجارة (باب من رعى الغنم على قراريط) ٣٦٣/٤.

لغة الحديث: قراريط: جمع قيراط، والقيراط: جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشره في أكثر البلاد، وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين. النهاية ٤٢/٤.

أفاد الحديث: ● تواضع الأنبياء باشتغالهم بأبسط الحِرَف ● الترغيب بالكسب الحلال وإن قل ● في رعي الغنم تأهيل على رعاية الناس وحسن معاشرتهم، لما يتحمله الإنسان برعي الغنم من الصبر عليها والسهر على مصالحها ودفع الأذى عنها.

٦٠١/٥ وعَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ أَنَّهُ قالَ: «مِنْ خَيْرِ مَعاشِ النَّاسِ لهم رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللّهِ، يَطِيرُ عَلى مَتْنِهِ، كُلَّما سَمِعَ هَيْعَةً ـ أَوْ فَزْعَةً ـ طارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي ٱلْقَتْلَ أَوْ ٱلْمَوْتَ مَظَانَّهُ؛ أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ مِنْ هٰذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطْنِ وادٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلاَةَ، ويُؤْتِي الزَّكاةَ، ويَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ ٱلْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ فِي خَيْرٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

«يَطِيرُ»: أَيْ يُسْرِعُ. و«مَتْنُهُ»: ظَهْرُهُ. و«ٱلْهَيْعَةُ»: الصَّوْتُ لِلْحَرْبِ. و«ٱلْفَزْعَةُ»: نَحْوُهُ. و«مَظَانُّ الشَّيْءِ ٱلْمَوَاضِعُ الَّتِي يُظَنُّ وُجُودُهُ فِيها.

و «ٱلْغُنَيْمَةُ» ـ بِضَمِّ ٱلْغَيْنِ ـ تَصْغِيرُ ٱلْغَنَمِ. و «الشَّعَفَةُ» بِفَتْحِ الشِّينِ وٱلْعَيْنِ: هِيَ أَعْلى ٱلْجَبَلِ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الإمارة من الجهاد (باب فضل الجهاد والرباط) (١٨٨٩). ورواه ابن ماجه في كتاب الفتن (١٨٨٩).

لغة الحديث: عنان: سير اللجام الذي تمسك به الدابة. يبتغي القتل: يطلبه من الكفار في الجهاد. اليقين: الموت. ليس من الناس إلا في خير: لا يخالط الناس إلا في خير.

أفاد الحديث: ● بيان فضيلة الجهاد والاستعداد له وترقبه ● التكسب الحلال برعي الأغنام بعيداً عن الناس إذا كان ذلك لا يفوت عليه صلاة ولا حقاً من حقوق الناس كالزكاة ● عدم مخالطة الناس إلا بخير والصبر على البعد عن الفتن حتى يأتي الموت.

٧٠ ـ بابُ فضل الاختلاط بالناسِ وحضور جُمَعِهم وجماعاتهم، ومشاهد الخير، ومجالس الذكر معهم، وعيادة مريضِهِم وحضور جنائزهم ومواساة محتاجهم، وإرشاد جاهلهم، وغير ذلك من مصالحهم، لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقمع نفسه عن الإيذاء وصبر على الأذى

ٱعْلَمْ أَنَّ ٱلاِخْتِلَاطَ بِالنَّاسِ عَلى ٱلْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ هُوَ ٱلْمُخْتَارُ الَّذِي كانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وسائِرُ ٱلأَنْبِياءِ صَلَوَاتُ اللّهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، وكَذٰلِكَ ٱلْخُلَفاءُ الرَّاشِدُونَ، ومَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الصَّحابَةِ والتَّابِعِينَ ومَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ ٱلْمُسْلِمِيْنَ وأَخْيارِهِمْ، وهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ التَّابِعِينَ ومَنْ بَعْدَهُمْ، وبِهِ قالَ الشَّافِعِيُّ

وأَحْمَدُ وأَكْثَرُ الفُقَهاءِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿وَتَعاوَنُوا عَلى ٱلْبِرِّ والتَّقْوَى[1]. وآلآياتُ فِي مَعْنَى ما ذَكَرْتُهُ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

---

(١) سورة المائدة: الآية ٢. البر: الخير. التقوى: فعل الطاعات واجتناب المنهيات.

أفاد الباب: ● الحض على مشاركة الناس في اجتماعاتهم التي يكون فيها نفع للمسلمين، وإرشادهم إلى طرق الخير ويشهد لذلك قوله ﷺ في مسند أحمد والترمذي وغيرهما «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» ● الإسلام دين اجتماعي يدعو إلى التعاون في شتى ميادين الحياة الاجتماعية ● الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شعائر الإسلام، ومن واجب الدعاة وأهل العلم والفضل.

٧١ ـ باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿وٱخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]. وقالَ تَعالَى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ، أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ، أَعِزَّةٍ عَلى ٱلْكافِرِينَ﴾[2]. وقالَ تَعالَى: ﴿يا أَيُّها النَّاسُ، إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى، وجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وقَبائِلَ

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٥. واخفض جناحك: ألن جانبك وتواضع.

(٢) سورة المائدة: الآية ٥٤. يحبهم: يهديهم ويثبتهم ويثيبهم. ويحبونه: يطيعونه. أذلة: عاطفين متواضعين. أعزة: أقوياء متغلبين.

وهذه الآية نظير قوله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾.

لِتَعارَفُوا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ﴾[1]. وقالَ تَعالَى: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ، هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[2]. وقالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿ونادَى أَصْحابُ الأَعْرافِ رِجالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ، قالُوا ما أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ. أَهؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ؟ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[3].

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣. من ذكرٍ: آدم. وأنثى: حواء. شعوباً: جمع شعب، والشعوب رؤوس القبائل، مثل ربيعة ومضر والأوس والخزرج، سموا به لتشعبهم واجتماعهم كشعب أغصان الشجرة. قبائل: جمع قبيلة وهي ما كانت دون الشعب، كتميم من مضر وهم أبناء أب واحد.

(٢) سورة النجم: الآية ٣٢. فلا تزكوا أنفسكم: لا تمدحوها ولا تفخروا بها.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٤٨ ـ ٤٩. أصحاب الأعراف: هم من استوت حسناتهم وسيئاتهم. الأعراف: جمع عرف وهو المكان المشرف، والمراد به سور بين الجنة والنار. رجالاً: هم رؤوس الكفر كأبي جهل. بسيماهم: بعلاماتهم وهي سواد وجوههم وقبحها. ما أغنى عنكم: لم ينفعكم ولم يدفع عنكم العذاب. جمعكم: كثرتكم أو جمعكم للدنيا. تستكبرون: استكباركم عن الإيمان وعدم خضوعكم للحق. أهؤلاء: أي ضعفاء أهل الجنة. برحمة: بإحسان ودخول للجنة.

١/٦٠٢ وعَنْ عِياضِ بْنِ حِمارٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إِنَّ اللّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَواضَعُوا، حَتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلى أَحَدٍ، ولا يَبْغِي أَحَدٌ عَلى أَحَدٍ». رَواهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الجنة وصفه نعيمها وأهلها (باب الصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار) (٢٨٦٥).

لغة الحديث: أوحى: الوحي الإعلام الخفي السريع، ويطلق على الإلهام وإلقاء المعنى في القلب. تواضعوا: التواضع عدم الاستكبار، والخضوع للحق، وترك الاعتراض على الحكم. لا يفخر: لا يتباهى ويتعاظم بمكارمه ومناقبه من حسب ونسب. لا يبغي: لا يظلم ولا يعتدي.

أفاد الحديث: ● وجوب التواضع وعدم التفاخر والاعتداء على الناس

● التواضع الواجب المحمود هو ما كان لله ولرسوله، ولعلماء الأمة وأفراد الناس، إذا قصد بذلك وجه الله تعالى، ومن كان كذلك أعلى الله قدره وطيّب ذكره، أما التواضع لأهل الظلم فذلك الذلّ الذي لا عزّ فيه.

٦٠٣/٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ: مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مالٍ، وما زَادَ اللّٰهُ عَبْدَاً بِعَفْوٍ إلَّا عِزًّا، وما تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلّٰهِ إلَّا رَفَعَهُ اللّٰهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب البر (باب استحباب العفو والتواضع) (٢٥٨٨).

لغة الحديث: ما نقصت صدقة من مال: أي ما قللت منه وأذهبت.

أفاد الحديث: ● استحباب الصدقة والعفو عن المسيء، والتواضع للمؤمنين، وأن الصدقة لا تنقص المال بل تزيده بركة ونماء. قال تعالى: ﴿مثل الذين يُنفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبةٍ أنبتت سبع سنابلَ في كل سُنْبلةٍ مئةُ حبة... الآية﴾ ● التواضع يزيد الإنسان رفعة عند الله وعند الناس.

٦٠٤/٣ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلى صِبْيانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وقالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الاستئذان (باب التسليم على الصبيان) ١١/٢٧، ومسلم في كتاب السلام (باب استحباب السلام على الصبيان) (٢١٦٨).

أفاد الحديث: ● استحباب السلام على الصغار وتدريبهم على آداب الشريعة، وطرح رداء الكبر، والتخلق بالتواضع ولين الجانب ● بيان محافظة الصحابة رضي الله عنهم على متابعة الرسول ﷺ.

٦٠٥/٤ وعَنْهُ قالَ: إنْ كانَتِ ٱلْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ ٱلْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ النَّبِيِّ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شاءَتْ! رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب الكبر) (١٠/٤٠٨، ٤٠٩) تعليقاً.

لغة الحديث: الأمة: الرقيقة.

أفاد الحديث: ● تواضع رسول الله ﷺ ولين جانبه، وفي الحديث الترغيب

بهذا العمل والحثّ على سلوكه ● الدعوة إلى المساواة بين الناس، فالناس كلهم عبيد لله ● حرص الرسول ﷺ على قضاء حاجات الناس.

٦٠٦/٥ وعَنِ ٱلأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قالَ: سُئِلَتْ عائِشَةُ رَضِيَ اللّهُ عَنْها: ما كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قالَتْ: كانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ «يَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ» فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ. رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في صلاة الجماعة (باب من كان في حاجة أهله) والنفقات (باب خدمة الرجل في أهله) والأدب (باب كيف يكون الرجل في أهله) ١٠/٣٨٥.

أفاد الحديث: ● كمال تواضعه ﷺ وبره بأهله، ومحافظته على الصلاة في أول أوقاتها، وعدم الاشتغال بغيرها.

٦٠٧/٦ وعَنْ أَبِي رِفاعَةَ تَمِيمِ بْنِ أُسَيْدٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: ٱنْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ وهُوَ يَخْطُبُ، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللّهِ، رَجُلٌ غَرِيبٌ جاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ، لاَ يَدْرِي ما دِينُهُ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وتَرَكَ خُطْبَتَهُ، حَتَّى ٱنْتَهَى إِلَيَّ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ فَقَعَدَ عَلَيْهِ، وجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللّهُ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الجمعة (باب حديث التعليم في الخطبة) (٨٧٦).

لغة الحديث: يخطب: أي خطبة الجمعة. يسأل عن دينه: أي عما يلزمه من أحكام دينه.

أفاد الحديث: ● كمال تواضعه ﷺ، ورفقه بالمسلمين، وكمال شفقته عليهم وخفض جناحه لهم ● المبادرة إلى جواب المستفتي، وتقديم أهم الأمور فأهمها، وقد اتفق العلماء على أن من جاء يسأل عن الإيمان وكيفية الدخول في الإسلام وجبت إجابته وتعليمه على الفور ● وأن كلامه ﷺ مع هذا الغريب اعتبر من الخطبة فلم يقطعها، ولا يضر المشي في أثنائها، ولا القعود في بعضها.

٦٠٨/٧ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعاماً لَعِقَ أَصابِعَهُ الثَّلاثَ. (قالَ): وقالَ «إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْها

ٱلْأَذَى، وَلْيَأْكُلْها، ولاَ يَدَعْها لِلشَّيْطَانِ». وأَمَرَ أَنْ تُسْلَتَ الْقَصْعَةُ، قالَ: «فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعامِكُمُ ٱلْبَرَكَةُ». رَوَاهُ مِسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في الأطعمة (باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة) (٢٠٣٤).

لغة الحديث: لعق: مص. أصابعه الثلاث: الوسطى ثم السبابة ثم الإبهام. فليمط: فلينزل. الأذى: الوسخ. تسلت: تلعق. القصعة: إناء يأكل عليه عشرة أنفس، والمراد مطلق إناء، صغيراً كان أم كبيراً. البركة: الزيادة وثبوت الخير والانتفاع.

أفاد الحديث: ● استحباب لعق الأصابع قبل غسلها، ولعق القصعة حتى لا يبقى فيها طعام يلقى فتحفظ النعمة من الضياع وأخذ ما وقع من الطعام وإزالة ما علق عليه إذا لم يفحش؛ لأن في ذلك حفظاً للنعمة ● حرص الإسلام على المحافظة على المال وعدم ضياعه مهما كان قليلاً ● وما أكثر ما يخالف الناس هذا الهدي النبوي في المحافظة على النعم وتراهم يلقون بالأطعمة في القمامة وعلى الطرقات وهناك ملايين من البشر يعانون المجاعة والفاقة!!!.

٦٠٩/٨ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ما بَعَثَ اللّهُ نَبِيًّا إِلاَّ رَعَى ٱلْغَنَمَ». قالَ أَصْحابُهُ: وأَنْتَ؟ فَقالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعاها عَلى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكةَ». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الإجارة (باب من رعى الغنم على قراريط)، وقد مر الحديث في باب استحباب العزلة رقم: ٦٠٠/٤.

٦١٠/٩ وعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ لَأَجَبْتُ، ولَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الهبة (باب القليل من الهبة) وفي النكاح ١٤٧/٥.

لغة الحديث: الكراع: من البقر والغنم مستدق الساق، وهو من الرجل. والذراع: في اليد من رؤوس الأصابع إلى المرفق، وهو أفضل من الكراع.

أفاد الحديث: ● إجابة الدعوة ولو إلى شيء بسيط من الطعام، لما في ذلك

من التواضع وإيجاد الألفة بين الناس ● قبول الهدية مهما قلت لما في ذلك من تآلف القلوب وإيجاد الصلات الاجتماعية الصالحة.

٦١١/١٠ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: كانَتْ ناقَةُ رسُولِ اللّهِ ﷺ ٱلْعَضْباءُ لا تُسْبَقُ أَوْ لاَ تَكادُ تُسْبَقُ، فَجاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلى قَعُودٍ لَهُ، فَسَبَقَها، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلى ٱلْمُسْلِمِينَ، حَتَّى عَرَفَهُ، فَقالَ: «حَقٌّ عَلى اللّهِ أَلاَّ يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيا إِلاَّ وَضَعَهُ». رَوَاهُ ٱلْبُخارِيُّ.

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب ناقة النبي ﷺ) والرقاق ٥٥/٦.

لغة الحديث: العضباء: اسم ناقة الرسول ﷺ، والعضب شق الأذن، ولم تكن ناقة الرسول مشقوقة الأذن. أعرابي: ساكن البادية من العرب. قعود: هو الفتيّ من الإبل الذي استحق أن يركب، وأقل ذلك أن يكون سنه ما بين السنتين إلى أن يدخل في السادسة، فإذا دخلها صار جملاً. حتى عرفه: أي حتى عرف النبي ﷺ أن السبق قد شق على أصحابه. حق: واجب أوجبه على نفسه. وضعه: خفضه وأسقطه.

أفاد الحديث: ● بيان هوان الدنيا على الله، وترك المباهاة والمفاخرة، والحث على التواضع وطرح رداء التكبر، وبيان أن أمور الدنيا ناقصة وغير كاملة ● بيان ما كان عليه الرسول ﷺ من التواضع وتطييب نفوس أصحابه.

٧٢ ـ باب تحريم الكِبْر والإعجاب

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ ولاَ فَساداً، وٱلْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]. وقالَ تَعالَى: ﴿ولاَ تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحاً﴾[2]. وقالَ تَعالَى: ﴿ولاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ، ولاَ تَمْشِ فِي

---

(١) سورة القصص: الآية ٨٣. علواً: كبراً واستعلاءً. ولا فساداً: عملاً بالمعاصي وخروجاً عن جادة الصلاح والاستقامة. العاقبة: الخاتمة الحسنى.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٣٧.

ٱلأَرْضِ مَرَحاً، إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ﴾[1]. ومَعْنَى «تُصَعِّرُ خَدَّكَ لِلنَّاسِ»: أَيْ تُمِيلُهُ وتُعْرِضُ بِهِ عَنِ النَّاسِ تَكَبُّراً عَلَيْهِمَ. «وٱلْمَرَحُ»: «التَّبَخْتُرُ. وقالَ تَعالَى: ﴿إِنَّ قارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغى عَلَيْهِمْ، وآتَيْناهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِٱلْعُصْبَةِ أُولِي ٱلْقُوَّةِ، إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ: لا تَفْرَحْ، إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَخَسَفْنا بِهِ وبِدارِهِ ٱلأَرْضَ﴾[2] ٱلآياتِ.

---

(١) سورة لقمان: الآية ١٨. مختال: ذو خيلاء وكبر. فخور: مفتخر على الناس معجب بصفاته.

(٢) سورة القصص: الآية ٧٦ ـ ٨١. قارون: من بني إسرائيل وهو ابن عم موسى. فبغى: تكبر. الكنز: المال الكثير المدفون، وشرعاً كل مال لا تؤدي زكاته فهو كنز. تنوء بالعصبة: قال القرطبي أحسن ما قيل فيها أن المعنى لتنيء العصبة أي تميلهم بثقلها، فجعل العصبة تنوء أي تنهض متثاقلة بحملها، والعصبة الجماعة التي يتعصب بعضها لبعض، وأقلها ثلاثة، وأوصلها بعضهم إلى السبعين. فخسفنا به: غوّرنا به الأرض فابتلعته.

١/٦١٢ وعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لا يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ». فَقالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً ونَعْلُهُ حَسَنَةً! قالَ: «إِنَّ اللّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ ٱلْجَمالَ، ٱلْكِبْرُ بَطَرُ ٱلْحَقِّ وغَمْطُ الناسِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «بَطَرُ ٱلْحَقِّ»: دَفْعُهُ ورَدُّهُ عَلى قائِلِهِ. و «غَمْطُ النَّاسِ»: ٱحْتِقارُهُمْ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب تحريم الكبر وبيانه) (٩١).

لغة الحديث: مثقال: وزن. ذرة: صغار النمل، أو الجزء من أجزاء الهباءة، أو الجزء الذي لا يتجزأ. فقال رجل: قيل هو مالك بن مُرَارة. إن الله جميل: أي كل أمره جميل. يحب الجمال: يرضى ويثيب من كان أمره وفعله جميلاً.

أفاد الحديث: ● تحريم الكبر، وأن المتكبر لا يدخل الجنة إن كان كبره رفضاً للإيمان وردّاً، أو لا يدخل الجنة ابتداء إن كان كبره تعالياً على الناس وتفاخراً عليهم سواء كان بلباس أو بمال أو جاه أو غير ذلك ● جواز التجمل من غير خيلاء.

٦١٣/٢ وعَنْ سَلَمَةَ بْنِ ٱلأَكْوَعِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ بِشِمالِهِ فَقالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ». قالَ: لا أَسْتَطِيعُ. قال: «لَا ٱسْتَطَعْتَ، ما مَنَعَهُ إِلَّا ٱلْكِبْرُ!» قالَ: فَما رَفَعَها إِلَى فِيهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الأطعمة (باب آداب الطعام والشراب وأحكامها) (٢٠٢١).

انظر شرح الحديث في باب المحافظة على السُّنة رقم: ١٦٠/٥. ويفيد هنا قبح الكبر وعاقبة من اتّصف به.

٦١٤/٣ وعَنْ حارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وتَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي بابِ ضَعَفَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ.

انظر تخريجه وشرحه في باب ضعفة المسلمين رقم: ٢٥٤/١. والجواظ: الجموع المنوع المختال في مشيته.

٦١٥/٤ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «ٱحْتَجَّتِ ٱلْجَنَّةُ والنَّارُ، فَقالَتِ النَّارُ: فِيَّ ٱلْجَبَّارُونَ وٱلْمُتَكَبِّرُونَ. وقالَتِ ٱلْجَنَّةُ: فِيَّ ضُعَفاءُ النَّاسِ ومَساكِينُهُمْ. فَقَضَى اللّٰهُ بَيْنَهُما: إِنَّكِ ٱلْجَنَّةُ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشاءُ، وإِنَّكِ النَّارُ عَذابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشاءُ، وَلِكِلَيْكُما عَلَيَّ مِلْؤُها». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب صفة الجنة والنار (باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء) (٢٨٤٧).

لغة الحديث: احتجت: اختصمت، قال النووي: وهو على ظاهره وأن الله جعل فيهما تمييزاً يدركان به، وقيل: هذا لسان حالهما لو كان فيهما تمييز: الجبارون: المتعالون على الناس المتعاظمون بمعصية الله. قضى بينهما: حكم وفصل. رحمتي: مكان رحمتي.

أفاد الحديث: ● التحذير من الكبر، والترغيب في التواضع، وأن الله علم أنه

سيختار الجنة من الناس بأعمالهم الصالحة من يملؤونها، وسيختار النار من الناس بأعمالهم السيئة من يملؤونها.

٦١٦/٥ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَنْظُرُ اللّهُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَراً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في اللباس (باب من جر إزاره من غير خيلاء، وغيره) ٢١٩/١٠، ٢٢٠، ومسلم في اللباس (باب تحريم جر الثوب خيلاء). وهو مروي عند مسلم (عن عبدالله بن عمر) (٢٠٨٧).

لغة الحديث: لا ينظر: أي نظر رحمة. إزاره: وهو ما يستر به النصف الأسفل من الجسم، والمراد هنا الثوب. بطراً: كبراً.

أفاد الحديث: ● حرمة تطويل الثوب لأجل الكبر، ويكره إذا كان لغير الكبر، والمستحب أن يكون إلى نصف الساق.

٦١٧/٦ وعَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ، ولاَ يُزَكِّيهِمْ، ولاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، ولَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، ومَلِكٌ كَذَّابٌ، وعائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

«ٱلْعائِلُ»: ٱلْفَقِيرُ.

الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله) (١٠٧).

لغة الحديث: لا يكلمهم: أي بما يسرهم، قال النووي: المعنى لا يكلمهم تكليم أهل الخير بإظهار الرضى بل كلام أهل السخط. ولا يزكيهم: لا يطهرهم من الذنوب، ولا يقبل أعمالهم فيمدحهم بها. شيخ: هو من طعن في السن وذلك من الخمسين فما فوق.

أفاد الحديث: ● حرمة الزنى، وهو من الشيخ أشنع، لأن إقدامه عليه مع كبر سنه دليل على فساد طبعه وقلة دينه ● ويفيد حرمة الكذب وهو من الملك أشنع لسلطانه، فهو غير مضطر إليه، فإذا كذب دلّ ذلك على قلة مروءته وفساد دينه ● كما يدل على حرمة

الكبر وهو من الفقير أبشع لأنه ليس لديه ما يدعوه إلى الكبر والترفع فلا يكون استكباره إلا استخفافاً بأمر الدين.

قال القاضي عياض: سبب تخصيص هؤلاء بهذا الوعيد أن كلاً منهم التزم المعصية المذكورة مع بعدها منه وعدم ضرورته إليها وضعف دواعيها عنده، وإن كان لا يعذر أحد بذنب لكن لما لم يكن إلى هذه المعاصي ضرورة مزعجة ولا دواعي معتادة أشبه إقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد معصيته لا لحاجة غيرها.

٦١٨/٧ وعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «قالَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ: ٱلْعِزُّ إِزَارِي، وٱلْكِبْرِياءُ رِدَائِي، فَمَنْ ينازعني فِي واحِدٍ مِنْهُما فَقَدْ عَذَّبْتُهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث رواه مسلم في كتاب البر (باب تحريم الكبر) (٢٦٢٠) ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد بلفظ: يقول الله تعالى: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن ينازعني واحداً... الخ».

لغة الحديث: العز: القوة والغلبة. إزاره: الإزار ما يستر أسفل الجسم، والرداء ما يستر أعلاه.

قال النووي في شرحه لهذا الحديث: هكذا هو في جميع النسخ فالضمير في (إزاره ورداؤه) يعود إلى الله تعالى للعلم به، وفيه محذوف تقديره قال الله تعالى: ومن ينازعني ذلك أعذبه. الكبرياء: غاية العظمة والترفع عن أن ينقاد لأحد، والمراد أنهما صفتان لله تعالى مختصتان به. فمن ينازعني: يحاول أن يتصف بهما أو يدعيهما لنفسه.

أفاد الحديث: ● استحقاق العذاب لكل من يتظاهر بصفات العزة على الناس والتكبر عليهم لأنهما لا يليقان بشأن الإنسان الضعيف.

٦١٩/٨ وعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ: «بَيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ رَأْسَهُ، يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ، إِذْ خَسَفَ اللّهُ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي ٱلأَرْضِ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«مُرَجِّلٌ رَأْسَهُ»: أَيْ مُمَشِّطُهُ. «يَتَجَلْجَلُ»: بِٱلْجِيْمَيْنِ: أَيْ يَغُوصُ ويَنْزِلُ.

الحديث رواه البخاري في اللباس (باب من جرّ ثوبه من الخيلاء) ١٠/٢٢١، ٢٢٢، ومسلم في اللباس (باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه) (٢٠٨٨).

لغة الحديث: حلة: إزار ورداء، ولا تسمى حلة إلا إذا كانت ثوبين.

أفاد الحديث: ● حرمة الكبر والخيلاء، وسوء عاقبة من اتصف بهما.

٦٢٠/٩ وعَنْ سَلَمَةَ بْنِ ٱلأَكْوَعِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لاَ يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي ٱلْجَبَّارِينَ، فَيُصِيبَهُ ما أَصابَهُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

«يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ»: أَيْ يَرْتَفِعُ ويَتَكَبَّرُ.

الحديث رواه الترمذي في البر والصلة (باب ما جاء في الكبر) (٢٠٠١).

أفاد الحديث: ● أن من تشبه بقوم كتب معهم، ويناله من العذاب ما نالهم.

٧٣ ـ بابُ حُسْنِ الخلق

قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]. وقال تَعالَى: ﴿وٱلْكاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وٱلْعافِينَ عَنِ النَّاسِ، واللّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2].

---

(١) سورة القلم: الآية ٤.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣٤. الكاظمين: الكافين عن المضي فيه مع القدرة على تنفيذه. الغيظ: الغضب. العافين: التاركين المسامحين.

٦٢١/١ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: كانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث رواه البخاري في الأدب (باب الكنية للصبي) ١٠/٤٨٠، ومسلم في كتاب الفضائل (باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً) (٢١٥٠).